الانقلاب على ثورة يوليو

عاطف عبد الغنى

الانقلاب علــى ثـورة يولـيـو

أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي

أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ش.م.م

الانقلاب على ثورة يوليو

رقم الإيداع
١١١١٥ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولى
٢ - ٠٠ - ٦٠٨١ - ٩٧٧

الطبعة الأولى
٢٠٠٢

مطابع ابن سينا

المؤلف : الأستاذ / عاطف عبد الغنى
الغلاف : للفنان إلهامى عزت
الناشر : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش. م. م
٥ ش محمد شفيق - من ش وادى النيل - المهندسين
تليفون : ٣٠٢٧٩٦٥ - ٣٠٣٩٥٣٩ - ٣٠٤٣٤٦٩
فاكس : ٣٠٢٨٣٢٨

الانقلاب على ثورة يوليو

فصول من شهادات ومذكرات

محمد نجيب - حسين الشافعى - يوسف صديق
عبد المنعم عبد الرؤوف - وحيد جودة رمضان
عبد المجيد شديد - أحمد المصرى
حسن أحمد دسوقى - محمود حجازى

تقديــم

حول ثورة يوليو دارت الأوراق التالية تحوى مجموعة من التحقيقات والأحاديث كتبت ونشرت فى توقيتات مختلفة، وحين شاءت الظروف أن أعيد قراءتها وجدتها يكاد يجمعها عنوان واحد هو "الانقلاب على ثورة يوليو" ، ولم أكن أقصد هذا الموضوع عندما شرعت فى جمع هذه الشهادات ، كان كل مايشغل بالى ويهمنى أن أجمع شهادات من عاصروا الثورة وشاركوا فيها ونالوا شرف تسمية الضباط الأحرار، وللأسف وجدتهم كلهم .. باستثناء عبد المجيد شديد.. قد اتُهموا بأنهم انقلبوا على الثورة ، أو اشتركوا فى محاولات لقلب نظام الحكم حتى "حسين الشافعى" لم يسلم من هذا الاتهام وهو نائباً لرئيس الجمهورية ..

بالطبع كان الاتهام أحياناً عن وقائع حقيقية ، وأحيانا أخرى محاولة تلفيق، كما حدث فى حالة حسين الشافعى وتبقى حالة فريدة من ضمن هذه الحالات هى حالة : "محمد نجيب" ويأتى تفردها من عمق المأساة التى عاشها هذا الرجل ولأجل هذا السبب جاءت الكتابة عنه مختلفة.. فهى أقرب إلى القصة الرومانسية منها إلى السرد التاريخى ، لكن المصداقية تأتى لهذه القصة من الرواة الذين يتصل سندهم ببطل المأساة ، أخوه ، وابن أخته ، وأحفاده .

وبالطبع هذه السطور والصفحات .. بالإضافة إلى ما كتب قبلها أو سيكتب بعدها عن الثورة .. لن تفى الحقيقة حقها ، ولن تلم بكل الجوانب الموضوعية لثورة ٢٣ يوليو ، والأمثلة كثيرة وسوف يأتى

بعضها فى الصفحات التالية ، لكن قبل أن نتطرق لتلك الأمثلة علينا أن نسأل : أين ذهب إنجاز لجنة إعادة صياغة تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ؟! ولمن لا يعرف فقد تبنى الرئيس السادات الدعوة لإعادة كتابة تاريخ الثورة فى منتصف السبعينيات ، وتحمس الكثيرون للدعوة وبدأت اللجنة العسكرية الفرعية المنبثقة عن اللجنة العامة لتاريخ ثورة ٢٣ يوليو بإرسال استمارات لكل الضباط الأحرار الذين هم على قيد الحياة تحتوى على ٢٢ سؤالاً تجمع تاريخ الثوره منذ بداية الإعداد لها وتشكيل تنظيم الضباط الأحرار وحتى تأثير حرب اليمن على نكسة ٦٧ ، وفى المقابل تحمس عدد كبير من الضباط الأحرار بشهاداتهم التى تحوى أدق الفاصيل عن أدوارهم فى الثورة أو ما رأوه بأعينهم ولا يحتمل الشك ..لكن ؟! لا أحد يعرف على وجه التحديد إلى ماذا انتهى عمل هذه اللجنة ؟

إن الدرس علمنا أن التاريخ لا يقول كلمته الأخيرة فى كثير من الأحداث ، ومنها الثورات ، لكننا نرى أن عمل مثل هذه اللجنة .. هو عمل نحتاج إليه - بشدة -لتنتهى الحرب الأهلية حول ثورة يوليو أو على الأقل تهدأ .. وعلى هذا الطريق نسير بكتابنا هذا ، نحاول أن نسهم بجهد متواضع فى التأريخ لثورة يوليو ، فى الوصول إلى الحقيقة ، فى رصد شهادات رجال قد لا يكونون جميعهم نجوماً فى ثورة ٢٣ يوليو، لكنهم بالفعل أدوا أدوار مهمة للغاية فى أحداثها ، أدوار تؤهلهم لأن يكتسبوا صفة الأبطال والنجوم .

عاطف عبد الغنى

الهرم - ديسمبر ٢٠٠٠

1

وقائع ليلة الثورة كما رواها يوسف صديق فى مذكراته

« للتاريخ أذكر أن "يوسف صديق" كان أشجع الرجال فى تلك الليلة ، وكان هو الذى نفذ عملية الاقتحام . والسيطرة على مقر القيادة (قياة الجيش ومركز الاتصالات الحيوية) رغم أن دوره كان حسب الخطة حماية قوات الهجوم والوقوف كصف ثان ُوراءها ».. هكذا وصف محمد نجيب قائد ثورة ٢٣ يوليو يوسف صديق صاحب المذكرات التالية ،أما "خالد محيى" الدين فقد منحه لقب فارس.. بينما تحفظ "عبد اللطيف البغدادى" فى مذكراته ، وأشار إلى دوره فقط دون الوقوف عند شخصه وكذلك فعل السادات ..

لكن .. بعض المؤرخين أشاروا فى كتابتهم إلى الدور الشجاع الذى قام به هذا الرجل والذى كان سبباً مهما من أسباب نجاح حركة الجيش ليلة الثورة . وتبقى روايته هو بنفسه - بخط يده - عما حدث وثيقة مهمة نكشف عنها لنكمل الرتوش والظلال التى تنقص الصورة وتشير للأدوار الحقيقية التى لعبها "جمال عبد الناصر" "وعبد الحكيم عامر" "وأنور السادات" فى هذه الليلة أو على الأقل تفتح المجال لإعادة النظر فيها

سوف نجتاز سريعاًمحطة انضمام "يوسف صديق" لتنظيم الضباط الأحرار وتكليفه -وهو قائد وحدة إدارية صغيرة مكونة من ٦٠ جنديا ولا يزيد تسليح أفرادها على البندقية - بعمل مهم ليلة ٢٣ يوليو وهو الاستيلاء على القيادة العامة للجيش بكوبرى القبة بينما وحدته كانت تعسكر فى معسكر الهايكستب، وهى مسافة كبيرة كان على الرجل أن يجتاز فيها بوحدته الصغيرة كثيراً من نقط التفتيش وربما المقاومة فى حالة انكشاف أمر الحركة ، وهو ما حدث فعلاً يوم ٢٢ يوليو.. لكننا سوف نتوقف عند نقطة مهمة وهى أن الرجل كان مريضا .. يعانى من نزيف حاد فى الرئة يلزمه الفراش وعدم الحركه لمدة ثلاثة أسابيع على

الأقل ، وأن هذا النزيف فاجأه يوم ٢٠ يوليو ، وكاد يتسبب فى إلغاء دوره ومشاركته فى ليلة الثورة عندما زاره "جمال عبد الناصر" "وعبد الحكيم عامر" ووجداه على هذه الحال ، لكنه استطاع أن يقنعهما بأنه يستطيع التعامل والسيطرة على هذا النزيف، وأنه إذا استدعت الحالة فسوف يلجأ إلى المستشفى العسكرى بكوبرى القبة وهى على بعد خطوات من مبنى القيادة.

■ ليلة عمره ..!

ويجتاز يوسف صديق فى مذكراته هذه النقطة ليصل مباشرة إلى يوم ٢٢يوليو ليروى بالتفصيل وقائع ماحدث وحتى صباح يوم ٢٣يوليو أو كما أسماها -تلك الليلة- فى مذكراته، ليلة عمرى.

يقول "يوسف صديق" بخط واضح على ورق من القطع الكبير ص٣١: «فى صباح يوم ٢٢يوليو كنت جالسا فى مكتبى بمعسكر (هاكستب) أفكر فى الطريقة التى أجمع بها ضباطى فى المساء للعودة إلى المعسكر والمبيت به حتى القيام بالعمل ، وبديهى أن سرية العمل كانت تقتضى حصر المعرفة فى الضباط المعنيين فقط حتى آخر لحظة ممكنة ضمانا للأمن وعدم تسرب المعلومات، فلم يكن بين ضباط الكتيبة من يعرف أننا سنقوم بالعمل الكبير المرتقب فى هذه الليلة غيرى أنا واليوزباشى "عبد المجيد شديد" الذى كان يلينى فى قيادة القوة»..

ويمضى يوسف صديق يروى وصول ثلاثة ضباط جدد للكتيبة وكيف احتار هل يشركهم فى العمل ؟! أو يمنحهم إجازة ؟! ثم استقر رأيه على إشراكهم ليروى كل منهم لأولاده وأحفاده أن أول عمل اشترك فيه فى أول يوم لخدمته هو الثورة، ويشرح يوسف صديق كيف اهتدى لسبب يتيح له المبيت فى المعسكر هذه الليلة دون أن يشك أحد من الضباط أو الجنود فى نواياه أو سبب هذا المبيت.

وتم تحديد الساعة السادسة من مساء ٢٢ يوليو لتلتقى قوة الكتيبة خارج المعسكر (ضباط التدريب) فى ميدان صلاح الدين بمصر الجديدة. ولا ينسى يوسف صديق أن يشير إلى حادثة يبدو أنها كانت مهمة فى ذاكرته وخشى أن تضيع فى غمرة روايته للأحداث فيقول: «وصلت إلى مكان اللقاء (ميدان صلاح

الدين) قبل الموعد بنحو ربع ساعة وتصادف أن كان المكان أمام أجزخانة ، فطرأت لى فكرة أن أطلب من الصيدلى حقنة ضد التزيف تكون قوية فباعنى الحقنة فرجوته أن يعطيها لى فاعتذر لعدم وجود استعداد فى الصيدلية لذلك، وأشار لى إلى عيادات كثيرة للأطباء وأخبرنى بأننى لابد أجد فى هذه العيادات من يقوم بذلك، وفعلاً توجهت إلى أول عيادة دكتور وقام التومرجى بالمطلوب على خير حال».

■ ساعة الصفر..

وتجمعت القوة التى تعمل تحت قيادة يوسف صديق فى المعسكر حتى وصل الضابط "زغلول عبد الرحمن" يحمل معه بطيخة كبيرة وآخر الأوامر من قيادة الضباط الأحرار وهى ساعة الصفر، ويفتح "يوسف صديق" قوسين كأنه يؤكد عليها: (منتصف الليل) وكلمة السر ويعود ليفتح الأقواس: (نصر) أما السبب فى هذه التأكيدات فهو اعتقاد يوسف صديق الذى يبدو أنه ظل يلازمه حتى توفاه الله أنه كان هناك خطأ ما فى تحديد هذه الساعة ربما عن قصد من الضابط "زغلول" (رسول القيادة) أو بدون قصد. وفى هذا يقول "يوسف صديق": «كانت هذه الرسالة التى حملها زغلول إلى -أو التى سمعتها منه- أو شاء الله أن أسمعها منه على هذا النحو -وقابلت زغلول كثيراً بعد ذلك وبعد نجاح الثورة فكنت أسأله عن حقيقة (ساعة الصفر) التى بلغها لى فكان يبتسم ولا يجيب».

وقبل ساعة الصفر بحوالى ثلث الساعة جمع يوسف صديق رجاله وقسمهم إلى ثلاث فصائل، وكان قد أمر مرءوسه الضابط عبد المجيد شديد بالاتصال بضابط آخر هو عبدالقادر مهنا لتجهيز ٤٠عربة لورى، فأخبره عبد المجيد أن العربات جاهزة.. بعدها تم توزيع مائة طلقة ذخيرة على كل جندى ووقف يوسف صديق يخطب فى ضباطه وجنوده خطبة قصيرة يستثير فيها حماستهم ويطلعهم على العمل الخطير الذى سوف يقومون به لصالح الوطن، وأصبحت القوة مستعدة للتحرك يتقدمها يوسف صديق فى «عربة جيب» بصحبة اثنين من ضباطه لكن حدث مالم يكن فى الحسبان.

- جاء الضابط عبدالقادر مهنا يخبر يوسف أن اللواء عبد الرحمن مكى فى طريقه إلى المعسكر وهو على وشك الوصول، واللواء مكى هذا قائد الفرقة المعسكرة فى الهايكستب ويعمل يوسف صديق تحت قيادته، وتحركه هذا بالطبع هو ضد حركة الضباط الأحرار.

كانت المفاجأة كبيرة وخطيرة!! فلو وصل هذا القائد إلى المعسكر فسوف تكون له السيطرة والكلمة العليا على الجنود والضباط بل على يوسف صديق نفسه، وكان على الأخير أن يتصرف بسرعة وقد تورط فى كل الترتيبات السابقة ولم يستطع التراجع ، يقول يوسف صديق ص٣٤: «وفى طريقنا إلى بوابة المعسكر أصدرت تعليماتى إلى سائق العربة أنه فى حالة التقائنا بعربة اللواء فى طريقنا فعليه أن يوجه إليها النور الكبير ويتصدى لها وإيقافها بأى طريقة، وأمرت الضابطين المرافقين لى والسائق معهما أنه فى حالة وقوف عربة سعادة اللواء ينزلون جميعاً من العربة شاهرين أسلحتهم فى وجه القائد، ولا يفتح أحد النيران إلا بأوامر منى، وكنت ليلتها أحمل برتا (ماركة طبنجة) بدون خزينة أى بدون ذخيرة وجدتها فى العربة، وعلمت أنها تخص عسكرياً يحمل الخزنة معه -غير أنى كنت واثقاً من أن تأثيرها سيكون فعالاً لأن الحالة النفسية هنا هى التى تسيطر على كل شىء، والمفروض أن القائد لايحمل سلاحاً فهو يدير المعركة، ولكننى آثرت حملها عند اللزوم لما لها من أثر نفسى فلن يتصور أحد أنها بدون خزنة».

وبالفعل لم تكد تصل قوات يوسف صديق إلى بوابة المعسكر خارجة منه حتى لمحوا سيارة القائد وقد أطل اللواء مكى منها برأسه يصرخ بصوت جهورى على طريقة السينما: «وقف عندك ياجدع انت وهو.. وقف عندك» فأمر يوسف صديق سائقه أن يدخل فى طريق معاكس حتى يواجه عربة القائد ويوقفها وهذا ماحدث وتم أسر القائد الذى طلب تأمين حياته فوعده يوسف صديق بذلك وضم سيارته إليه «القول الذاهب» للسيطرة على القيادة العامة تحت حراسة عربة لورى تتبعها مع أوامر بإطلاق النار على عربة اللواء مكى إذا حاول سائقها الخروج عن خط السير أو الهرب.

لكن وصول اللواء مكى إلى المعسكر بهذا الشكل أثار تساؤلات عديدة فى ذهن يوسف صديق.. فلماذا يخرج اللواء مكى فى هذا الوقت من الليل ويتجه بزيه الرسمى وعربة القائد إلي المعسكر؟ أو كيف اجتازت سيارته نقط حصار الضباط الأحرار المفروض أنها قامت بحصار الأسلحة المختلفة والمناطق العسكرية لمنع مرور غير الأحرار، وكان اندهاش يوسف صديق يزداد كلما زادت المسافة التى يقطعها من الطريق إلى هدفه لأنه لم يجد أى أثر لقوات الضباط الأحرار على طول الطريق من معسكر الهايكستب حتى دخوله مصر الجديدة، لكن الثقة التى كان قد اكتسبها الرجل فى نفسه وقواته جعلته يجتاز مرحلة الشك ويواصل طريقه ليقابل قائدا آخر من قواده هو الأميرالاى عبدالرؤوف عابدين قائد ثانى الفرقة الذى اقترب من سيارة اللواء مكى فتقدم إليها ليأمره الأخير أن ينضم له فى سيارته كأنه أراد بذلك أن يقاسمه الخوف والمصير الغامض، ويزيد جرائم يوسف صديق جريمة أخرى.. وكان على يوسف أن يبدو متماسكاً أمام القائدين حتى لايستردا منه سيطرته على القوات التى كانت تعمل تحت قيادتهما.

■ ظهور جمال..

كانت الملابسات السابقة كلها تقول ليوسف صديق إن خطة القيام بثورة لم توضع موضع التنفيذ فماذا يفعل؟! هل يتراجع؟! إن صلته بقيادات تنظيم الضباط الأحرار وواضعى الخطة مقطوعة فمن له بجمال عبدالناصر وكيف السبيل للاتصال به؟!.. مهما يكن الأمر فقد قرر يوسف صديق أن يستولى على مبنى القيادة العامة التى كان قد اقترب منها كثيراً والدفاع عنها لآخر طلقة وآخر رجل ولم يكن أمامه حل غير هذا، وفى غمرة توتره وضيقه أمر سائق سيارته بالدخول فى طريق خطأ وهو مازال يفكر كيف يتصل بجمال عبدالناصر، ويصف يوسف صديق هذه اللحظات فيقول: «كنت أسير فى ظلمات.. ظلام الليل وظلام الجهل بما يجرى، وكانت أعبائى تزداد على الطريق ، وصلتى بالقيادة التى تدير العمل منقطعة تماماً فتمنيت على الله أن أتصل بجمال لعله يلقى بعض الضوء فى هذه الظلمات الحالكة التى كنت أسير فيها واستجاب الله لأمنيتى»

لقد أخبره الضابط المراقب لخلفية «القول» أن القوة توقفت عن التقدم فنزل يوسف صديق من عربته وترجل ليرى مايحدث، ويواصل يوسف حكايته فى فقرة تالية فيقول: «لم أكد أجتاز عربة الأسرى التى تتبعنى - حتى رأيت أمام اللورى الأول الذى يحمل رجالى جمهرة وسمعت غوغاء فلما أسرعت إلى مكانها وجدت بعض ضباطى وجنودى يحيطون برجلين يرتديان ثياباً مدنية (قمصان بيضاء وبنطلونات) وتجرى بينهم مشادة كلامية حامية، فلما اقتربت لأتبين الوجوه فى الظلام - رأيت عجباً.. فلقد كان الرجلان (جمال وعبد الحكيم)».

وانتاب يوسف إحساس عميق بأن الله يرعاه ويبارك خطواته، فخلص - حسب تعبيره - جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر من قبضة رجاله وانتحى بهما جانباً ليسأل عما استغلق عليه فهمه فأخبره جمال عبدالناصر أن أمر الحركة قد انكشف للملك الذى كان يصطاف فى الأسكندرية وأنه قد اتصل بالقيادة فى القاهرة التى اجتمعت لاتخاذ إجراء مضاد لعمل الضباط الأحرار، فأخبر يوسف صديق عبدالناصر أنه قرر احتلال القيادة وسوف يشرع فى تنفيذ هذا الأمر فوراً، وأسرع إلى عربته الجيب لينطلق بقواته بينما ذهب جمال وعبد الحكيم ليستقلا عربة جمال المدنية ليسبقاه إلى أرض المعركة..!!

■ المعركة

تحت هذا العنوان (المعركة) يبدأ يوسف صديق يروى فاصلا جديدافى مذكراته عن وقائع ليلة ٢٣ يوليو .

كانت المسافه بين مبنى القيادة ويوسف صديق وقواته حوالى كيلو مترين أو ثلاثة ، وإذا ترجمنا هذا إلى وقت يكون دقائق قليلة ليقطع المسافه بعرباته ، وكان على الرجل أن يعيد النظر فى خطته فلا يقتحم القيادة على غرة ويتعرض لمقاومة من الحراس ، وربما من الضباط المجتمعين داخلها ردا على المفاجأة ، ولأنه يعرف أرض المعركه جيدا فقد رسم خطة الاقتحام بدقة وعناية وتتلخص فى الآتى :

- تقسيم قواته إلى ٣ فصائل .. كل فصيلة منها لها عمل محدد .

– الفصيلتان ١و٣ تغلقان الطرق المؤدية إلى القيادة وتمنعان تدخل أى قوات من غير الأحرار .

– الفصيلة ٢ تقوم تحت قيادة يوسف صديق بمهاجمة القيادة العامة ولم ينتظر الضباط والجنود فى العربات أن ينتهى القائد (يوسف صديق) من أوامره وأسرعوا بالقفز من أماكنهم فأمرهم يوسف أن يأخذوا أماكنهم بالخطوة السريعة وشعر أنهم أفقدوه الحنكة التى كان قد دبرها للمعركه.. ويدون يوسف ملاحظة مهمة وهى أنه وقبل أن يشرع فى اقتحام القيادة لاحظ أن جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر يقفان على مسافة من مبنى القيادة رمز لها فى كروكى الخطة (المنشودة) بالرمز «أ» وهى تقريباً فى منتصف المسافة ما بين مبنى القيادة والمستشفى العسكرى العام، ولم يخبرنا يوسف صديق عن سبب وقوفهما على هذه المسافة أو عدم انضمامهما له وهو يقتحم المبنى، المهم أنه عندما وصل يوسف إلى قرب باب القيادة لاقتحامها فوجىء بحراسها يطلقون نيرانهم تجاهه ولم تدم المعركة بين قواته وبينهم أكثر من دقيقتين أو ثلاث نفذت بعدها ذخيرة الحرس الذى استسلم بعد أن أسفرت المعركة عن قتيلين من كل جانب. بعدها دخل يوسف صديق وأمن الطابق السفلى من القيادة وهّم بالصعود إلى الدور العلوى وهو لا يتوقع مقاومة كبيرة من رجال الاجتماع، وفى الوقت الذى كان يوسف يفكر فى قلة عدد رجاله الذين ينفذ بهم عملية الاقتحام (أقل من ١٠جنود) فوجىء بالصاغ حسن أحمد الدسوقى يقدم له نفسه هو و٢٠جنديا أرسلهم زكريا محيى الدين لتعزيزه.

■ يوسف الإنسان

هناك نقطة التوقف عندها قد يبدو خروجاً على النسق لكن لابد أن نذكرها لأن صاحب المذكرات توقف عندها رغم أنها – قد – تبدو للبعض وخاصة العسكريين حادثة تافهة إذا كانوا يقومون بعمل فى ضخامة ثورة ٢٣يوليو، لكن يوسف صديق لم يعتبره كذلك ولنتركه يحكى الواقعة بنفسه: يقول: «على سلم الدور العلوى – لمبنى القيادة – اعترضنى جاويش وحاول منعى من الصعود،

فأفهمته بأنه لاجدوى من مقاومته فأصّر على ألا أمر إلا على جثته، كان الوقت مهما والأعصاب متوترة ووجدتنى مضطراً لأن أطلق عليه طلقة فى رجله حتى يفسح الطريق، ولم أندم على عمل فى تلك الليلة سوى هذا الاعتداء على الجاويش الشجاع الأمين الذى أراد أن ينفذ أوامر قيادته بكل إخلاص، ويؤسفنى أننى علمت بعد ذلك أنه مات مع أننى قصدت إصابته ولم أقصد قتله».

لقد تابع يوسف صديق أخبار الجاويش وهذا ينفى أنه حكى تلك القصة ليدعى الإنسانية والرحمة، ولو أراد لأخفى مصيره واكتفى بذكر إصابته فقط، أيضاً موقفه من قائده حسين فريد - الذى سيأتى ذكره - يلقى ظلالاً أكثر على نفسية هذا القائد الإنسان..

بعد عدة طلقات نارية فى باب قاعة الاجتماعات بالدور العلوى لمبنى القيادة اقتحم يوسف وجنوده المكان وبعد أن كان مظلماً أضىء وفوجىء الجميع بأربعة مناديل بيضاء ترفرف من وراء (برفان) فى أحد الأركان علامة الاستسلام، ثم خرج المستسلمون وعلى رأسهم الفريق حسين فريد قائد أركان الجيش يتبعه الأميرالاى حمدى هيبة وضابطان آخران برتب كبيرة، ويتوقف يوسف صديق عند شخصية حسين فريد وعن شجاعته ورباطة جأشه فى مواجهة الموقف، بل يوجه له تحية ويصفة بأنه أشجع من قابله تلك الليلة ومن المفارقات أن يوسف حاول أن يقابل هذا القائد ليشكو له ماتعرض له من ظلم وقد ظلت محاولاته لمدة عام كامل قبل قيام الثورة ولم يفلح وفى لحظة صار هذا القائد أسيره!!

ورافقه يوسف إلى باب القيادة ليودعه ويسلمه هو ورفاقه إلى عبدالمجيد شديد ليذهب بهم إلى المعتقل.

على الباب أيضاً وجد يوسف القائمقام أحمد شوقى وقد أتى بكتيبة من الجنود متطوعًا للمعاونة ولم يكن يوسف حتى هذه اللحظة يعرف أنه من الضباط الأحرار.

■ السماء تمطر جنوداً

كان عبد المجيد شديد قد قبض على قوة من الشرطة العسكرية أرسلت

لتعزيز حرس القيادة ضد الضباط الأحرار وجمعهم بعد تجريدهم من سلاحهم فى غرفة الحرس (رغم كثرة عددهم) ومن نفس هذه الغرفة سمع يوسف صديق من يناديه ويتساءل لماذا تفعلوا بنا هذا؟ هل نحن من جيش إسرائيل؟!

وتعرف يوسف سريعاً على صاحب الصوت إنه جاويش شهم خدم معه فى السودان فأصدر يوسف أوامره بإخراج هؤلاء الجنود من الحجرة المحبوسين فيها وتوزيع السلاح عليهم وإعطائهم واجبات للحراسة وبذلك انضموا لقواته، بعدها بقليل انضم أيضاً له ضابط برتبة صاغ كان قد جاءته أوامر من أركان حرب القيادة (الموالية للملك) بحضوره وبصحبته ٥٠جندياً مسلحين بالبنادق ومع كل منهم ١٠٠طلقة.

ويعلق يوسف صديق فى مذكراته على هذا الموقف قائلاً: «وهكذا وجدت أن الله سبحانه وتعالى قد سخر لى كل جندى تحرك فى هذه الليلة سواء بأوامر الأحرار أو بأوامر الأشرار ليكون فى خدمة الثورة وتزيدنى قوة فى موقفى الذى كان يعلم، وهو علام الغيوب، أنه كان خالصاً لوجهه وللوطن العزيز».

كان الرجل قد قرر أنه يقوم بدوره الذى وكل إليه ويذهب بعدها إلى المستشفى لمعالجة النزيف الذى يعانى منه والذى كان يتطلب الراحة التامة، وكان على الأقل قد اطمأن للموقف، فجلس يستريح قليلاً على الدرج الحجرى الذى يتصدر مبنى القيادة وجلس بجواره حسن أحمد الدسوقى الذى أرسله زكريا محيى الدين لتعزيزه، وسأله حسن الدسوقى هل يعرف سبب تأخير قوات الأحرار الأخرى عن القيام بدورها؟ فأجابه يوسف بالنفى فعاد حسن ليخبره أن ساعة الصفر كانت الواحدة صباحاً وليست منتصف الليل، ومعنى هذا أنه هو الذى سبقه فى التحرك بساعة كاملة، وأذهل الخبر يوسف صديق وجعله يفكر لماذا أخبره ضابط الاتصال (زغلول) بهذا الميعاد الخاطىء ولم يجد إجابة ترضيه إلا أنها مشيئة الله وتصاريفه، فلو تأخر الرجل هذه الساعة لوصل اللواء مكى إلى معسكره بالهايكستب قبل تحركه وسيطر على الأمر، أو وصلت فرقة الشرطة العسكرية التى تم الاستنجاد بها إلى القيادة وصعبت مأمورية الاستيلاء عليها.

وهكذا كان الله سبحانه وتعالى هو الذى دبر وقدر فى هذه الليلة التى يؤكد يوسف صديق فى أكثر من موقع أنها ليلة عمره..

ومن مكانه فى مبنى القيادة يسمع يوسف صديق أجمل وأحلى صوت سمعه فى حياته -حسب تعبيره- صوت أزيز محركات الدبابات التى كانت تعنى تحرك القوات الأخرى، فقام هو و (الأخ) حسن أحمد الدسوقى ليجلسا فى مكتب القيادة ولم تمض دقائق حتى جاء من يخبره بوجود ضابطين على الباب يريدان مقابلته وأن أحدهم هو البكباشى «جمال عبدالناصر» فأذن لهما يوسف بالدخول ولم يكونا إلا جمال عبدالناصر وعبد الحكيم عامر يرتديان الملابس العسكرية هذه المرة.. وبعد ..

ينهى يوسف صديق هذا الفصل من المذكرات بالعبارة التالية:

«وهكذا انتهت هذه الليلة الخالدة (ليلة عمرى).

إمضاء : يوسف صديق

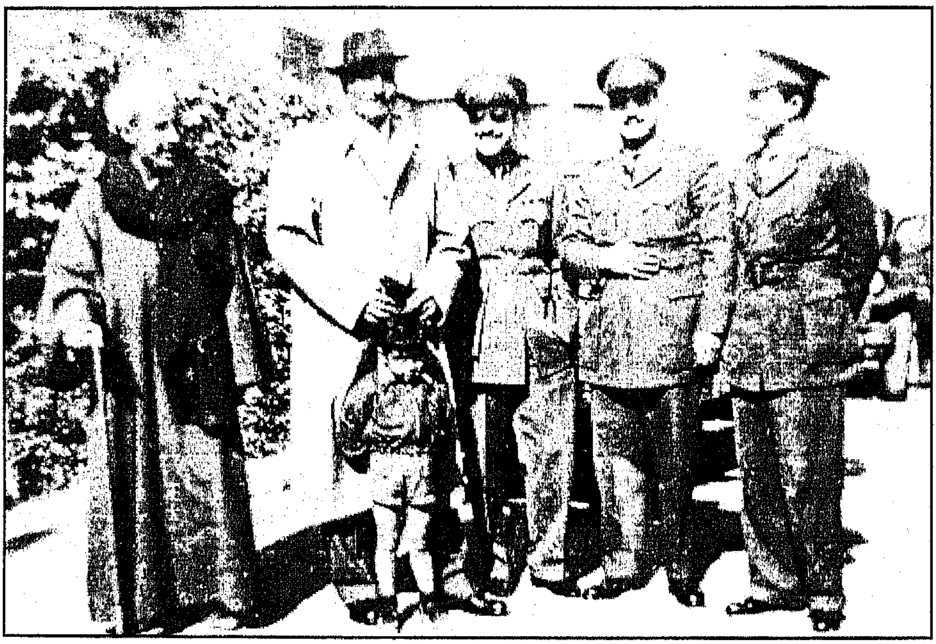
إن ليلة عمر يوسف صديق هذه قادته فيما بعد إلى أحداث غريبة فسريعًا ما اختلف بطل ليلة الثورة ليتم استبعاده ونفيه وسجنه واتهامه بمحاولة الانقلاب على الثورة لإنه طالب بالديموقراطية وبعودة العسكر إلى ثكناتهم .. وهذه حكاية أخرى .



صورة نادرة ليوسف صديق وإلى يمينه
قائد الثورة محمد نجيب



يوسف صديق ضابط
الجيش المصرى



يوسف صديق بالملابس المدنية يودعه أصدقاؤه قبل السفر إلى سويسرا مبعدا .



يوسف صديق فى استقبال عبد الناصر فى المطار



من يحيى عبد الناصر ؟ وإلى ماذا يشير يوسف صديق ؟

2

شهادة للتاريخ عبد المجيد شديد :
ليس صحيحا أن عبد الناصر وعامر كانا يرتديان الملابس المدنية ليلة الثورة

عبـد المجيـد شـديـد.. اسم تردد كثيراً بين كلمات وسطور يوسف صـديق فى مذكراته عن وقائع ليلة الثورة باعتباره أركان حربه والرجل الثانى فى القوة التى تحرك بها للاستيلاء على قيادة الجيش وها هو يقول كلمته كشاهد عيان عن أحداث تلك الليلة وما تلاها من ليـال وأيام فى عمـر الثـورة وحتى ولو كـان من المحسوبين على قائمة المستفيدين من الثورة فمن حقه أن يعلن عن وجهة نظره.

فى البدايه سألت الرجل أن يقدم نفسه للقارئ فقال:

أنا **عبد المجيد شديد** ، تخرجت فى الكلية الحربية سنة ١٩٤٨ واشتركت فى حرب فلسطين وعلى أرض فلسطين جندنى وحيد جودة رمضان لحركة الضباط الأحرار وعملت فى فلسطين تحت قيادة الضبع الأسود(سيد طه)

وهناك أيضاً تعرفت بجمال عبد الناصر والتقيت به أكثر من مرة وكان معظم حديثه انتقادا لأوضاع الجيش وقيادته فى فلسطين.. وبعد قيام الثورة عملت كسكرتير عسكرى للسيد كمال الدين حسين حتى سنة ١٩٥٧ وفيها خرجت من الخدمة لأعمل مع السيد كمال الدين حسين فى مسئولياته المدنية كسكرتير له حتى آخر وزارة تولاها ثم عيننى الرئيس الراحل أنور السادات سنة ١٩٧٠ بعد توليه الحكم محافظاً.

● **وما موقعك بالنسبة لكتيبة يوسف صديق ليلة الثورة ؟**

- كنا مقدمة كتيبة مدافع ماكينة وليس كتيبة كاملة. وكان يوسف صديق قائد هذه المقدمة المعسكرة بالهايكستب وكنت أنا نمره ٢ بعده.

● هناك ألغاز فيما يتعلق بأحداث تلك العملية أسمح لنا أن نحلها معاً ولنبدأ بلغز تحديد ساعة الصفر.. لماذا تحركت قوة يوسف صديق مبكرة عن ميعادها بساعة كاملة .

ـ بالفعل تحركنا مبكرين عن ميعاد ساعة الصفر بساعة والخطأ كان من زغلول عبد الرحمن الذى أبلغنا بموعد التحرك (ساعة الصفر).

● وكيف لم يتأكد زغلول عبد الرحمن من الميعاد خاصة وأن المهمة خطيرة؟

ـ يسأل فى ذلك زغلول عبد الرحمن وهو حى يرزق لكننا لم نكن نعرف بالطبع أننا تحركنا مبكراً عن الميعاد وإن اكتشفنا ذلك فيما بعد .

● هناك واقعة نشرت فى الصحافة واحتاج فيها إلى توضيح أكثر منك وهى مسألة شرب يوسف صديق للخمر قبل تحركه لاقتحام القيادة.

ـ يوسف صديق فى هذا اليوم كان ينزف دماً من صدره وأذكر أننا ذهبنا إلى صيدلية فى مصر الجديدة وشرح يوسف للصيدلى حالته وطلب منه شيئاً يوقف النزيف فأعطى له الأخير علبة حقن وعرج يوسف صديق على عيادة أخذ فيها حقنة، وبعد ساعة سألت يوسف بك عن حاله فجاوبنى ضاحكاً :«عال آخذ كمان حقنه» أما مسألة الخمر فلم أصادف يوسف صديق يشرب خمراً، ولو ذهب يومها لأى بار لرأيته بل كنت أرافق يوسف صديق لأيام كاملة فى الكتيبة وأستطيع أن أؤكد أنه لم يكن يتناول الخمر .

● وماذا عن لغز ارتداء عبد الناصر وعبد الحكيم عامر للملابس المدنية ليلة الثورة؟

ـ الضابط الذى قبض على جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر هو المرحوم إسماعيل وكان برتبة ملازم ولم يكن قد سبق له أن رأى أياً منهما قبل ليلةالثورة.. ولفت نظره أنهما يتطلعان للقول فى دهشة فقبض عليهما ولما سألناه لماذا قبضت عليهما يا إسماعيل أجاب أنه نفذ التعليمات بالقبض على رتبة بكباشى فما فوق.

● لم تجب عن سؤالى .. هل كان عبدالناصر وعبدالحكيم عامر يرتديان فى هذه الأثناء الملابس المدنية؟

ـ جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر كانا يرتديان الملابس الكاكى الميرى وعليها الرتب العسكرية ولولا هذا ما قبض عليهما الضابط إسماعيل .

● وهل رأيتهما بعينيك أم سمعت؟

ـ رأيتهما بعيني..

● ولماذا يثبت يوسف صديق فى مذكراته واقعة ارتدائهما للملابس المدنية بل يذكرها فى أثناء سجنه فى قصيدة شعر وصلت لعبد الناصر وعرف محتواها.

ـ لم أعرف بأمر قصيدة الشعر لكن هناك احتمال أن يكون يوسف صديق قد رأى عبدالناصر وعبدالحكيم عامر فى هذا اليوم يرتديان ملابسهما المدنية فثبت هذا فى ذهنه وأكرر أن هذا احتمال لأننا بدأنا التحرك يومها لجمع القوات منذ الساعة الخامسة مساء وأنا مثلاً رأيت فى هذا التوقيت الضابط محمد عبدالرحمن نصير وشمس بدران فى ميدان سفير وكانا يرتديان ملابسهما المدنية.

● وماذا عن تفاصيل اقتحام القيادة (أريد سيناريو الأحداث بالتفصيل والأسماء) .

ـ صعب تذكر السيناريو بالأسماء بعد كل هذا الزمن لكننى سأحاول .. وقبل الدخول فى هذه التفاصيل أحب أن أنبه إلى أن دورنا كان كقوة احتياطية لأية أحداث تستدعى تدخلنا، ولذلك كان الترتيب أن ننتظر فى قطعة أرض خلاء بجوار القيادة استعداداً لتلقى أية تعليمات بالتحرك.. وعندما ذهبنا للقيادة لم نجد أية قوات أخرى غيرنا حتى أن يوسف صديق تساءل مندهشاً : فين الناس؟! المهم.. قسمنا يوسف صديق حسب الفصائل إلى ثلاثة أقسام : فصيلة تغلق الطريق للقادم من ناحية العباسية وأخرى تغلق الطريق للقادم من ناحية مصر الجديدة وأخذ هو الفصيلة الثالثة ليقتحم بها القيادة.

أنا انتظرت بالخارج أشرف على عمل الفصيلتين الموجودتين بالشارع أما

وقائع ما حدث داخل القيادة فقد عرفته بالسماع وما رأيته بعد حوالى ٣٠ دقيقة أن يوسف صديق كان قادماً من داخل القيادة ومعه حسين فريد.

● وهل رأيت تروب السيارات المدرعة بقيادة فاروق الأنصارى الذى تحرك من قيادة سلاح الفرسان وهل كان له دور فى اقتحام القيادة؟

- فاروق الأنصارى وصل ويوسف صديق قد اقتحم مبنى القيادة وبالنسبة للبوابة، فقد فتحها جندى للحراسة بالأمر ثم بعدها أصبح الباب مفتوحاً يسمح بدخول من يريد أما المدرعات فكان وجودها خارج القيادة للتأمين وللتهديد.

● وماذا عن حسين فريد وطريقة استسلامه.. هل رفع منديلاً أبيض؟

- حسين فريد خرج من القيادة وبطريقة محترمة جداً يتبعه يوسف صديق، وفى أثناء خروج حسين فريد تفرس فى وجوه الحاضرين كأنه يتأكد من ملامحهم فإذا فشلت الثورة يسهل التعرف عليهم ، وكان متماسكاً حتى أنه ألقى علينا تحية المساء.. وفى هذه الأثناء كان عبدالناصر وعبدالحكيم عامر موجودين (وبملابسهما العسكرية) ونادانى يوسف صديق: شديد وصل سيادة اللواء إلى المعتقل والمقدمات لاتتفق مع النتائج فيما يخص مسألة رفع حسين فريد منديلاً أبيض للاستسلام لكن ماأذكره وقاله لى يوسف صديق أنهم كانوا قد وضعوا عوائق خلف باب حجرة حسين فريد اضطر معها يوسف صديق لدفع الباب بقدمه للدخول بعدها وجه كلامه لحسين فريد قائلاً: «طول ماتسمع أوامرى سوف أحافظ على حياتك» لكن مرة أخرى مسألة المنديل الأبيض لاأستطيع أن أجزم فيها برأى.

● فيما يتعلق بليلة الثورة هل لديك إضافات أو ملاحظات؟

- لاشئ.

● بعد قيام الثورة ماذا كان موقعك ؟

- بعد الثورة عملت سكرتيراً عسكرياً للسيد كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة وهو الذى كان سكرتيراً لمجلس قيادة الثورة ولست أنا (هذا شرف لاأدعيه).

● وماهى معلوماتك عن محاضر جلسات مجلس قيادة الثورة؟

- السيد كمال الدين حسين أعطى لى محاضر مجلس قيادة الثورة لأحفظها وحدث ذلك بعد مرور مدة زمنية على الثورة، وفى البداية كان يحتفظ بها شخصياً فى درج مكتبه، وكان فى هذا الوقت لايعنينا بشكل كبير مسألة التوثيق لأن مايعنينا كان تنفيذ الأوامر الصادرة من مجلس قيادة الثورة ووضعها فى قنواتها الصحيحة.. ولم أتصور أنه سوف يحدث هذا الجدل القائم الآن على أحداث تلك الأيام.

■ محتوى الوثائق !

● وهل اطلعت على بعض المحاضر فتستطيع أن تدلنا على مسائل أثير حولها جدل مثل وثيقة الغاء قرارات ٥مارس الديمقراطية وهل وقع عليها خالد محيى الدين مثلاً ؟

- أذكر قرارات مجلس قيادة الثورة فيما يخص إلغاء قرارات ٥مارس الديمقراطية لكننى لا أتذكر مسألة توقيع خالد محيى الدين.

● وماهى أهم القرارات التى لفتت نظرك ؟

- كلها قرارات كانت تلفت النظر وقتها ولو عدت لصحافة هذه الأيام فستجد هذه القرارات منشورة حسب تواريخها.. لكن أذكر أهم قرار لفت نظرى هو قرار تحديد إقامة محمد نجيب والتحفظ عليه لمدة عشر سنوات.. كيف ذلك وهو رئيس جمهورية !! ومثل هذه الوثائق موجودة بمجلس الوزراء والمرحوم محمد فهمى السيد رئيس مكتب الشئون القانونية وجد أن هذا أنسب مكان لحفظ الوثائق.

● وماهو مصير محاضر مجلس الثورة؟

- احتفظت بهذه المحاضر المدونة بخط يد السيد كمال الدين حسين حتى تم حل مجلس قيادة الثورة وبعد ذلك سلمتها لسامى شرف والذى احتفظ بها فى مكتب الرئيس جمال عبدالناصر ومعظم هذه الأوراق عبارة عن القرارات التى نشرت فى الصحف ولم تكن محتوياتها على درجة من السرية يستدعى حفظها فى خزانة.

● فهمت أن ماكتبه د. حسين مؤنس فى سلسلة مقالاته عن الباشوات والسوبر باشوات قد أغضبك.. وهو يقصد بالسوبر باشوات المنتفعين بالثورة فهل هذا صحيح ؟

- د. حسين مؤنس أخ وصديق عزيز ساندته فى خلافه مع مجدى حسنين الذى رفع على د. حسين مؤنس دعوى فى المحكمة وتحدد ميعاد لأول جلسة تنظر فيها المحكمة وهنا انزعج د.حسين مؤنس جداً فاصطحبته وذهبنا إلى مجدى حسنين وتم تصفية الخلاف على أساس أن د. مؤنس سوف ينشر تصحيحاً ورداً مناسباً لما سبق وكتبه لكنه لم يلتزم بذلك خاصة أنه كان قد اتهم مجدى حسنين فى ذمته المالية وهاجم فى مقالاته مديرية التحرير.

● هناك اتهام لك بأنك شاركت فى حصار سلاح الفرسان فى أزمة مارس١٩٥٤؟

- لم يحدث لأننى فى ذلك الوقت لم أملك السلاح الذى أحاصر به السوارى بل كنت وقتها قد تركت مدافع الماكينة وأعمل مع السيد كمال الدين حسين.

● ومن واقع معرفتك الشخصية بيوسف صديق وقربك من موقع الأحداث، ماتقييمك لأسباب ونتائج الخلاف الذى قام بينه وبين أعضاء مجلس قيادة الثورة وأدى إلى استقالته أو إقالته من المجلس ؟

- بخصوص هذا الموضوع أرى أن يتحدث فيه واحد من السادة أعضاء مجلس قيادة الثورة وعندك السيد كمال الدين حسين والسيد خالد محيى الدين والسيد حسين الشافعى وهو يتمتع بذاكرة قوية.

● وماذا عن الرأى القائل بأن كمال الدين حسين لم يكن أقوى العناصر فى المدفعية وكان أحق منه فى الانضمام لمجلس قيادة الثورة رشاد مهنا أو محسن عبد الخالق ؟

- من يقل ذلك أغفل نقطة مهمة جداً وهى الأقدمية فى تنظيم الضباط الأحرار كذلك اعتبارات العلاقة بين أعضاء التنظيم هناك أيضاً المواقع فى السلاح وهل تستطيع الشخصية تحريك قوات أو لاتستطيع.. وأعتقد أن تاريخ

كمال الدين حسين وعمله مع أحمد عبد العزيز فى حرب فلسطين يؤهله للانضمام لمجلس قيادة الثورة حتى أن الرجل ترك الجيش وتطوع ليحارب فى فلسطين.

■ مرة أخرى .. القيادة !!

● دوركم كان احتياطياً استراتيجيا لأى قوات ليلة الثورة ما الذى طور هذا الدور ليصبح اقتحام القيادة والاستيلاء عليها ؟

- يوسف صديق أخبرنى أن جمال عبدالناصر دفعه لذلك (عندما قبضت عليه القوة أثناء التحرك) وقال له: «أنتم خرجتم عن ميعادكم مبكرين بساعة والسراى أخذت خبراً وضباط الجيش الكبار فى حالة طوارىء وسوف تجد حسين فريد فى القيادة العامة فتحرك واعمل شىء».

● وهل عبد الناصر طلب من يوسف صديق أن يعود بقواته للهاكستب ؟

- عكس هذا هو الصحيح بل إن عبد الناصر اعتبر خروج يوسف صديق نجدة من السماء واستنجد به للاستيلاء على القيادة.

● وما هو قولك فى تقسيم الضباط الأحرار إلى فئة حصلت على مغانم شخصية فهى تبارك كل القرارات التالية للثورة وفئة أضيرت ولذلك تهاجم ؟

- أعتقد أن من رأى شيئاً يدلى بشهادته عنه بأمانة، وأما عن شخصى فماذا استفدت من الثورة؟ لاشىء.

● لم يتم اعتقالك أوسجنك على الأقل؟

- لماذا يعتقلوننى ؟! هل كان الاعتقال هدفاً فى حد ذاته ؟.. لكنى لم أعين وزيراً مثلاً وعينت محافظاً بقرار من أنورالسادات سنة١٩٧٠ بعد ثورة التصحيح فإذا كنت تسمى هذه استفادة فصاحب الفضل فيها أنورالسادات وليس جمال عبدالناصر فى حين أن هناك زملاء لى أصبحوا وزراء مثل محمد فائق وسامى شرف الذى كنت أسبقه بدفعه.

● عملت مع كمال الدين حسين وحتى خروجه سنة١٩٦٤ فما هو دورك ؟

ـ عملت معه وهو فى المنصب العسكرى أولاً: ثم فى الاتحاد القومى، ثم بعد ذلك فى الوزارات المدنية التى عمل بها.

● ولماذا استبدل عبدالناصر هيئة التحرير بالاتحاد القومى ؟

ـ تستطيع أن تقول إن هذه مراحل، فى البداية استدعت وجود هيئة التحرير التى تم تطويرها إلى الاتحاد القومى ثم الاتحاد الاشتراكى.

■ التنظيمات الثورية !

● وهل كان هناك اختلاف فى عمل وتوجهات هذه التنظيمات أو مجرد الاختلاف فى الاسم ؟

ـ الأهداف هى التى تغيرت، لكن الأشخاص لم يتغيروا وحتى الآن الممارسون للعمل السياسى هم أنفسهم تقريباً ماعدا ماسقط منهم بالوفاة.

● هذا يجرنا إلى سؤال أو استنتاج أنه قبل الثورة كان الانتماء للأحزاب واضحاً، أما بعد الثورة وقبل التعدد الحزبى اختفى هذا الانتماء ؟

ـ كان هذا مرجعه لحسن النوايا، والمفروض أن هيئة التحرير قامت بعد حل الأحزاب لتملأ الفراغ السياسى وملأت هذا الفراغ شعبياً لكن لم تملئه عقائديا لأنها لم تقدم جديدا يقنع الشباب أو الممارسين للعمل السياسى ، فجاء بعد ذلك الاتحاد القومى وكان دوره حل مشاكل الجماهير ، وكان من أحسن الأجهزة التى تشكلت فى وقتها. فمثلاً كنا أسبوعياً نقوم بزيارات لمحافظة من محافظات مصر. وبمجرد العودة للقاهرة نعمل على حل مشاكل جماهير هذه المحافظة اليومية فى مجال الزراعة أو غيرها ونتج عن هذه التجربة تنظيم الإدارة المحلية والحكم المحلى الموجود الآن.

● إذن كان التنظيم لمجرد حل المشاكل وليس تنظيماً سياسياً يملأ فراغ الأحزاب ؟

ـ بل كان تنظيماً سياسياً دوره حل مشاكل الجماهير وكان هناك فرصة للاجتماعات اليومية المفتوحة مع الناس يطرحون فيها مشاكلهم ونعمل على حلها.

● هناك اتهام موجه للعسكريين مؤداه أنهم بعد توليهم مسئولية الوزارات المدنية.. هم السبب فى المشاكل التى نعانى منها الآن.. فماذا عن تجربة السيد كمال الدين حسين فى وزارة التعليم ؟

ـ أعتقد أنه من حقك ومن حق السيد كمال الدين حسين أن تناقشا هذه النقطة.

● فترة حكم جمال عبدالناصر ما رأيك فيها وما الذى أوصلنا لمثل نكسة ١٩٦٧؟

ـ مرحلة الرئيس جمال عبدالناصر لابد أن تربط فيها مجرى الأحداث بالظروف المحيطة بها.. وجمال عبدالناصر «مسك» البلد وكان فيها ملك وإقطاع واحتلال إنجليزى فكيف نناقش التصرفات والقرارات الآن دون أن تربطها بهذه الظروف.

● أعتقد أن هذه الظروف انتهت بنجاح الثورة وجلاء الإنجليز عن مصر؟

ـ إطلاقاً نجاح الثورة لم يكن كافيا وكان من الممكن أن نصبح مثل سوريا فيقوم انقلاب كل ستة اشهر ومن هنا جاءت مسألة الديمقراطية والديكتاتورية ، عبدالناصر لا يريد أن يتكرر ما يحدث فى سوريا وفى ذهنه أن يلحق يعمل شيئاً للبلد فى أقصر فترة ممكنه مثلا كان يفكر كيف يضاعف الدخل القومى فى مدة عشر سنوات وهكذا.

● وماذا لو كان أعاد الحياة الليبرالية بعد تطهيرها من الرموز الفاسدة؟

ـ عندما تأتى بعد ٤٣ سنة من قيام الثورة لتقول هذا الكلام فهذه مسأله صعبة (شوية) ورغم هذا كانت النية أن يتم إجراء انتخابات بعد الثورة ولذلك

جاءت وزارة على ماهر لكن بعد ذلك تم تعطيل الدستور وتأجيل الانتخابات لمدة ٣ سنوات لكى نقول على الأقل كان هناك نية فى البداية.

● وماذا عن التقارير التى قدمها الضباط الأحرار عن سير العمليات ليلة الثورة والأيام التى تلتها؟

- يسأل عن ذلك شمس بدران وهو الذى قام بتسجيل وحفظ هذه التقارير.

■ مرة أخيرة : مذكرات يوسف صديق

● وهل اطلعت على أصل مذكرات يوسف صديق بصفة شخصية؟

- كان هناك مذكرات ليوسف بك فى كراسة زرقاء تحت عنوان موعد عامر فى الكرية بمصر الجديدة ليلة الثورة وحثهما له أن يتقدم بأسرع ما يمكن للاستيلاء على القيادة.

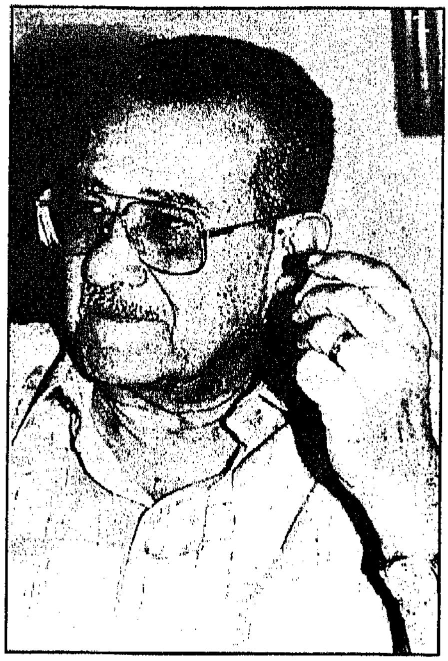
● وهل كان لك توجهات إيديولوجية قبل الثورة؟

- لم يكن لى توجه أيديولوجى معين إلا الشعور الوطنى لشاب صغير يرى ويشعر بظروف وطنه الصعبة.

● هل تريد أن تقول أى شيء آخر؟

- أريد أن أؤكد أننى لم أستفد من الثورة بأى شيء ومن أضير من الثورة بالسجن والاعتقال أو غيرهما فله العذر خاصة أنه كان من هؤلاء ضباط على قمة القوات المسلحة ثم فجأة وجدوا أنفسهم فى السجن.







عبد المجيد شديد فى حواره مع عاطف عبد الغنى

3

شهادة للتاريخ

حسن أحمد دسوقى

م . ن أحد الضباط الأحرار يدعى فى جلساته الخاصة بأحد نوادى القاهرة أنه المؤسس الفعلى لتنظيم الضباط الأحرار، ولأنه كان مراقباً وتحركاته مكشوفة فإن جمال عبدالناصر استطاع أن يقنعه بالتنازل له عن قيادة التنظيم، والشائعة يتم تناقلها ويلتقطها الحاقدون على جمال عبدالناصر ويروجونها على أنها حقيقة.

واحد آخر من الضباط الأحرار قرأ كشفاً منشوراً فى إحدى المجلات بأسماء الضباط الأحرار وأمام خانة الوظيفة قرأ أمام اسمه أنه بالمعاش وسبق أن عمل بالمخابرات العامة، وهو مالم يحدث، وذهب أولاده وزوجته يسألونه هل حقيقة عمل بالمخابرات العامة وهم لايعرفون ؟ ابتسم الرجل ولم يعرف بماذا يجاوبهم.

■ المفاجأة .. يوسف صديق !

وحتى عام ١٩٦٢ كان شائعاً أن الذى احتل قيادة الجيش وتقدم بصدره يتلقى طلقات الرصاص هو عبدالحكيم عامر، وأثبت ذلك أنورالسادات فى كتابه «ياولدى هذا عمك جمال»، وقبل العيد العاشر للثورة بأيام استأذن يوسف صديق الرئيس جمال عبدالناصر فى نشر مذكراته وأرسلها له ليقرأها .. وربما هذا ماجعل عبدالناصر يدلى بشهادته عن دور يوسف صديق ليلة الثورة وهذا مثبت فى مجموعة خطب الرئيس جمال عبدالناصر الصادرة عن هيئة الاستعلامات في مطبوع عن الفترة من فبراير١٩٦٢ إلى يونيه١٩٦٤ فى ص١٨٩ نقلاً عن خطاب بمناسبة عيد الثورة العاشر يقول : «كان المفروض أن التحرك سيكون الساعة واحدة، ولكن فيه واحد اعتقد أن التحرك الساعة١٢ اللى هو يوسف

منصور صديق، وتحرك قبل الميعاد بساعة فقابلناه فى السكة.. قلنا له ماالذى حركك بدرى قال الميعاد الساعة١٢، قلنا لا الميعاد الساعة واحدة.. قال على العموم أنا اتحركت الساعة ١٢. قلنا له تعال إذن نطلع على القيادة ونحتل القيادة ونعتقل الناس الموجودين هناك.. إن دل هذا على شىء فيدل على التوفيق، وكانت هذه القوة هى التى احتلت القيادة وقبضت على جميع القادة فى هذا الوقت.. وبهذا تمكنت الثورة من أن تسير فى عملها».

شهادة الرئيس عبدالناصر عن القوة التى احتلت القيادة واضحة ولا تحتمل أى تأويلات.

وإذا كان عبدالناصر قد توفاه الله فهناك شهادة أخرى للرجل الذى أرسله زكريا محيى الدين لتعزيز قوة يوسف صديق فى استيلائه على القيادة وهو الصاغ حسن أحمد دسوقى وهو على قيد الحياة، ويتمتع بذاكرة حاضرة حيث يقول عن أحداث ليلة الثورة: «كنت لا أريد الكلام عن ثورة يوليو وأنا ألاحظ أن هناك موجة للانتقاص من حق الزعيم جمال عبدالناصر، وهذا فى غير مصلحة مصر أبداً، فجمال عبدالناصر زعامة لايمكن إنكارها، وهو مفجر الثورة الفعلى ومنظم الضباط الأحرار، وهو الذى حرك القوات ليلة الثورة وليس هناك تعارض بين دوره ودور يوسف صديق الفعلى. بالعكس فجمال عبدالناصر هو الذى نبه يوسف صديق أنه سوف يقابل مقاومة فى القيادة لاجتماع قيادات الجيش بها، ولولا أن يوسف صديق توجه للقيادة فورًا واقتحمها وهو الذى لم يكن مطلوباً منه ذلك بل تأمين أى قوات تحتاج له، أقول لولا ذلك لما نجحت الثورة.

■ الكشف عن دور جديد

وعن تفاصيل ليلة الثورة وماشاهده الصاغ حسن أحمد دسوقى بعينيه يقول :

«اسمح لى أولا أن أنبه أن أحداً لم يذكر دور مركز تدريب اللواء السابع وضباطه الأحرار وقد قاموا بدور مهم لايستطع أحد إنكاره، وكان قائده البكباشى حمدى عبيد وأبرز ضباطه من الأحرار محمود الجيار وعلى الصغير وحسين عبدالقادر ومحمد عبدالوهاب عفيفى وأنا.

فى ليلة الثورة الساعة التاسعة مساء مرَّ علىَّ فى منزلى حمدى عبيد ومحمود الجيار بسيارة الأخير المدنية فنزلت معهما، وذهب ثلاثتنا إلى حسين عبدالقادر وعلى الصغير واصطحبناهما، وبعد تناول العشاء فى منزل محمود الجيار توجهنا إلى معسكر العباسية وفيه كلفنى حمدى عبيد أن آخذ عربة و١٤صندوق ذخيرة من مركز تدريب اللواء لأن الذخيرة كانت مسحوبة من الوحدات لدواعى تأمين الملك وموجودة فى مراكز التدريب لأغراض التدريب على ضرب النار، وأخذت عربة الذخيرة وتوجهت للكتيبة١٣ وقدمت نفسى لزكريا محيى الدين، وقبل أن أسترسل فى التفاصيل أحب أن أشير لدور إخوانى فى مركز تدريب اللواء السابع حيث احتل محمود الجيار قسم القاهرة للجيش وعلى الصغير أغلق باب٦ لمعسكر العباسية حتى لايسمح بدخول رتبة بكباشى فما فوق .

أعود لدورى.. عندما ذهبت لزكريا محيى الدين كلفنى باصطحاب قوة من الكتيبة١٣ مكونة من ٢٠عسكرياً تحت قيادة اليوزباشى عمر محمود على، وركبت أنا حمالة مدرعة أمام اللورى الذى يحمل القوة وخرجنا من الكتيبة، كانت تعليمات زكريا محيى الدين أن أحتل قيادة الجيش باعتبار أن بها حراسة عادية وباعتبار أن خطة قيام الثورة لم تكن قد كشفت، وبينما نحن فى انتظار ساعة الصفر لبدء التنفيذ أمرنى زكريا محيى الدين بالتحرك فوراً لشكه أن هناك تحركاً مضاداً للثورة وأمرنى أن ألتحم بهذا التحرك إذا لزم الأمر. وبالفعل تحركنا وعند المستشفى العسكرى فى شارع الخليفة المأمون قابلت عبدالحكيم عامر وقال لى أسرع عزز قوة يوسف صديق، وفى لحظتها سمعنا أصوات الطلقات النارية، وأذكر أنه كان هو وزغلول عبدالرحمن ومعهما الذين قبض عليهم يوسف صديق فى طريقه لاحتلال القيادة عبد الرحمن مكى قائد الفرقة وعبد الرؤوف عابدين قائد اللواء.. وكان يوسف صديق قد تركهم واتجه لاقتحام القيادة.. واتجهت فورًا إلى القيادة العامة، وهنا أحب أن أؤكد أن قوات الكتيبة١٣ التى كانت معى هى أول قوة وصلت بعد اقتحام يوسف صديق لقيادة الجيش، وأن انضمام أى قوات أخرى كان بعد استيلائنا تماما على القيادة.

■ لحظة الانضمام

قابلت يوسف صديق وكان قد استولى على الطابق الأرضى وتم تأمينه وفى صعودنا للطابق الثانى أطلق يوسف النار على الجاويش الذى اعترضنا، وواصلنا صعودنا لا تقابلنا مقاومة لكن وجدنا باب مكتب اللواء حسين فريد مغلقاً فأطلقنا عليه دفعة نيران، ودفعه يوسف صديق بقدمه فوجدنا ثلاثة وراء برافان (منهم حسين فريد) الذى استسلم وعظمناه واصطحبناه بكل تبجيل إلى حوش القيادة وأذكر بعد ذلك أننا رأينا جمال عبدالناصر وزكريا محيى الدين وأنور السادات الذى قلت له أن يتجه إلى سويتش القيادة ليسيطر عليه باعتباره ضابط إشارة.. انتهت شهادة حسن أحمد دسوقى..

■ حكاية الملابس المدنية

هذه أيضاً نقطة من نقط الخلاف بين شهادات الضباط الأحرار وتعددت فيها الآراء فمثلاً ذكر خالد محيى الدين واقعة وجودهم بالملابس المدنية ليلة الثورة فى العدد (٢٤٤٣) من مجلة روزاليوسف بتاريخ ٧أبريل ١٩٧٥ وعاد ليذكرها بشكل أكثر تفصيلاً فى مذكراته «والآن أتكلم» حيث يصف تحركات جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر بعد اتصال محمد نجيب بالأخير ليخبره بانكشاف أمر الثورة، ويقترح عليه فكرة الإسراع باعتقال القادة المجتمعين بكوبرى القبة فيقول بالنص «ص١٤٥»:

«أسرع عبدالحكيم عامر إلى جمال وخرج معاً بملابسهما المدنية فى سيارة جمال الصغيرة بأمل أن يلتقطا أى خيط من قواتنا ليدفعاه إلى الإسراع نحو كوبرى القبة واعتقال الضباط الكبار قبل إفسادهم لخطتنا»..

ويعود خالد محيى الدين فى ص١٤٧ ليذكر واقعة قبض قوات يوسف صديق على جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وهما بالملابس المدنية فيقول:

«كان الموكب يسرع نحو هدفه وفيما هو يهز شوارع مصر الجديدة مقترباً من كوبرى القبة مبكراً بحوالى ساعة، قرر يوسف صديق أن يوقف القوة قليلاً حتى تقترب ساعة الصفر.. فى هذه الأثناء اقترب شخصان يرتديان ملابس مدنية

ويركبان سيارة صغيرة من هذا الطابور الغريب والمريب، سيارة اللواء التى تحمل البيرق أثارت مخاوفهما ودهشتهما معاً، وتقدم عبدالحكيم عامر بصورة لافتة للنظر محاولاً أن يتعرف أية قوات هذه ؟ وأى بيرق هذا ؟ وإلى أين تتجه ؟ وتحت قيادة من ؟ ولحساب من تتحرك ؟ وارتاب الجنود فى هذين الشخصين وقاما بالقبض عليهما وثارت ضوضاء وتوقفت السيارة الجيب وخرج يوسف صديق يسأل عما جرى.. فوجد أمامه جمال عبدالناصر مقبوضاً عليه هو وعبد الحكيم عامر».

■ تفسير خالد محيى الدين

ويفسر خالد محيى الدين الكيفية التى ارتدى بها جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر ملابسهما العسكرية فيما بعد بأنهما أثناء عملية احتلال يوسف صديق للقيادة ذهب إلى بيتهما ليلبسا ملابسهما العسكرية ويعودا. يقول خالد محيى الدين بالنص ص١٤٨:

«وأسرع جمال وعبدالحكيم إلى منزليهما ليلبسا ملابسهما العسكرية وأسرع يوسف صديق ليوزع قواته فى وضع الاقتحام»

■ .. كلام محمد نجيب

أما محمد نجيب فيقول فى مذكراته «كلمتى للتاريخ» عن نفس الموضوع ص٤٣،٤٢ : «والذين شاركوا من أعضاء المجلس فى تحريك وقيادة القوات فعلاً هم يوسف صديق وحسين الشافعى وخالد محيى الدين وعبدالمنعم أمين، وبعد ذلك انضم زكريا محيى الدين الذى كلف بخطة العمليات إلى قوات الفرسان والكتيبة ١٣مشاه، وانضم كمال الدين حسين إلى قوات المدفعية، أما جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر فقد كانا ليلة الانقلاب مرتديين الملابس المدنية وقد اعتقلهما يوسف صديق فى شارع السلطان حسين بمصر الجديدة عندما كانا يحومان حول القوة للتعرف على هويتها وما إذا كانت موالية أم معادية إلى أن أفرج عنهما يوسف صديق».. انتهت شهادة محمد نجيب وتبقى شهادة أحمد حمروش فى كتابه «مصر والعسكريون» وقد نقل فيه عن رواية ليوسف صديق نفس الرأى ولو كان لايطمئن للرواية لما أثبتها فى كتابه.

■ الاختلاف حول الواقعة

فإذا كان هذا هو الاختلاف حول واقعة واحدة غير مهمة من وقائع أحداث ليلة الثورة فمتى سنقرأ تاريخ الثورة وقد أثبتت فيه كل الأدوار لكل الرجال الأحرار؟

إن واقعة الملابس المدنية لاتقلل بأى حال من الأحوال من دور جمال عبدالناصر وإن كانت قد حدثت فهناك تفسير لها حيث أن القائد غير مطلوب منه فى هذه الليلة أن يرتدى الملابس العسكرية فى حين أن الملابس المدنية قد تتيح له حرية الحركة.

وليست هذه الواقعة فقط هى التى اختلف حولها فهناك وقائع وأحداث كتبها البعض مضحكة ومبكية فى آن واحد مثلما كتب أحد الصحفيين فى مجلة الوادى فى شهر أغسطس١٩٨٢ أن يوسف صديق أخبره أنه شرب كأسين من البراندى قبل خروجه مع قواته من معسكر الهايكستب وأنه توجه بعد خروجه (مع القوات) إلى مطعم بالميرا حيث تناول الخمرة مرة أخرى ليتغلب على آلام النزلة المعوية التى ألمت به بعد أن أكل بطيخاً فى المعسكر!!

كان يوسف صديق قد توفاه الله عندما كتب هذا الكلام فتولي الرد عنه الضابط عبدالمجيد شديد رئيس أركان حرب الكتيبة التى كان يقودها يوسف صديق « أوردنا شهادته » ونفى هذا الكلام تماماً ، لكن للأسف كانت الإشاعات قد استقرت فى أذهان البعض وبقيت تسىء لدور شجاع ولرجل عظيم من رجال يوليو ..

هناك أيضاً من شكك في شهادات بعض الشهود من الضباط الأحرار بسبب الظروف التي واجهها البعض منهم بعد الثورة وجعلته يدلى بشهادته وهو تحت سيف السلطة أو بريق ذهبها، وإذا أطال الله في عمره وعاش بعد انتهاء هذه الظروف فهو لا يستطيع أن يعود فى كلامه وإلا اتهم بالكذب أو الجبن ..

أما الآن فليس هناك ما يمنع من التصحيح ومن سماع الشهود وتسجيل شهادتهم وهم مطمئنون تماماً وذلك لصالح مصر وأجيالها القادمة التي لابد سوف تحاكم تاريخها.

4

عبد المنعم عبد الرؤوف الذى لم يرغم فاروق على التنازل عن العرش!

عبد المنعم عبد الرؤوف ظلم نفسه حياً وميتاً.. عبد المنعم عبد الرؤوف اعتقدت أنه لغز من كثرة تردد اسمه وتعدد الروايات حول الأدوار التى لعبها قبل الثورة كحلقة وصل رئيسية بين الاخوان والضباط الأحرار!

أما ظلمه لنفسه حياً فتستطيع أن تراه متجسداً فى مذكراته التى خرجت للنور بعد وفاته بسنوات قليلة، وحملت عنواناً رناناً: أرغمت «فاروق» على التنازل عن العرش، وعندما تنتهى من قراءة تلك المذكرات تكتشف أنه لم يرغم فاروق ولا يحزنون، وأن عدة طلقات أطلقها في الهواء وهو على رأس إحدى الفرق التى حاصرت قصر رأس التين لم تكن ترغم الملك على التنازل عن عرشه، ونتمنى لو لم تكتب هذه المذكرات ولم تنشر حتى لا يظلم صاحبها نفسه، وتظل الهالة التى صنعها الغموض حول دور لم يلعب مثل الاسطورة التى هى أضخم من الحقيقة بمئات المرات.

لما سألت عنه أحد قيادات مجلس الثورة الكبار وصفه بأنه رجل مهزوز مضطرب وبسبب ذلك أطلق الأعيرة النارية فى حصار قوات الثورة بقصر رأس التين، هذه الفرقعات التى تسببت فى اهتزاز يد الملك وهو يوقع وثيقة التنازل عن العرش؛ مما جعله يعيد التوقيع بيد أكثر ثباتاً.

أما هو فيقول عن نفسه الآتى:

«ولدت فى ١٦مايو ١٩١٤ بحى العباسية.. وكان والدى رحمه الله ضابطاً فى الجيش حارب ثورتى المهدى بالسودان (هل هذا وجه للتشابه بينه وبين محمد نجيب !؟) وكثيراً ماقص علىّ ماكان يحدث فى المعارك الحربية التى خاضها

بجنوب السودان، وكان يشرح لى التكتيكات العسكرية وكيفية حماية العتاد والنفس والمؤونة أثناء الخطر».. (لاحظ أن الأب يشـــرح ذلك لطفل فى سن مبكرة).

■ العنف المبكر!

ويستمر عبد المنعم عبد الرؤوف يروى عن طفولته ونشأته ويتمه الأبوى المبكر حتى يصل إلى مرحلة التعليم الثانوى وكانت فى ذلك الزمن (ثلاثينات هذا القرن) تلى المرحلة الابتدائية فيكون الطالب عند التحاقه بها فى مرحلة الطفولة المتأخرة أو المراهقة، وفى هذه المرحلة التحق بمدرسة بنبا قادن التابعة للأوقاف الملكية، وكما يصف حال المدرسة، فالتلاميذ كانوا يتعرضون فيها لأساليب تربوية منفرة ثم يحكى تلك الواقعة:

«وبعد ثلاثة شهور دراسية في هذه المدرسة حدث نقاش بينى كلاعب كرة وبين مدرس اللغة الإنجليزية كملاكم، تحول إلى تبادل اللكمات والمقصات والروسيات، وتم فصلى من المدرسة».

هل تلك الحادثة التى لخصها عبدالمنعم عبدالرؤوف فى ثلاث جمل طويلة هى مفتاح شخصيته ؟! نستطيع أن نقول ذلك ونرصد بعد ذلك على طول المذكرات شبح هذا العنف يطارد عبدالمنعم أوعبدالمنعم هو الذى يطارده فيدخل ويخرج من مغامرة فاشلة إلى أخرى تفوقها فشلاً.. ودائماً السيناريو لايصل إلى مشهد "الفينالة" بعد كثير من التشويق.

ومن مدرسة بنبا قادن إلى مدرسة السعيدية ومنها إلى الجمعيات السرية فنجد بطلنا الذى مازال فى مرحلة الدراسة الثانوية يكّون جمعية اليد الخفية التى تفجر عدة قنابل مصنوعة بشكل بدائى فى بدروم أحد المنازل بالجيزة، ولم يقل لنا عما أسفرت عنه تلك التفجيرات الموجهة ضد الانجليز وعملائهم من خسائر ولو فعل لكان ذلك مثار فخر لايغفله الراوى.

وفى الكلية الحربية التى التحق بها عبدالمنعم عبدالرؤوف نرى أنه سجل فى كتاب حياته بطولة أخرى مبكرة وتميزاً صارخاً عن أقرانه فيكتب تحت عنوان

نشاط وحيوية: «وقد أثبت خلال دراستى فى المدرسة الحربية جدارة عالية فى النشاط الرياضى حيث كنت أجيد ألعاب كرة القدم والملاكمة والعدو ورمى القرص والرمح وسباق الضاحية لدرجة أن مدرب كرة القدم اليوزباشى (نقيب) محمد أمين موافى فى سلاح الفرسان كان يلقبنى بالأسد، وذلك بسبب استحالة تمكن أى لاعب فى الوصول إلى مرمانا من جهتى، وظل هذا اللقب (الأسد) يلازمنى بين زملائى الضباط حتى بعد انقلاب١٩٥٢!».

■ أنور السادات فجأة!

ثم فجأة يظهر فى المذكرات دون سابق تمهيد اسم أنورالسادات الذى يلقاه عبد المنعم عبدالرؤوف فى الشارع أوائل عام ١٩٤٠ فيدعوه إلي بيته الكائن بالسيدة زينب ويتحدثان فى أمور كثيرة أهمها عزيز المصرى أبو الثوار ورمز الوطنية فى ذلك الوقت، ويدعو السادات عبد المنعم لزيارة عزيز المصرى ويعرفه به، ثم تتوثق علاقة عبدالمنعم وعزيز فيطلق الأخير على الأول اسما حركياً (نبيل) ويتم الاتصال بينهما وتحديد مواعيد للقاء بشفرة تستخدم ألفاظ صناعة السباكة والحلاقة والنجارة!، وتستمر حكاية عزيز مع عبد المنعم ونقرأ على هامش تلك العلاقة دائماً اسم أنور السادات الذى قال لعبدالمنعم فى أحد أيام أبريل سنة١٩٤١: «لابد من عمل مايمكن عمله لإخراج عزيز المصرى من مصر».. وكان هذا العمل الذى اتفقوا عليه هو عبور طائرة المانية فوق جبل رزة لالتقاط عزيز المصري، لكن كان لابد أولاً من سيارة ذات مواصفات خاصة تخترق الجبال لتصل بعزيز المصرى إلى ذلك الجبل وهنا يلجأ عبد المنعم إلى الضابط الفارس أحمد مظهر (نعم هو أحمد مظهر الممثل الكبير فيما بعد) ويطلب منه قيادة السيارة ذات الإطارات المتخصصة فى عبور الأراضى التى بها عمق رملى، لكن الخطة الأولى لتهريب عزيز المصرى تفشل بسبب أن نقطة هجانة على أحد الطرق لم تسمح للسيارة التى تقل عبدالمنعم وعزيز ويقودها أحمد مظهر بالمرور، بعدها يلمح عزيز المصرى لعبد المنعم بضرورة استخدام طائرة لتهريبه، ويفهم عبد المنعم الإشارة ويذهب ليجس نبض (حسب تعبير صاحب المذكرات) حسين ذو الفقار صبرى أحد طيارى سرب المواصلات والطيارات ماركة (أنسون) حيث

تستطيع طائرات هذا السرب الاستمرار فى الجو لمدة أربع ساعات وهى تحمل زنة مائة طن..

وفى عبارات سريعة القفزات نجد أن حسين ذو الفقار يوافق على مساعدة عزيز المصرى على الهروب من مصر، ويتم رسم الخطة لذلك ويبدأ التنفيذ وترتفع الطائرة فى الجو تقل ثلاثة: عبدالمنعم عبدالرؤوف وعزيز المصرى وحسين ذوالفقار ثم لاتمر عشر دقائق من تحليقها حتى تتوالى المفاجآت يحكيها عبد المنعم:

«وعندما ارتفعت الطائرة أسر حسين ذوالفقار فى أذنى بأن عزيز المصرى طلب منه أن يتجه إلى جبل رزة وليس إلى بيروت التى سبق أن طلب منه دراسة الطريق لها على الخريطة ومنها إلى العراق لينضم إلى حركة رشيد عالى الكيلانى ضد الانجليز، وبعد حوالى عشر دقائق سمعنا صوت انفجارات تلاها مباشرة اندلاع النيران فى أحد الجناحين فأسرعت بتقديم مظلة الهبوط إلى عزيز المصرى للقفز بها من الطائرة، ولكنه أخذها وألقاها بعصبية على أرض الطائرة فتركته وجلست بسرعة بجوار حسين أراقب محاولة النزول مستعينين بضوء القمر وهبطنا فوق بستان يوسفى مغمور بالمياه فساعد ذلك على إطفاء النيران وخففت الأشجار من حدة الارتطام بالأرض».

وفشلت المحاولة الثانية لتهريب عزيز المصرى واختفى المحاولون فى إحدى قرى امبابة وبعد أيام من اختفائهم ألقت الشرطة القبض عليهم مصادفة وهى تبحث عن أحمد حسين زعيم حزب مصر الفتاة الهارب، ومع تلك المحاولة الفاشلة ذاع اسما عبدالمنعم عبدالرؤوف، وحسين ذو الفقار صبرى بعد أن اقترنا باسم عزيز المصرى، ووقفا أمام عدسات الصحافة.. فهل كانت تلك أهم بطولة أحرزها عبدالمنعم عبد الرؤوف فى حياته... ربما.

وتمر الأيام وينضم عبد المنعم إلى الإخوان المسلمين مصادفة أيضاً، يصف هو هذه المصادفة بأنها حددت له الهدف ورسمت الطريق، وفى المركز العام للإخوان ينبهر عبدالمنعم بالنظام وتوزيع الواجبات والعمل و.. حديث الثلاثاء، ويمر وقت قبل أن يلتقى بالمرشد العام الشيخ حسن البنا، وفى الجلسة الأولى التى ضمتهما

نرى معهما الصاغ محمود لبيب وكيل الجماعة وهو اسم سوف يترد كثيراً فيما بعد بوصفه ضابط اتصال. بين الإخوان والضباط الأحرار بالإضافة للدور المهم الذى لعبه فى تكوين التشكيلات العسكرية للإخوان المسلمين.

■ الخلية الأولى

«استطعت فى شهر أكتوبر عام١٩٤٢ أن أدعو ضابطاً من ضباط الكتيبة الثالثة لحضور درس الثلاثاء.. وهو النقيب جمال عبد الناصر حسين» وهكذا يظهر أيضاً فجأة فى مذكرات عبدالمنعم عبدالرؤوف اسم جمال عبد الناصر، وبعده تظهر أسماء حسين حمودة وكمال الدين حسين من سلاح المدفعية وثلاثتهم من الضباط الذين أكملهم عبدالمنعم سبعة كان من ضمنهم أيضاً خالد محيى الدين ليكوّن بهم خلية الضباط الإخوان سنة١٩٤٤ ثم يقول: «وازداد عدد خلايانا فى أسلحة الجيش».. وماذا بعد.

■ رجل مغطى بملاءة!

ذهبنا نحن السبعة فى ليلة من أوائل عام١٩٤٦ إلى المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين بالملابس المدنية حسب اتفاق سابق وبعد أن تكامل عددنا قادنا صلاح خليفة إلى منزل في حى الصليبة بجوار سبيل ام عباس و.. «دخلنا غرفة ذات ضوء خافت جداً مفروشة بالحصير ، وفيها مكتب موضوع على الأرض ليست له أرجل فجلسنا على الحصير ثم قادنا صلاح واحدا بعد الآخر لأخذ العهد وحلف اليمين فى حجرة مظلمة تماماً، يجلس بها رجل مغطى بملاءة فلا تعرف شخصيته».

أما هذا الرجل الغامض فهوالذى يأخذ العهد فيسأل من يأخذ العهد عليه عن استعداده للتضحية ويطلب منه أن يبايعه على كتاب الله والمسدس، ويعرفه بجزاء من يفشى السر وهو جزاء الخيانة، وتستمر الأحداث والأيام حتى نصل إلى شهر سبتمبر سنة١٩٤٩ ويحدث فيه أول خلاف بين جمال عبدالناصر وعبدالمنعم عبدالرؤوف، فالأول يريد عمل انقلاب ولا يستطيع تجميع الضباط حول مبادئ الإخوان بسبب أسلوبهم المتزمت فى اختيار أتباعهم، والأخير متمسك برأيه وينتهى النقاش العنيف بينهما بالموافقة على الاحتكام إلى عزيز المصرى

الذى يطلب منهما أن يعملا معاً لطرد الإنجليز أو يسيرا متوازيين كقضيبى السكة الحديد، أما الصاغ محمو لبيب فيطلب من عبدالمنعم عبد الرؤوف أن يبلغ عبدالناصر أن «جماعة الإخوان المسلمين متزمتة متزمتة!!»، وعلى الرغم من ذلك فيسلم الصاغ محمود لبيب فى مرضه الأخير قبل الموت أسرار تنظيم الضباط الإخوان والمبالغ المتبقية طرفه من الاشتراكات لعبدالناصر، بل يطلب من عبدالمنعم أن يتعاون معه!!.

ويتمسك عبدالناصر بإدخال عناصر غير متدينة فى تنظيم الضباط حيث أن التدين الكامل غير متوافر - فى ذلك الوقت - فى أغلب الضباط مكتفياً بصفتى الشجاعة والكتمان للقيام بالثورة، وبعدها يكون الحكم بالقرآن فى حالة نجاحها.. ثم..

يحدث الانقلاب أو الثورة فجر ٢٣يوليو وعبد المنعم عبدالرؤوف بالقاهرة فى إجازة ميدان حيث كان فى ذلك التاريخ يخدم فى العريش، وأكرر رغم وجوده بالقاهرة فلا تجد له دوراً على الإطلاق ليلة الثورة التى عرف أخبارها من الإذاعة مثل عامة الناس!!.. وفى مساء ٢٣يوليو ارتدى ملابسه العسكرية وذهب إلى مركز القيادة ليهنىء جمال عبدالناصر على نجاحه والثورة، ويدخل عليه وهو نائم فى أحد مكاتب القيادة فيسمعه يهذى بكلمات مقطعة: «الملك. الملك.. اسكندرية.. اسكندرية.. رأس التين. المنتزه. رأس التين!!»

فيتركه عبدالمنعم نائماً دون أن يوقظه ويهم بالانصراف وقد استنتج أن الملك فى أحد قصريه بالأسكندرية يشغل بال عبدالناصر ويقلقه أثناء نومه وفى انصرافه يستوقفه كمال الدين حسين ويخبره أن ينتظر تكليفات بأوامر بعد أن اقترح على الثوار دوراً له فى قيادة كتيبة بنادق مشاة تسافر لحصار أحد قصور الملك بالإسكندرية.

■ اليوم السعيد

وفى الإسكندرية يسلمه قائد مجموعة اللواء السابق العقيد أحمد شوقى قطعة من ورق النشاط مكتوباً عليها الغرض المراد تنفيذه وهو حصار قصر رأس التين ومنع دخول وخروج أى شخص ومنع الاحتكاك، وهنا تظهر فى المذكرات

الرموز العسكرية بكثرة من مثل (سعت٦٠٠) أو (س.ع ٧٣٠) وهي رموز للوقت، و«ك١٩ مشاة أو ك١٩ مش» و«رقم القيد» وكثير من المكاتبات إلى آخره، وتفاصيل أخرى كثيرة تكاد تكون مملة وكيف لاتظهر وهى البطولة الكبيرة التى بنيت عليها المذكرات، إلى أن يسرد صاحب المذكرات واقعة إطلاق النار بين قائد حرس الملك عبدالله رفعت وقائد قوة الحصار (كما يسمى عبدالمنعم عبدالرؤوف نفسه) وعلى لسان عبدالله رفعت ينقل عبدالمنعم أن إطلاق النار أوقف بناء على أوامر من الملك فاروق. لقائد حرسه حيث أنه لايحارب الجيش الإنجليزى لكنه يطلق النار على أولاده وإخوته (المصريين).

وهكذا نكتشف أيضاً أن هذا التشويق انتهى سريعاً ولم يعترف الثوار ببطولة عبدالمنعم عبدالرؤوف فى إجبار الملك فاروق في التنازل عن العرش لكنهم يمزقون الورقة التى قدمها لهم مدوناً بها أسماء من حاولوا وهاجموا قصر رأس التين لأنه (عبد المنعم) على رأس هذه الورقة.

حتى أرسله الثور إلى حدود فلسطين لتدريب قوة بوليسها ثم طلب منهم أن يعيدوه إلى سلاح الطيران أسوة بزميله القديم صاحب المغامرة حسين ذوالفقار صبرى الذى أعادوه برتبة قائد جناح وبعد شكاوى وافق الثوار على عودته للسلاح الجوى هو الآخر لكنه طلب أن يعود بلا قيد ولا شرط ولا حتى فرقة إعاة طيران أو فليحيلوه للمعاش برتبة قائد لواء ففعلوا ذلك فى ١٢/١٢/١٩٥٣. وانتهى دور عبدالمنعم عبدالرؤوف من القوات المسلحة بعد هذا التاريخ ليبدأ رحلة الاعتقال بسبب اتصاله بالإخوان المسلمين ثم الهروب المستمر داخل مصر وخارجها مع تزامن هذا الهروب بمغامرات ومؤامرات دائماً ما تجهض لأسباب غير معروفة إلى أن يسمح له السادات بالعودة إلى مصر وإسقاط كافة الأحكام الصادرة ضده، وشغلته أمراضه ومشاغل الحياة حتى أنه أخذ يفكر فى جهاز تنظيم (ضربات القلب) ولم ينس الإخوان فيفخر فى آخر سطر من مذكراته أن من ضمن من حضروا عقد قران بناته الاستاذ عمر التلمساني وجمع من الإخوان الفضلاء وبعض أفراد مجلس الشعب ثم تنتهى المذكرات وتسقط الاسطورة..


عبد المنعم عبد الرؤوف برتبة الفريق يرتدى الملابس العسكرية


وفى أخريات أيامه عبد المنعم عبد الرؤوف يرتدى الملابس المدنية

5

أحمد المصرى يروى تفاصيل محاولته لقلب نظام الحكم

فى شهر يونيو سنة١٩٥٤ أصدر مجلس قيادة الثورة قراراً بتشكيل محكمة ثورة خاصة لمحاكمة ستة عشر ضابطاً من سلاح الفرسان، وجاء اسم اليوزباشى أحمد على المصرى على رأس قائمة الاتهام باعتباره من أبرز عناصر الفرسان فى مواقفها خلال أزمة مارس٥٤، التى دافع فيها ضباط الفرسان عن الديمقراطية وطالبوا بعودة العسكريين -ومن بينهم أعضاء مجلس قيادة الثورة أنفسهم- إلى صفوف الجيش..

وفى الثانى والعشرين من ذات الشهر أصدرت المحكمة حكمها على أحمد المصرى بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً وجاء فى حيثيات الحكم أن الأخير قام بترتيب انقلاب هدفه قلب نظام الحكم بالقوة.. وفيما بعد.. أرسل الرئيس جمال عبدالناصر فى طلب أحمد المصرى وعندما استقبله قال له معاتباً وهو يصافحه: «ياعم أحمد لقد فعلت مالم يفعله بى أحد من قبل».

لكن كان قد سبق هذه الواقعة أحداث كثيرة تستحق أن تروى على لسان صاحبها.. وأن نسمعها،.فهو لايروى مجرد حكايات أو حواديت لكنه يتتبع التفاصيل بدقة لينسج منها تحليلاً جديداً لرواية قديمة قدم يوليو الحركة أو الثورة..

فماذا يقول ضابط سلاح الفرسان:

اسمى أحمد المصرى من مواليد سنة١٩٢٩، ربما وعيت الأحداث السياسية منذ وقت مبكر من عمرى وشاركت فيها. أتذكر مثلاً حادث فبراير١٩٤٢ عندما هاجم الانجليز قصر عابدين وفرضوا على الملك حكومة مصطفى النحاس، وشاركت فى المظاهرات الطلابية بدءاً من ١٩٤٣ حتى ١٩٤٧ ولعل أهمها مذبحة كوبرى عباس ١٩٤٦ وتابعت حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ وكان شباب مصر كله

شاخصاً بأفئدته لما يحدث على أرض فلسطين، وكنت واحداً من الذين اشتركوا فى العمل الفدائى فى قناة السويس. وقتها كنت طالباً فى مدرسة الزقازيق الثانوية وكانت تحركات الفدائيين فى منطقة القناة تمر عبر الشرقية، لذلك تعرفت على بعضهم وأوكلت إلى إحدى المهام وأديت دورى فيها..

عندما حصلت على التوجيهية كان حلمى أن ألتحق بكلية الحقوق، وكان نجاحى فى مسابقة الامتياز التى تعقد مع امتحان التوجيهية يسمح لى باختيار الكلية التى أريدها.. لكن القدر كان يخبىء شيئاً آخر.. فعندما كنت أزور أخى الأكبر حسن كبير مهندسى القصور الملكية فى مقر عمله بقصر المنتزه، وصل الملك فاروق. وتقدمت لأحيى ملك البلاد الذى استفسر من أخى عن شخصى ثم علق: «هذا ينفع فى الكلية الحربية، ومن هذا اليوم رسمت فى مخيلة أخى الأكبر بزى الحربية.. وبالفعل تقدمت للكلية الحربية وأنا أحمل امتياز (طالب ملك) وهو الطالب الذى يقبل بغض النظر عن أية اعتبارات، وتخرجت فى الكلية الحربية فى فبراير سنة١٩٥٠، بعدها بدأت رحلتى مع سلاح الفرسان فى الآلاى الأول سيارات مدرعة الذى كان يضم عدداً كبيراً جداً من دفعتى مثل إبراهيم العرابى ومحمود حجازى وممدوح شوقى واستمر عملنا فى هذا الآلاى (الآلاى يساوى لواء حالياً) إلى أن ألغى النحاس باشا معاهدة ٣٦ فقرر رئيس أركان الجيش المصرى أن يفعل مايحفظ به ماء الوجه فنشر قوات المدرعات على خط ٥٠ من طريق السويس إلى حلوان لمواجهة القوات الإنجليزية التى تحركت من قواعدها فى قناة السويس باتجاه القاهرة فى خطوة تهديدية للحكومة المصرية حتى لاتستمر فى تنفيذ إجراءات إلغاء المعاهدة.. وفى هذا التاريخ أيضاً انضم لسلاح الفرسان البكباشى حسين الشافعى وتولى قيادة الأورطة الأولى سيارات مدرعة التى أعمل بها، وتعرفت به وبدأت جلساتنا وأحاديثنا ومنها عرفت أمر الضباط الأحرار التى كانت منشوراتهم قد بدأت تتسرب سراً إلى وحدات الجيش وسراى الملك والشارع المصرى.

وبدأ حسين الشافعى يتحدث بشكل خاص عن مطلبه بانضمام سلاح الفرسان لتنظيم الضباط الأحرار، وكان فى الأمر غرابة.. أن سلاح الفرسان

ينظر إليه على أنه سلاح الملك فى ذلك الوقت وهو بالتالى تحت بؤرة الضوء ويختار مديره أو قائده من العناصر الموالية جداً للملك حتى أنه فى وقت من الأوقات كان قائده الأمير إسماعيل باشا داوود وكان أكثر من ٧٥٪ من ضباط السلاح ينتمون لطبقة أولاد الذوات، حسين الشافعى بدأ نوعاً من التلقين الهادئ لضباطه وكان حديثهم دائماً فيه نبرة النقد للأوضاع القائمة آنذاك وللفساد المنتشر، واستهوانى هذا الحديث وشدنى هذا الاتجاه حتى وجدت حسين الشافعى يعرض علىّ الانضمام لتنظيم الضباط الأحرار ووافقت بالطبع لكنى رجوته ألا يعلن أسماء الضباط الأحرار فى سلاح الفرسان لأى أحد آخر، حماية لنا وحتى نقطع طريق اتصال الجمعيات السرية الأخرى المشبوهة بنا.. (كان فى الجيش فى تلك السنوات تنظيمات على علاقة ببعض الأحزاب السياسية والجماعات الدينية واليسارية).

وتم تجنيد حوالى ٣٢ضابطاً من ضباط سلاح الفرسان كأحرار وهذا أكثر من ثلث الضباط الأحرار فى الجيش المصرى كله والذين بلغ عددهم ٩٢ضابطاً..

وفى وقت ماقبل الثورة بعد إلغاء معاهدة ٣٦ طلب بعض الضباط الأحرار ومن بينهم الأخ جمال عبدالناصر أن يستقيل عدد من ضباط الجيش، ويذهبوا للقيام بعمليات فدائية فى القناة، ونوقش الأمر على مستوى الضباط الأحرار ورفض ضباط الفرسان هذا الرأى لأنه سوف يضعنا تحت المجهر، وسوف يساهم فى كشف مايسمى بالضباط الأحرار، وهناك أيضًا عدد من الضباط فكروا فى استخدام سلاح الاغتيالات السياسية وبالفعل قام ثلاثة: جمال عبدالناصر وكمال رفعت وحسن التهامى بمحاولة لاغتيال اللواء حسين سرى عامر رجل الملك ومدير سلاح الحدود وفشلت المحاولة، وانسحبت مجموعة التنفيذ بأسلحتها، وحكى عبدالناصر هذه الواقعة فى كتابه فلسفة الثورة بما يشبه الاعتذار وشكر الله الذى قيض الفشل للعملية.

كان عبدالناصر يفكر فى الاغتيالات فى الوقت الذى يقوم فيه الآخرون بعمليات فدائية وطنية فى القناة!!

وجاءت انتخابات نادى الضباط سنة١٩٥١ وكان علينا أن نختبر قوتنا مقابل

الملك واتفقنا أن يدخل انتخابات النادى قائمة على رأسها محمد نجيب، ورشح الملك قائمة على رأسها اللواء حسين سرى عامر، ونجحت قائمة الضباط الأحرار وحل الملك مجلس قيادة النادى، وشكل مجلساً مؤقتاً برئاسة اللواء على نجيب شقيق محمد نجيب، لكن معركة الانتخابات أعطتنا الفرصة لنعرف مدى قدرتنا على التجمع والقيام بعمل ما.. ومن ناحية أخرى وبعد أن تأكد الملك أنه فشل فى أول مواجهة حقيقية مع من يسمون بالضباط الأحرار بدأ الصراع بيننا وبينه يأخذ طابع العنف ولذلك، فكر البعض، كما قلت فى استخدام سلاح الاغتيالات السياسية..

وللأمانة التاريخية فإن الدكتور يوسف رشاد طبيب الملك الخاص وزوجته السيدة ناهد رشاد قد لعبا دوراً فى تضليل الملك فيما يتعلق بأمر الضباط الأحرار وأوهماه أن مايصله من رجاله من معلومات عن هذا التنظيم غير صحيح ونصحاه بعدم التسرع فى خساره ضباط جيشه.. وأعرف هذه المعلومات عن طريق علاقة أخى المهندس حسن المصرى بالسراى وبكليهما.

وفى يناير ١٩٥٢ حدث حريق القاهرة، وفى يوم الحريق بالذات كنا نتحرك بالأورطة الأولى سيارات مدرعة من طريق السويس الصحراوى إلى بلبيس عندما جاءتنا إشارة لاسلكية حوالى الساعة الثانية ظهراً تطلب منا التحرك بقواتنا نحو القاهرة التى تحترق. كنت غير مدرك بالطبع لحجم المأساة فأجبت على الإشارة بأن الأورطة لاتستطيع أن تتحرك للقاهرة والشىء المثير للسخرية أنه فى هذا اليوم أيضاً كان الملك فاروق قد دعا ضباط الجيش إلى حفل فى سراى عابدين احتفالاً بسبوع ابنه الأمير أحمد فؤاد وفى الحفل قال الملك خطبة صغيرة أنهاها بعبارة: «أهدى الجيش أعز شىء عندى..ابنى» هذه الجملة بالتحديد كانت محل انتقاد وسخرية واشمئزاز ضباط الجيش ففى الوقت الذى تحترق فيه القاهرة والبلد تغلى لايهم فاروق إلا أن يهدى ابنه للجيش فى إشارة بأنه يحتفظ له بالعرش..

وهذه الحادثة استثمرت استثماراً كبيراً من الضباط الأحرار لتأليب الرأى العام على الملك.. ورغم أن التاريخ لم يكشف -حتى الآن- عن الذين أحرقوا القاهرة لكننى لا أستبعد أن يكون من فعل ذلك هما الملك والانجليز الأول ليخلع

حكومة النحاس باشا من السلطة والانجليز ليثيروا الدنيا على الملك نفسه، ورغم التناقض فلكل منهما هدفه من العملية. وفى اتجاه آخر كان الحرس الحديدى قد أثر تأثيراً كبيراً فى تأليب الجيش على الملك وأثار استياء ضباطه بعمليات الاغتيال التى يقوم بها لحساب الملك مثل اغتيال عبد القادر طه وحسن البنا!!

بعد حريق القاهرة أعلنت حكومة النحاس باشا الأحكام العرفية وحظر التجوال وبذلك تم توريطها فى عمل يرفضه الشعب كله ، ثم جاءت بعدها حكومة على ماهر والأوضاع فى القاهرة غاية فى السوء والعمل الفدائى يضرب بشدة فى القنال، وتتوالى الوزارات.. والضباط الأحرار يترقبون الفرصة للقيام بعمل ما..

وتم تحديد السبت الأول من نوفمبر ١٩٥٢ وهو يوافق بدء دورة مجلس النواب لتنفيذ مارتبه الضباط الأحرار وانتظروه كثيراً. وفى جلسة ضمت كلا من جمال عبدالناصر وخالد محيى الدين وحسين الشافعى وثروت عكاشة، قال لهم الأول سوف نقوم بانقلاب فى مطلع الشهر القادم ثم تمدد الموعد ليكون ٥ أغسطس لأن كثيراً من الضباط الأحرار كانوا فى مناطق خارج القاهرة فمثلاً كان الإخوة أنور السادات وصلاح سالم وحسن ابراهيم موجودين بالعريش وتوفيق عبد الفتاح وكمال رفعت وآخرون فى شرق القناة بينما القوات الموجودة بالقاهرة:

كتيبة مدافع الماكينة بقيادة يوسف منصور صديق ومعسكره بالهايكستب والكتيبة ١٣ بقيادة أحمد شوقى بسلاح الفرسان كله ماعدا أورطة دبابات واحدة بالعباسية وفى آلاى مدفعية الفرقة المدرعة بالهايكستب كان هناك بعض الضباط ينتمون لتنظيم الأحرار «وبالمناسبة كلمة تنظيم أطلقت بعد ٢٣يوليو ١٩٥٢ لاقبل هذا التاريخ لأنها قبل ذلك كانت بمثابة اتهام تدخل من يقولها فى باب التآمر والتجريم».

وفى ٢٠يوليو١٩٥٢ أبلغ أحمد أبو الفتح قريبة ثروت عكاشة أن الذى سيجئ وزيراً للحربية فى التشكيل الوزارى الجديد هو إسماعيل شيرين صهر الملك وبالطبع هو على علاقة وطيدة بالقصر علاوة على أنه يعرف بعض أسماء الضباط الأحرار، وذهب ثروت عكاشة ليخبر حسين الشافعى بالمعلومة وتوجها

الاثناں لإبلاغ جمال عبدالناصر.. وعندما سمع الأخير ذلك.. (والرواية أحكيها نقلا عن ثروت عكاشة) سرح بذهنه بعيداً يفكر وكان هذا يظهر فى نظرة عينيه ثم توجه بالسؤال لحسين الشافعى قائلاً: «أخبار ضباط الفرسان إيه ياحسين؟» فجاوبه حسين الشافعى: «ضباط الفرسان كلهم رصيد للثورة. ونحن متفقون ألا توضع أسماؤنا فى قائمة عند أحد».

لم يكن عبدالناصر يعلم كثيراً عن تشكيل الضباط الأحرار فى سلاح الفرسان كنا عشرات من بيننا قادة وحدات مثل حسين الشافعى وخالد محيى الدين وثروت عكاشة، وقادة وسط يتولون قيادة تشكيلات أصغر ولهم كامل السيطرة على الجنود والمعدات وكان السلاح يضم مئات الدبابات والسيارات المدرعة، السرّية بيننا مفروضة على كل شىء، وبالتالى فحسين الشافعى وهو رجل متدين وقدرى كان يعلم مدى حدود قوة وحداته، أما ثروت عكاشة وكان دائماً متحمساً فقال لعبد الناصر: «نعمل انقلاب بكره» فصمت عبدالناصر قليلاً ثم قال: «استعدوا» وتم تحديد ليلة ٢١، ٢٢يوليو ميعاداً للانقلاب.

يوم ٢١يوليو نهاراً التقى حسين الشافعى مع عبد الناصر لتحديد الواجبات المنوطة للتشكيلات، قال له عبد الناصر إن أنورالسادات لم يصل من رفح وهو الذى سيقوم بتعطيل الاتصالات التليفونية واللاسلكى بالقاهرة. (رغم أن السادات كان قد وصل بالفعل ليلة ٢٠يوليو ولم يجر اتصالا بأحد حتى صباح٢٣يوليو).

هذا علاوة على أن التشكيل الوزارى لم يعلن، وبالتالى تم تأجيل الميعاد بعد أن كان قد تم ابلاغ الضباط الأحرار به وهذا فيه شىء كثير من الخطورة والمجازفة لأنه لو تسرب خبر عن تأجيل ميعاد الانقلاب ليلة ٢١ .. ٢٢ يوليو فسوف يتم التخمين من قبل المتربصين بأن هناك ترتيباً لشىء ما..

فى سلاح الفرسان كان كل شىء جاهزاً والضباط ملازمون لوحداتهم ومسيطرون على مخازن الأسلحة والذخيرة والأخطر من ذلك أننا كنا نكاد نصارح جنودنا بأمر الحركة وكانوا مستعدين نفسياً لتقبل ذلك بعد أن لقناهم الكثير حتى لايحدث منهم أى نوع من رد الفعل يعطل حركتنا.

ومر نهار ٢٢ يوليو بطيئاً ونحن ننتظر الحدث الجلل وأمامنا خطران: الأول الملك والحرس الملكى، والثانى الانجليز.. ماذا لو تحركوا باتجاه القاهرة لمهاجمتها ونحن فى مرحلة التحضير للثورة؟

فى قشلاقات السلاح فرضنا الصمت والتعتيم الكامل على كل شىء لمدة جاوزت ٢٤ساعة قبل التحرك.

فى تمام الساعة التاسعة والنصف مساء حدث تجمع الضباط الأحرار لسلاح الفرسان فى الآلاى الخامس سيارات مدرعة ووصل إلى السلاح حسين الشافعى وثروت عكاشة ولحقهما بعد قليل خالد محيى الدين وبدأ حسين الشافعى إلقاء التعليمات الأخيرة للعملية.. لكن قبل ذلك أثناء فترة الصمت التى فرضناها على أنفسنا، كنت موجوداً بمنزلى الكائن فى شارع الجمهورية (كان الشارع وقتها اسمه شارع إبراهيم باشا) وحوالى الساعة التاسعة مساء وكنت جالسا فى بالكون الشقة أنا وزميلى ابراهيم العرابى انتظاراً لميعاد محدد نتوجه فيه للمعسكر رأينا من مكاننا سيارة رئيس أركان الجيش حسين بك فريد ببيرقها الشهير متجهة نحو سراى عابدين، فطلبت من إبراهيم العرابى أن نتوجه فوراً إلى المعسكر وبمجرد أن وصلت أخبرت حسين الشافعى بما رأيت وعبرت له عن ظنونى التى كانت فى محلها وتأكدنا منها فيما بعد. لقد تم تبليغ الملك بالتحركات غير الطبيعية داخل القوات المسلحة وأبلغ الملك حيدر باشا بما سمعه وبالتالى كلف حيدر باشا رئيس أركانه تقصى الحقيقة ورغم أن حسين فريد رجل شديد الانضباط والصرامة والذكاء (رحمه الله) لكن ولسبب لم يرقه ماسمعه بل أجاب حيدر أن الأوضاع هادئة والأمور مستقرة وكلف اللواء على نجيب قائد قسم المحروسة (القاهرة) بالمرور على الوحدات ليتفقد الأحوال.

كان ميعاد التحرك (ساعة الصفر) الدقيقة الأولى بعد منتصف الليل ولكنى أفضيت إلى حسين الشافعى بأن الموقف لايحتمل أى تأخير وبالفعل بدأنا (نشر) الوحدات وبدأت الحركة الساعة ١١مساء لنكون فى قيادة الجيش عند منتصف الليل، كان يوسف صديق قد ترك الهاكستب مبكراً حتى لايفاجئه قادته مثل اللواء مكى وعبدالرؤوف عابدين، ويمنعوا تحركه .. وكان هذان القائدان من

أقسى ضباط الجيش وأشدهم صرامة. وبالفعل تحرك يوسف صديق بحملاته ونزل على الطريق متجهاً إلى كوبرى القبة، وعند منطقة الماظه أوقف الحملات قليلاً للراحه، وهنا سمع يوسف بعض الهرج الصادر من مقدمة الحملة فتوجه إلى مصدرها ليجد أن أحد ضباطه (عبدالخالق صبحى) قد اشتبك مع اثنين يرتديان الملابس... هما جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر، وحدث الحوار المعروف بين جمال عبدالناصر ويوسف صديق عندما قال له الأول: «ارجع يايوسف حسين فريد فى مقر القيادة وباقى القواد فى طريقهم إليها. فرد عليه يوسف: «أرجع ازاى وأنا معايا عجلين منهم فى الحملة - يقصد اللواء مكى والأميرالاى عبد الرؤوف عابدين - وبطلوا كلام الـ... أنا رايح لاحتلال قيادة الجيش»، وهذا الكلام ليس من عندى لكنه من فم يوسف صديق شخصياً عندما التقيته فى السجن الحربى معتقلاً سنة١٩٥٤ بعد استبعاده من مجلس قيادة الثورة.

وقاد يوسف حملته وتوجه للقيادة التى وصلها حوالى منتصف الليل وكنا حركنا أول تروب للسيارات المدرعة بقيادة فاروق الأنصارى متوجهة للقيادة لينضم ليوسف وكان مفترضاً أن تصل سرية أو فصيلة من الكتيبة١٣ بقيادة أحد الضباط ولكنها وصلت متأخرة حوالى ٤٥إلى ٦٠دقيقة من وصول يوسف، وبوصول فاروق الأنصارى وانضمامه ليوسف صديق تم اقتحام بوابة القيادة العامة ودخلتها القوات وقام يوسف صديق بتفتيش الدور الأرضى وجرد فاروق الأنصارى حرس القيادة من السلاح وفى صعوده للدور الثانى لإحضار حسين فريد انضمت له فصيلة من الكتيبة١٣.

فى أثناء ذلك كان عبدالناصر وعبدالحكيم عامر قد وصلا يرتديان ملابسهما العسكرية، ووقفا بجوار سور سلاح الفرسان (مكان الكلية الفنية العسكرية الآن) وهو مقابل للقيادة العامة إلى أن أنهت القوات مهمتها وتم اعتقال حسين بك فريد ورحل إلى الكلية الحربية، وجلس يوسف على سلم القيادة ينزف دماً من فمه فقد كان الرجل مريضاً، ودخل جمال عبدالناصر وعبد الحكيم عامر وثلة من الضباط انضمت لهما سريعاً ليجلسوا على مكاتب القيادة العامة.. واسمحوا لى أن أقطع الاسترسال بسؤال قد يبدو الآن غريباً لكنه واجب: هل جمال عبد

الناصر هو الذى قاد ٢٣يوليو ؟ فى الجانب الآخر من سلاح الفرسان قام حسن الدمنهورى باعتقال حسن حشمت قائد المجموعة المدرعة داخل الفرسان وحركنا تروب دبابات بقيادة سامر ترك إلى مطار ألماظه ومثله تحت قيادة على محمد على وبهاء الحينى والمغربى ومحمد على عطية إلى سلاح الحدود للسيطرة عليه ومثلهما بقيادة إبراهيم العرابى ليسيطر على بوابات السلاح واستطاع الأخير أن يضلل اللواء على نجيب عندما جاء يفتش على السلاح وصرفه مطمئنًا ليفتش على المدفعية فى طريق السويس.

فى الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل وصل لى فى مقر السلاح جمال القاضى وكان أحد ضباط الكتيبة١٣ وأخبرنى أنه لن يخرج من القشلاق لمصاحبتى فى مهمة السيطرة على الإذاعة إلا إذا اصطحبته بالسيارات المدرعة وبالفعل توجهت إلى قشلاقه فى آخر ثكنات العباسية واصطحبته وذهبنا إلى الكتيبة١٣ ورأيت هناك ضابطاً من دفعتى هو واصف حنين والصاغ سعدة وآخر يرتدى سويتر أمريكانى بدون رتب، وعرفنى به جمال القاضى قائلاً: الصاغ صلاح نصر، الذى داعبته مازحاً: «فين رتبتك ياحضرة الصاغ؟ الحكاية بسيطة وسهلة»، فرد ضاحكاً: «كده أسلم».

وبالقوات اتجهت وجمال القاضى إلى مقر الإذاعة المصرية بشارع الشريفين مروراً بشارع رمسيس وشارع شريف، ولما وصلنا خدعت ضابط البوليس (قائمقام) الذى يتولى حراسة الإذاعة بتعليمات من أحمد طلعت حكمدار العاصمة وأفهمته أننا فى مهمة لتأمين الإذاعة ضد الانقلاب أو التمرد المزعوم وبعد الاستيلاء على الإذاعة وتأمينها وسعت مجال حركة قواتى وضممت البنك الأهلى ضمن واجبات الحراسة.

الشىء الطريف الذى حدث فى هذه الليلة هو أن اقترب منى فهمى عمر مذيع الصباح وهمس فى أذنى قائلاً: «اللى بتعملوه ده ممكن مايوصلش للناس.. لابد أن تسيطروا على محطة الإرسال فى أبى زعبل» فأبلغت ذلك لقيادة الفرسان باللاسلكى وبالفعل ذهب ضابط اسمه ابراهيم درغام لحقه بعد ذلك مجدى حسنين ودخلا فى جدل مع صلاح عامر المهندس المسئول بأبى زعبل

إنتهى إلى أن فتح الأخير الإرسال ليسمع الناس بيان الثورة حوالى الساعة السابعة صباحاً.

وبعد السيطرة على الإذاعة وفتح الإرسال سمع الناس فى حوالى الساعة السابعة من صباح ٢٣يوليو، بيان الثورة الأول بصوت أنور السادات، وفى حدود الساعة الثامنة كان محمد نجيب يجوب شوارع القاهرة ليقول للناس جيشكم إلى جانبكم وكانت اللحظة بداية لأحداث أعظم قبل أن نتطرق اليها بالحديث لابد أن أسجل بعض الملاحظات:

أولاً: يوم ٢٢يوليو ظهراً سألت حسين الشافعى سؤالاً مباشراً بعد أن أبلغنى أن أكون جاهزاً للتحرك ليلاً قلت له: من سيتولى قيادة العمليات؟!.

قال: «يمكن ميكونش جمال عبدالناصر» فعلقت: «ده ياور حيدر باشا اسمه بكباشى فلان» فاستفسر حسين الشافعى عن قصدى من هذا التعليق فشرحت له: «أقصد لازم نواجه البلد اللى فيها باشوات بحد كبير» فقال حسين الشافعى: «حدث اتصال باللواء أحمد فؤاد صادق وتردد لأنه كان مرشحاً ليعين أركان حرب الجيش وهو ينتظر هذا القرار، لذلك تم الاتصال بمحمد نجيب».. إذاً فمحمد نجيب حتى ذلك التاريخ أو قبله بيوم كان لايعلم بأمر انقلاب ٢٣يوليو، لكنه قبل، وجاء بالفعل حوالى الساعة الثالثة فجراً وتولى القيادة وتحمل مسئولية العمل بجانب مجلس قيادة الثورة، وللتاريخ فالصحافة هى التى أطلقت كلمة مجلس على تشكيل لجنة القيادة.

ثانياً: لايغيب عن ذهنى أبداً ماقاله عبدالناصر ليوسف صديق عندما قابله والأخير ذاهباً ليستولى على قيادة الجيش. لقد طلب منه عبدالناصر أن يعود بقواته إلى الهاكستب، بينما عبدالناصر يعلم يقيناً أن القوات المدرعة لسلاح الفرسان سوف تكون خارج قشلاقتها بعد دقيقة واحدة من منتصف الليل.

■ الضباط الأحرار بشر..

ويطفو على سطح ذاكرتى دائماً بعض اللمحات الإنسانية التى حدثت ليلة التجمع ونحن ننتظر التحرك لتنفيذ ماكلفنا به من مهام، مثلاً وقف أحد الضباط

وسطنا وقال: «طيب مانعمل عريضة للملك نطلب فيها إصلاح حال الجيش».. هذا الضابط أصبح سفيراًبعد الثورة!، واحد آخر - من الضباط الأحرار - وقد بلغ التوتر مداه وجدناه فجأة يقول: «اللى بتعملوه ده خطر ياجماعة إحنا بكره إن شاء الله كلنا متعلقين على مشانق فى ميدان عابدين».. الشىء الغريب أن هذا الضابط ظل يعمل فى القوات المسلحة بعد الثورة ووصل إلى رتبة لواء، وحكم عليه بالسجن أشغال شاقة مؤبدة بسبب هروبه من الميدان أثناء حرب٦٧.

ثالثاً: حتى الساعة الخامسة من صباح٢٣يوليو لم يكن فى القاهرة من قوات إلا مدافع الماكينة بقيادة يوسف منصور صديق وقوات الفرسان فى أكثر من موقع وفصيلة من الكتيبة١٣ ومدفعية الفرقة. نزل بها مصطفى كامل مراد من الهاكستب بعد جذب وشد مع قيادته التى كانت قد وصلت المعسكر، أما الباقون فقادمون يتمشون على أرجلهم ليروا سير الأحداث، وبعضهم ستر نفسه فى أحد مكاتب القيادة العامة.

رابعاً: كثير من الضباط الكبار أو الذين شكّل منهم عبد الناصر مجلس قيادة الثورة لم يكونوا ليلتها يملكون تحريك عسكرى واحد والأمثلة كثيرة.

فمثلاً زكريا محيى الدين جاء إلى الفرسان وأخذ قوة ليحتل بها قسم القاهرة، والصاغ أحمد أنور لم يستطع أن يدخل قشلاق المهمات التابع لها (أقول يدخل وليس يسيطر) !

ومجدى حسنين ظل قابعاً فى مخبز تابع للجيش حتى اتضحت الأمور وساعتها بدأ يتحرك ببعض الأفراد !!

وهذه الملاحظة السابقة لابد أن نربطها بما كان سيحدث لو أطاع يوسف صديق عبدالناصر وعاد بقواته للهاكستب.. وهنا لا أبرىء عبدالناصر لأنه - لو حدث هذا - كان سيتسبب في تركنا في العراء مكشوفين بدون إنذار ولا معلومة ولا قوات نتعاون معها وهذه مسألة خطيرة دائماً ماأفكر فيها وتقلقنى، وربما يكون مرجع هذا الإحساس وجودى فى الشارع ليلة الثورة.

خامساً: موقف أنور السادات كان غاية في الغرابة، فكيف يختفى ولايظهر إلا الساعة الثالثة فجراً متجهاً مباشرة إلى القيادة العامة وهو يعلم أن الحركة ستتم

ليلة ٢٢-٢٣ يوليو واستدعى ليؤدى دوره هذا ، مع التذكير بتاريخ أنورالسادات النضالى والسياسى ، وأنا أعرفه وهو مطرود ومطارد خارج الجيش.

سادساً: انقسم الضباط الأحرار ليلة ٢٢-٢٣ يوليو إلى فريقين، الأول ينفذ واجبات ومهام متعلقة بالثورة، والثانى وهو الأكثرية ، يؤمن كرسياً فى مكان قريب من السلطة.

سابعاً: تم تشكيل مجلس قيادة الثورة تشكيلاً غير ديمقراطى برغبة وترتيب من الأخ جمال عبدالناصر على أساس أن تكون عناصره تمثل أسلحة الجيش المختلفة بقدر المستطاع، والأهم أن تكون طيعة لرغبات الأخ جمال عبدالناصر، وتعالوا نصنف بعض الاختيارات:

انور السادات: لم يكن له دور فى ليلة الثورة علي الأقل، وقد يكون له تاريخ فى العمل السياسى أو النضالى لكن لايؤهله لأن يكون عضواً فى مجلس قيادة الثورة.

كمال الدين حسين: لم يكن أقدم أو أقوى الناس فى سلاح المدفعية، وكان يمكن أن يكون بدلاً عنه رشاد مهنا باعتباره أقوى شخصية فى السلاح أو محسن عبدالخالق.

جمال وصلاح سالم: كل دورهما أن الأخير حمل رسالة ميعاد الثورة للقوات الموجودة بالعريش. علامات استفهام كثيرة تتعلق بحركة الضباط الأحرار التى بدأت ديمقراطية وكل من انضم لها - برغبته - كان يعتقد أنها الطريق الوحيد لإصلاح حال مصر من كل المفاسد قبل ٢٣يوليو، وأولها الحياة السياسية، وكان ذلك واضحاً فى الإعلان الأول للثورة.. فكيف يشكل مجلس قيادة هذه الحركة بعد نجاحها بمثل هذه الطريقة ؟!

ولعلكم عرفتم بأمر الرسالة التي بعث بها جمال عبدالناصر لثروت عكاشة عن طريق خالد محيى الدين يقول له فيها: «أنا عايز أعملك عضو مجلس قيادة، لكن وجود حسين الشافعى كرتبة أقدم يعرقل هذا..»

ويرد عليه ثروت عكاشة بكل ثراء نفسه كثائر، قائلاً : «حسين الشافعى أقدم منى ويمثلنى فى القيادة، وأنا متواجد فى السلاح لأحمى الثورة».

■ حشود لمقاومة الثورة !

بعد الاستيلاء على الإذاعة وتأمينها استدعيت حوالى الساعة الثالثة من ظهر ٢٣يوليو إلى مقر سلاح الفرسان، وهناك التقيت بالسيدين حسين الشافعى وثروت عكاشة، وطلبا منى أن أجهز الأورطة للسفر إلى الأسكندرية فى مهمة.. وبالمناسبة أنا واحد من قلائل عرفوا مبكراً بأمر عزل الملك.

وتم تجهيز الأورطة فى ليلتى ٢٤-٢٥ يوليو، وصدرت التعليمات أن تسافر أورطة سيارات مدرعة وأورطة دبابات وكتيبة مشاه إلى الأسكندرية حيث أن وحيد شوقى قائد خفر السواحل وابن اخت النحاس باشا يجهز حشوداً لمقاومة الثورة وأن البحرية خرجت إلى عرض البحر فيما يشبه التمرد على الثورة.. كان المفروض أن تسافر كل القوات إلى الأسكندرية فى قطار، لكنى اقترحت أن تسافر بعض القوات فى قطار والبعض الآخر عن طريق البر، كان فى خاطرى ماحدث أيام عباس حلمى عندما ذهبت قوات الجيش إلي الأسكندرية فى قطار فأغلق عليها الجيش الانجليزى الطريق ومنعها.

ويما أن أورطة السيارات المدرعة على عجلات فقد سافرنا نحن بطريق البر.

وعلى الطريق لفت انتباهى سيارة رتبة عسكرية فأوقفتها فاكتشفت أن بها الرجل الذى جاءت عنه المعلومات تقول أنه يحشد للمقاومة ضد الثورة: (لواء) وحيد شوقى وأرسلته مخفوراً فى عربة حراسة للقاهرة.

وصلنا الاسكندرية ٢٥ يوليو حوالى الساعة الثانية ظهراً وكان حسين الشافعى وزكريا محيى الدين قد سبقانا وطلبا أن نتحرك فوراً لتنفيذ المهام المطلوبة من القوات لكنى طلبت أن يمهلونا وقتاً للراحة وإعادة تجهيز أنفسنا.

وتم الاتفاق أن يكون التحرك فجر ٢٦يوليو لحصار قصرى المنتزه ورأس التين وأن تكون القوة الرئيسية لقصر المنتزه حيث المعلومات التى لدينا تفيد أن الملك موجود به، وحينما وصلت القوات إلى قصر المنتزه وكان تربطنى ببعض ضباط حرس القصر علاقة معرفة، اقترب منى واحد منهم وسألنى: «لماذا أنتم هنا؟».. أجبته: «عايزين نشوف الملك» فأخبرنى أنه غادر القصر من ساعتين متجهاً إلى

قصر رأس التين، فأخبرت حسين الشافعى وزكريا محيى الدين بذلك، وتم نقل قوات لتعزيز القوة التى اتجهت لقصر رأس التين، وحوصر القصران.

فى قصر رأس التين حدث تبادل بسيط لإطلاق النار لم يدم لثوان، ومع تباشير الصباح وصل على ماهر وسليمان حافظ وأنور السادات ودار حوار بين على ماهر والملك على أساس أن يتنازل الأخير عن العرش لابنه، وفى حوالى الساعة السادسة رحل الملك على المحروسة بعد أن أذن له أن يأخذ أى شىء يريده معه وبعد أن كان هناك اتجاه أو رأى من الأخ جمال سالم بإعدام الملك لكن جمال عبدالناصر كان أحكم من أن يستجيب لهذه السخافات، ولم أرَ رحيل الملك لأننى كنت قد اتجهت ببعض القوات إلى منطقة أبى قير بعد أن وصلت لنا معلومة تقول إن عمر طوسون يتحرك ليُهَرِب شيئاً ما لكنى لم أجد شيئاً..

فى صبيحة ٢٧يوليو أجْرينا طابور عرض بشوارع الاسكندرية، ولا أنسى أن الرجال والنساء والأطفال خرجوا حتى من الشواطىء بملابس البحر يصفقون للجيش ويحيونه.

* * * * * *

ومكثت فى الاسكندرية مسئولاً عن العمليات حتى سبتمبر١٩٥٣، وفى هذه الأثناء أعتقد أننى أبرأت ذمتى منه..

والذى حدث أنه فى أحد أيام شهر أغسطس١٩٥٢ عدت من السينما مساء (كانت الأورطة معسكره فى السلسلة) ليخبرونى أن قائد المنطقة الشمالية لواء محمد حسين فراج قد اتصل بى تليفونياً عدة مرات، ومن فورى اتصلت به ليخبرنى أن الموقف فى مصانع الغزل والنسيج بكفر الدوار خطير جداً حتى أن عمال المصانع يحرقونها وسألته ماذا يريد بالتحديد فقال: «تتحرك وتؤمن المصنع بأى شكل».

حركت الأورطة وذهبنا إلى كفر الدوار وجاءت على أثرنا كتيبة مشاه وحاصرنا المصنع وقطعنا عنه المياه لمدة ساعة حتى تهدأ الأمور ثم جمعنا العمال المضربين فى أحد الأبنية وتم تأمين المكان وبدأت المطافى تتعامل مع النيران، وعند الصباح كان كل شىء هادئاً ولم يكن هناك إلا عنبر واحد هو الذى احترق.

كانت المسألة ببساطة أن بعض العمال يبحثون عن حقوقهم فى ظل الثورة التى رفعت شعار إنصاف الجميع، ورغم أن أسلوب العمال كان غير مضبوط لكن فى ظل الخلافات والتعالى لإدارتهم لم يجدوا سبيلاً للتعبير عن أنفسهم غير ذلك، وخرجت بهذه النتيجة بعد استقصاء وبحث بين صفوف العمال.. وعندما بدأ البوليس الحربى القبض على بعض العمال وبدأ نواب الأحكام التحقيق معهم وجدت أن هناك اتجاهاً إلى إدانة اثنين من العمال بالتحديد هما: خميس والبقرى.

فى اليوم التالى لهذه الأحداث بلغت محمد نجيب بما حدث وقلت له بالتحديد: «هذه حركة عفوية نتجت من خلافات العمال والإدارة ويجب أن يكون ردعها بقليل من الشدة بحيث لانؤذى أحداً ولا نفقد الحركة العمالية.. لكن الأحكام صدرت سريعاً بإعدام خميس والبقرى، بعدها نزلت من الأسكندرية إلى القاهرة وقابلت جمال عبدالناصر وقلت له رأيى فى أحداث كفرالدوار، وطلبت منه تخفيف الأحكام فقال لى عبدالناصر: «سوف أرى».

وسافرت عائداً للأسكندرية ولم تمض أيام قلائل حتى جاءتنى تعليمات أن أذهب بأورطتى إلى سجن الحضرة كممثل للثورة لأحضر إعدام خميس والبقرى فرفضت أن أنفذ الأوامر لأننى غير مقتنع بالحكم.. وبعدها أحسست أننى مراقب من ضباط البوليس الحربى بشكل غير مباشر.

فى سنة١٩٥٢ بعد نجاح الثورة صدرت مجلة هيئة التحرير لتعبر عن فكرها وكان ثروت عكاشة رئيس تحريرها ويكتب فيها سلسلة مقالات تحت عنوان «ذوى البريهات الخضراء وثورة يوليو» والباريه الأخضر هو مايميز سلاح الفرسان، كان ثروت بهذه المقالات يرد على محاولة إغفال دور الفرسان فى الثورة وعندما أصبح صلاح سالم وزيراً للإرشاد حدث صدام بينه وبين ثروت عكاشة حول هذه المقالات، واعتبر الأول أن ثروت يزكى الفرسان عن بقية أسلحة الجيش، وانتهى الصدام إلى حد أن طلب صلاح سالم أن يترك ثروت عكاشة مجلة التحرير وانحاز جمال عبدالناصر لرأيه رغم علاقته الوطيدة بثروت عكاشة، وبالفعل صدر قرار بأن يترك ثروت عكاشة مجلة التحرير ويسافر ملحقاً عسكرياً إلى سويسرا. ولم يقبل ضباط سلاح الفرسان الموجودون بالقاهرة ذلك.. وحدث بينهم نوع من التذمر بسبب القرار.

وفى أحد الأيام دق جرس التليفون فى الاستراحة التى أقيم بها بالاسكندرية وعلى الطرف الآخر كان المتحدث جمال عبدالناصر سألنى: «ياأحمد. ثروت عكاشة فين ؟» أجبته: «لا أعرف» قال لى: «بيقولوا إنه موجود فى منزله بالاسكندرية تروح له وتشوف لى رأيه الأخير إيه فى سفره إلى سويسرا أحسن الولاد هنا فى سلاح الفرسان عاملين دوشه».

ذهبت لثروت فى منزله وأبلغته بما قاله عبدالناصر، سرح ثروت قليلاً وقال : «أنا لن أكون سببا في شق الضباط الأحرار على بعضهم أو انتكاس ثورة ٢٣يوليو».. وجئت إلى القاهرة واتجهت إلى سلاح الفرسان وأخبرت المتذمرين بقرار ثروت وهدأتهم، ثم ذهبت للقيادة العامة وأخبرت عبدالناصر بكل ماحدث. بعد هذه الواقعة بأربعة أو خمسة أيام جاء حسين الشافعى إلى الأسكندرية وطلب منى أن أنزل للعمل معه فى القاهرة فقلت له: «كما تريد».

* * * * * *

كنا فى سبتمبر١٩٥٣ عندما تركت العمليات والتواجد فى الشارع وأصبحت ضابط مخابرات المجموعة المدرعة أجاور خالد محيى الدين وعبد الفتاح على أحمد فى العمل بمقر السلاح، وعن طريق المعلومات الكثيرة التى كانت تصلنا كمخابرات للسلاح كنت أتابع الأحداث إلى أن دخل خالد محيى الدين صباح أحد أيام فبراير١٩٥٤ علينا فى المكتب وسألته : «لماذا اجتماعات مجلس قيادة الثورة الكثيرة هذه الأيام؟!»

فقال: «يا أحمد الموقف صعب جداً والمجلس فى اتجاهات شتى، لكن الاتجاه السائد هو إقصاء محمد نجيب عن رئاسة الجمهورية» سألته: «لماذا؟» أجاب: «يقولون إنه متسلط وديكتاتور والقرارات التى يريد تنفيذها ينفذها ويتصل بالأحزاب السياسية وخاصة الوفد من وراء ظهر المجلس ويحاول أن يصنع لنفسه شعبية جماهيرية قد تضر بالثورة نفسها» سألته: «وماذا يقول نجيب؟» قال: «نجيب فى طبعه أن يتمسك برأيه» وهنا قلت له: «وماذا عن التفاصيل.. هذه مسائل لابد أن تتم مناقشتها على مستوى الضباط الأحرار جميعهم لأننا بدأنا معاً ووضعنا نجيب فى الواجهة ولابد أن نستمر معاً..» فقال خالد محيى الدين: «هناك أكثر من رأى والمسألة مازالت محل نقاش».

لم تمر لحظات من مقابلتى لخالد محيى الدين حتى قابلنى على الدرج فى مبنى قيادة الفرسان السيد حسين الشافعى فسألته: «إيه أخبار نجيب؟» قال: «نجيب تاعبنا وقارفنا وكل حاجة نقولها يعارضها ومفيش حاجة بنتفق عليها وبيعمل شعبية».. نفس الكلام تقريباً الذى سمعته من خالد محيى الدين.

لم تكن قضية نجيب تشغلنى بهذا الشكل لولا تراكم ممارسات مجلس القيادة منذ قيام الثورة حتى هذا التاريخ واستعرضت فى ذهنى شريط الأحداث من أول قضية المدفعية مروراً بإقصاء عبد المنعم أمين ويوسف صديق واستبعاد ضابط مثل ثروت عكاشة.. هنا شعرت أن كرة الثلج تسرع فى انحدارها نحو الهوة التى أخشاها وأمثالى ، وشعرت بضيق فى صدرى فأخذت سيارتى واتجهت إلى طريق الفيوم الصحراوى حيث تعسكر أورطة السيارات المدرعة ومن بين ضباطها محمود حجازى والتقيت به وأفصحت له عن مخاوفى وظنونى.. واستمرت الأحداث تترى بعد ذلك فاجتمعنا فى قيادة الفرسان وطلبنا لقاء حسين الشافعى الذى أرسل لنا فذهبنا إليه فى مجلس القيادة وهناك وجدنا تمثيلية مرتبة وتم إخراجها سلفا ولا ينقصها إلا الذروة الدرامية لتحل العقدة وهى إقصاء محمد نجيب بالفعل وما هذا الاجتماع إلا لتمهيد الرأى العام بالجيش لتقبل هذا القرار ولأننا ذهبنا على غير موعد وعلى غير المتوقع فقد قوبل دخولنا بوجوم وتساؤل على الوجوه وعندما بدأت المناقشات تأخذ منعطفاً وشكلاً غير المرتب له وأثيرت قضايا مثل الديمقراطية وعودة ضباط الجيش إلى مكانهم قبل الثورة، استثير الحاضرون ووصلت الأمور إلى حد تبادل الشتائم والتشابك بالأيدى وانصرفنا على أساس أن خالد محيىٰ الدين سوف يبلغ المجلس وجهة نظرنا (نحن ضباط سلاح الفرسان) وهم يتخذون القرار المتعلق بمحمد نجيب لكن فوجئنا فى اليوم التالى بالإذاعة تعلن قرار قبول استقالة محمد نجيب وكان ذلك يوم الجمعة ٢٦فبراير١٩٥٤ وكان مضمون البيان سيئاً جداً وصاحبته حملة إشاعات فاحشة في القوات المسلحة ضد نجيب مثل أنه زير نساء وسكير.. إلخ، بعد ذلك قام حسين الشافعى بعمل زيارات لوحدات سلاح الفرسان لتهيئة الجو لتقبل القرار. وكان علىّ أن أبلغ الوحدات باعتبار وظيفتى فى السلاح وكانت أول زيارة لأورطة

الدبابات على طريق السويس الصحراوى لكن ضباط الأورطة أعلنوا رفضهم للقرار ولم يوفق حسين الشافعى في مسعاه وأذكر أنه فى هذا اليوم افتتح كلامه بالبسملة وتلاها بالمقولة الشهيرة: «من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حى لايموت».

تلا ذلك أن رتبت مع محمود حجازى وفاروق الأنصارى لاجتماع الميس الأخضر ودعينا حسين الشافعى وهو لايعلم ماذا سيدور فى الاجتماع إلا مناقشة موضوع استقالة نجيب ولم يحضر حسين الشافعى وجاء بدلاً منه جمال عبدالناصر بعد أن أبلغه ضابط من السلاح بأمر الاجتماع (عبدالفتاح على أحمد) واحتجزوا عبدالناصر وهو رئيس الوزراء وضابط سلاح الفرسان على البوابة إلى أن ذهبت أنا واصطحبت عبد الناصر إلى مكتبى حتى أهدئه لأنه كان مشحوناً بما قيل له وحتى أبعث رسالة للضباط أخبرهم بأن القادم إليهم جمال عبدالناصر وليس حسين الشافعى.. ومن المناقشات التى دارت فى هذا الاجتماع استنتجت أنا ماقلناه لخالد محيى الدين فى مجلس قيادة الثورة عندما ذهبنا إليه ليلاً بدون دعوة ولم يبلغه لأعضاء المجلس مكتفياً برأيه الخاص فى مسألة عزل محمد نجيب وعودة الديمقراطية.. ولذلك كان عبدالناصر يعتقد أنه قادم إلى سلاح الفرسان فى مهمة سهلة للسيطرة على بعض العقول.

وخرج عبدالناصر من اجتماع الميس الأخضر وقد أدرك أن القضية هى عودة الديمقراطية والحريات والدستور وذهب للمجلس واستخدم مع زملائه المناورة وأبلغهم أن ضباط سلاح الفرسان سوف يقومون بانقلاب لخلع مجلس قيادة الثورة إذا لم يستجب المجلس لقراراتهم (وليس طلباتهم).. وهى جمعية تأسيسية.. وكذا وكذا ، وبهذا عبأ عبدالناصر الجو ضد ضباط سلاح الفرسان تمهيداً للخطوة التالية:

■ التمهيد للوثبة التالية!

وعاد عبد الناصر إلينا مرة أخرى مع الفجر ليخبرنا بقرارات مجلس قيادة الثورة وهو يصطحب معه هذه المرة خالد محيى الدين..

واستشعرت الخطورة من الألفاظ والطريقة التى ألقى بها عبدالناصر قراراته أو قرارات مجلس قيادة الثورة. ورغم أن البعض من ضباط السلاح استقبلوا القرارات بالاستحسان والتصفيق فإن آخرين وأنا واحد منهم انتابتهم الهواجس وحاولت مناقشة جمال عبدالناصر فى القرارات لكنه رفض المناقشة على أنها قرارات المجلس التى اتخذت بالإجماع وعلينا قبولها أو رفضها وأضاف عبدالناصر أنه سوف يمر على باقى أسلحة الجيش ليخبرهم أن هذه القرارت قد اتخذت بمحض اختيارنا وإجماعنا ولصالح الوطن. وأضاف عبد الناصر: «أنا لن أهدأ أبداً حتى أقنعهم أو أضرب نفسى بالطبنجة دى» وأشار إلى مسدسه.. هنا لجأت إلى حيلة فتوجهت إلى خالد محيى الدين استفسر منه عن رأيه فى هذه القرارات فإذا بخالد محيى الدين يقول لى: «يامصرى أنا أثق فى زملائى أعضاء المجلس وهم يثقون فى وأنتم أعلم بما بيننا ولولا ذلك ماقبلت».. ..

وهنا يتدخل جمال عبدالناصر قائلاً لجموع الضباط: «انتم فاكرين الموضوع فيه خدعة والله أبداً نحن نريد جميعاً الخير لمصر».

ويصمت الجميع للحظات يقطعها عبدالناصر: «خلاص إحنا قررنا وأنتم قبلتم لكن اللى عايزه منكم ماتجيبوش سيرة لحد فى الأسلحة الأخرى حتى لاتثيروا غيرتهم نحوكم ومطلوب اختيار اثنين أو ثلاثة يصطحبون خالد إلى محمد نجيب لإقناعه بالعودة رئيساً لجمهورية برلمانية وتعيين خالد محيى الدين رئيسا للوزراء طبعاً دى مسئوليتكم أنتم قلتم كده».. وعاد جمال للقيادة وذهب خالد محيى الدين ومعه مجموعة من الصف الثانى للضباط الأحرار الموالين لعبدالناصر لإبلاغ محمد نجيب بالقرارات.

هذه المجموعة كانت فى الأساس للتجسس على ماسيدور بين خالد ونجيب.

فى هذه الأثناء احتشد عشرات الضباط المنتفعين فى مبنى مجلس قيادة الثورة يصرخون طالبين من مجلس الثورة إلغاء قراراته وعدم عودة نجيب رئيساً للجمهورية ومنهم من طلب من جمال عبدالناصر اتخاذ موقف متشدد مع ضباط سلاح الفرسان، واقترح مجدى حسنين ضرب سلاح الفرسان بالطيران وتحرك جمال سالم وعلى صبرى وأصدرا أوامرهما بأن تحلق الطائرات على ارتفاع

منخفض فوق سلاح الفرسان وضرب السلاح لو تحركت وحداته، وتحرك كمال الدين حسين فأرسل بطارية مدفعية لتحاصر السلاح.

وقبل نجيب عن طيب خاطر عودته رئيساً لجمهورية برلمانية، ويعود خالد محيى الدين ومصاحبوه إلي القيادة العامة فإذا به يكتشف الجانب الآخر للصورة: وجوه كئيبة وألفاظ قاسية أقلها يتهمه بالخيانة

ويبدو أنهم أرسلوا خالد محيى الدين إلى قيادة السلاح لتهدئة ضباط سلاح الفرسان..

وعند مكتبى فى قيادة السلاح وجدت خالد محيى الدين جالساً على حجر فوق الأرض فقلت مداعباً: «ياه سيادة رئيس مجلس الوزراء جالس على حجر فى الأرض» كان على وجهه تعبير شديد بالمرارة وهو يردد :

«أحمد أرجوك سوف يحدث صدام مسلح. حرب أهلية بين أسلحة الجيش أرجوك أعطى تعليمات أن يثبت كل شىء».

قلت له: «كل شىء ثابت ليس هناك تحركات داخل السلاح» فأعاد علىّ الرجاء قائلاً: «أرجوك هناك احتمال أن يضرب سلاح الفرسان بالطائرات الآن».

فى نفس هذا الوقت ذهب اثنان من ضباط عبدالناصر (حسن التهامى وآخر) واصطحبا نجيب من منزله إلى مكان ناءٍ (بئر جندالى) وهناك أهانوه وأساءوا إليه إساءات بالغة..

لم يكن فى نيتى ولا نية ضباط السلاح أن نخوض معركة ضد مجلس قيادة الثورة من أجل قرارات هم قرروها وقبلناها نحن.

وفى وقفتى مع خالد تقدم نحونا حسين الشافعى قادماً من قيادة الجيش وطلب منى أن أصاحبه لمقابلة عبد الحكيم عامر وثقة فيه صحبته إلى القيادة العامة وعبرنا على الأقدام شارع الخليفة المأمون، وبمجرد دخولنا من بوابة القيادة أغلقوا خلفنا بابها الحديدى ورصدت توتر الجو من وضع جنود وضباط البوليس الحربى..

فى مكتب عبد الحكيم عامر وجدت الأخير جالساً على مكتبه بينما باقى أعضاء المجلس جالسون فى أنحاء الغرفة وعبدالناصر بين الوقوف والجلوس

متوتراً بادرنى عبدالحكيم بالسؤال: «إيه اللى حصل؟» أجبته: «كل اللى حصل يعرفه البكباشى جمال عبدالناصر وهو موجود ويقدر يقول» ولم ينطق عبدالناصر بكلمة. وفى حركة مسرحية دق عبد الحكيم عامر مكتبه بقبضة يده وهو يصرخ: «هذا عمل يرقى إلى الخيانة العظمى».. ورددت عليه: «نحن لانخون لو كنا نخون ماكنتوش تبقوا قاعدين فى القيادة العامة».. لم يجد عبد الحكيم عامر كلمات يرد علىّ بها فقال: «طيب استريح فى الاستراحة بتاعتى لغاية ما أعوزك».

فى استراحة عبدالحكيم عامر بمبنى المجلس زارنى اثنان (أحمد أنور وتوفيق عبدالفتاح) وقال الأخير لى: لاتقلق سوف يظهر الله كل الحقيقة. بينما أحمد أنور قال لى المجلس قرر تشكيل مجلس عسكرى عال لمحاكمتكم وإعدامكم فرددت عليه ضاحكاً: «طيب ليه بقى المحاكمة مادام قررتم الإعدام».

فى الساعة الواحدة نقلونى فى موكب عسكرى إلى مقر البوليس الحربى الذى مكثت فيه حتى السادسة مساء.. ومرت علىّ هذه الساعات الخمس كالدهر وأنا أراجع الحوادث منذ انضممت إلى حركة الضباط الأحرار، وشعرت بالانقباض الشديد والصور تترى إلى ذهنى من ممارسات الثوار الحاكمين وأخذت أعدد تجاوزاتهم - بعد نجاح الثورة وعزل الملك - بداية بمحاكمة رشاد مهنا وضباط المدفعية ومروراً بالقبض علي ضباط الفرسان بتهمة إحداث انقلاب للخلاص من مجلس قيادة الثورة، واعتقال يوسف صديق وعزله وتحديد إقامته، وافتعال مؤامرات حسنى الدمنهورى، وتشكيل شبكة للمخابرات تتجسس لحساب مجلس الثورة وعبدالناصر شخصيا، وفرض الرقابة التليفونية والبريدية، وإقالة حكومة على ماهر المدنية وتشكيل حكومة نجيب، واعتقال السياسيين من رجال الأحزاب وأصحاب الملكيات الكبيرة، وصدور قانون تنظيم الأحزاب ثم حلها ومصادرة أملاكها، وتشكيل لجان التطهير وما صاحبها من مظالم، وتشكيل محاكم الغدر لمحاكمة السياسيين، وانتشار ضباط الجيش المنتمين لعبدالناصر فى كل مرافق الدولة، وعودة الرقابة على الصحف وتعيين أنورالسادات وبعض الضباط الآخرين رقباء عليها، والإرهاب يمتد للصحفيين ودور الصحف والإذاعة، والمحاكم العسكرية تطارد العمال وأحكام الإعدام تنزل

بهم، والتعذيب الجسدى والنفسى فى المعتقلات والسجون العسكرية وتشكيل محاكم ثورة لمحاكمة السياسيين، ثم إلهاء الجماهير بالاحتفالات والمهرجانات مثل موضة الأسابيع ومعونة الشتاء والترفيه عن الجيش، واحتفالات أسبوع الدواجن وأسبوع الشجرة.. وحملات الدعاية المركزة عن عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة مثل تغطية زيارات الأقاليم لمحمد نجيب وباقى الضباط والوزراء، وإنشاء هيئة التحرير، ومداومة الإعلان عن وضع دستور جديد امتصاصاً للغضب العام، واعتقالات طلبة الجامعات وتعيين عبدالحكيم عامر قائداً عاماً برتبة لواء، ومعاداة كل التنظيمات السياسية الموجودة بالشارع المصرى من اليسار إلى اليمين.

وانتظرت - وأنا مازلت متحفظاً علىّ فى سجن البوليس الحربى - قرار مجلس قيادة الثورة بخصوصى.. فإذا بى أفيق على صوت الجماهير فى الشوارع يصل إلى عبر النوافذ ينادى بحياة محمد نجيب.. ولم أصدق أذنى حتى سألت واحداً من أفراد البوليس الحربى عما يحدث بالخارج فقال الجماهير تطالب بعودة محمد نجيب. بعدها بدقائق زارنى أحمد أنور وقال: «خلاص ياعم الحكاية فرجت نجيب رجع زى ما انت عايز اتفضل».

وعدت إلى منزلى فى إحدى عربات البوليس الحربى. وأنا مدرك أن مجلس قيادة الثورة اضطر إلى إعادة محمد نجيب إلى مكانه لكن هذه المرة بغير سلطات.

فى بيتى وبعد وصولى بقليل دق جرس التليفون كان المتحدث زميلى محمود حجازى الذى قال لى: «نريدك فى سلاح الفرسان» كان الوقت ليلاً وأنا أمر بالشوارع ذهاباً إلى السلاح ورأيت المتظاهرين يسدون الطرقات ويهتفون بحياة نجيب مرددين «لا رئيس إلا نجيب».

وعرفنا أن مجلس قيادة الثورة قد اجتمع لكنه لم يتوصل إلى قرار بخصوص نجيب وضباط سلاح الفرسان وفى انصراف صلاح سالم لم يستطع أن يصل إلي منزله بالعباسية وخشى أن تعرفه الجماهير فتعتدى عليه لذلك عاد إلى المجلس وطلب من عبدالناصر أن يأمر بإعادة محمد نجيب فوراً لكن عبد الناصر آثر أن

ينتظر أما صلاح سالم فلم يقبل هذا الانتظار واتصل بالإذاعة وطلب أن يعلن فى النشرة أن نجيب قد رفضت استقالته وعاد رئيساً للجمهورية.

فى سلاح الفرسان التقيت بزملائى وأخبرنى محمود حجازى أنه وزميلنا صبرى القاضى جمعا بعض قوات الآلاى المدرعة وأبلغنا عبدالحكيم عامر بضرورة الإفراج عن الضباط المعتقلين وعودتهم إلى سلاح الفرسان وإلا سوف يضربون القيادة بمن فيها (الرواية لمحمود حجازى).

فى اليوم التالى لعودة نجيب انفجرت المظاهرات بعشرات الآلاف تعلن ابتهاجها بعودة نجيب بينما مجلس قيادة الثورة يواصل اجتماعاته ليجد مخرجاً مما وضع نفسه فيه حتى جاء ٥مارس وأعلن المجلس قرارات ٥مارس الديمقراطية فى خمس نقاط هى:

١- اتخاذ القرارات فوراً لعقد جمعية تأسيسية منتخبة بطريق الاقتراع العام المباشر تجتمع فى شهر يوليو١٩٥٤.

٢- تقوم الجمعية التأسيسية بمناقشة مشروع الدستور الجديد وإقراره والقيام بمهمة البرلمان حتى يتم عقد البرلمان الجديد وفقاً لأحكام الدستور الذى سوف تقره الجمعية فيما عدا سلطة إسقاط الوزارة.

٣- إلغاء الأحكام العرفية قبل إجراء انتخابات الجمعية التأسيسية.

٤- يكون لمجلس قيادة الثورة سلطة السيادة لحين انعقاد الجمعية التأسيسية.

٥- ينظم الدستور الجديد كيفية تنظيم الأحزاب

كان أخطر ما فى قرارات ٥مارس هو بند إلغاء الأحكام العرفية حيث انطلقت الصحف والأحزاب والجمعيات تندد بممارسات مجلس الثورة السابقة وتشكلت الجبهة الوطنية للطلبة والعمال بجامعتى القاهرة والاسكندرية.. وفعلت ذلك أيضاً.. لقد أطلق مجلس قيادة الثورة المارد من قمقمه ليقضوا عليه. ولم نفهم ذلك وقتها لكننا تصورنا أن مجلس قيادة الثورة قد سلم فعلاً بفكرة العودة للحكم الديمقراطى.

ماحدث بعد إلغاء الأحكام العرفية ثم موقف محمد نجيب نفسه الذى أغرته

اللعبة وبدأ يطالب بصلاحيات جديدة وأظهر أنه لم يكن مقتنعاً بعودة الديمقراطية إيثاراً لبقائه في السلطة بغض النظر عما يجره ذلك على البلاد من أضرار، فتأكدت ظنوني بأن جمال عبدالناصر وكثرة من أعضاء مجلس قيادة الثورة لم يكونوا يؤيدون العودة إلى الحياة النيابية الديمقراطية ولم تكن قرارات ٥مارس إلا وسيلة لكشف الأوضاع السياسية في مصر تمهيداً للالتفاف حولها..

وظهر في تلك الفترة مايسمى بمؤتمرات الأسلحة التي تناقش الأوضاع السياسية في مصر وتناقش قرارات ٥مارس ويصل في النهاية المجتمعون إلى قرار بإلغاء قرارات ٥مارس واستمرار مجلس الثورة في حكم البلاد..

من ناحية أخرى اتجه عبدالناصر لجذب جماهير الشارع إلى صفه. فلجأ بثقله إلى ضباط هيئة التحرير بزعامة إبراهيم الطحاوي وأحمد عبدالله طعيمة اللذين قاما بإثارة العمال وحشدهم يهتفون بسقوط الحريات وسقوط الديمقراطية، واكتملت الأحداث بمجموعة انفجارات في مدينة القاهرة كشفت الأيام أن جمال عبدالناصر وباعترافه هو الذي دبرها.

في سلاح الفرسان تشبثنا بشرف موقفنا إلى جانب الديمقراطية وكذلك فعل بعض الصحفيين ونقابة المحامين وبعض طلاب الجامعات وأساتذتها بينما في المقابل كان عبدالناصر بضباطه في الجيش وبعض عمال السكة الحديد والنقل العام وبعض كبار الصحفيين ينادون بإلغاء قرارات ٥مارس واستمرار مجلس قيادة الثورة في حكم البلاد. وانتهى الأمر بأن أصدر مجلس الثورة قراره الشهير بقرار ٢٥مارس يلغي فيه قرارات ٥مارس الديمقراطية ويعلن استمرار مجلس الثورة بسلطاته في حكم البلاد.

في هذه الأثناء زارني شمس بدران في سلاح الفرسان وفي يده وثيقة طلب مني أن أوقع عليها ومحتواها أن سلاح الفرسان يوافق على إلغاء قرارات ٥مارس واستمرار مجلس قيادة الثورة في حكم البلاد.. لكنني رفضت التوقيع وعندها ساومني شمس بدران على موقفي وأنا أوصله إلى باب الخروج من قيادة سلاح الفرسان فكررت عليه رفضي..

وتولى عبدالفتاح علي أحمد المرور على ضباط السلاح لتوقيع وثيقة الموافقة

على إلغاء قرارات ٥مارس. وللأسف كسب بعض الضباط إلى صفه وأذاعت الإذاعة المصرية محتوى الورقة على أنها تمثل رأى سلاح الفرسان.. وكافأ عبدالناصر هذا الضابط لقاء خدماته الكثيرة من خلال المعلومات عن ضباط السلاح بتعيينه محافظاً فيما بعد..

وأعلن عبد الناصر خلال هذه الفترة عن معادلة غريبة تقول (إما الثورة وإما الديمقراطية) وسألت نفسى بدهشة كيف؟! إن الثورة عمل من أعمال التغيير والديمقراطية عمل من أعمال الاستقرار.

واختار عبدالناصر الثورة ورفض الديمقراطية.. ثم رأيناه لذلك فى سنة١٩٥٦ يحل مجلس الثورة ويشكل بدلاً منه نظاماً سياسياً شمولياً قائماً على تكتل سياسى واحد هو رئيسه ورئيس الجمهورية أيضاً..

ولتبدأ الفترة الناصرية وقررت منذ ذلك التاريخ الذى صدرت فيه قرارات ٢٥مارس أن أفعل شيئاً ينهى الديكتاتورية..

* * * * * *

صدرت قرارات ٢٥مارس تلغى قرارات ٥مارس الديمقراطية فى لعبة مناورات بدأت بقرارات ديمقراطية وانتهت بقرارات تكرس دكتاتورية مجلس الثورة تمهيداً لانفراد جمال عبدالناصر بحكم البلاد وتغييب كل القوى السياسية والفكرية للشعب.

وانفجرت المظاهرات أيام ٢٦، ٢٧مارس ثم ١٤أبريل من طلبة الجامعات وحدثت اعتصامات من هيئات التدريس ونقابة المحامين وبعض المفكرين والكتاب، وفى المقابل بدأت عمليات التقييد والتحجيم لكل القوى والصحف والهيئات التى رفعت شعارات الحريات العامة والديمقراطية مناصرة لموقف سلاح الفرسان.

ولابد أن أشير هنا إلى حادثة بعينها تحمل دلالة سيئة ، وهى الاعتداء على الدكتور عبد الرزاق السنهورى رئيس مجلس الدولة وحصن القانون من بعض جنود البوليس الحربى بقيادة حسين عرفة، وبالإشارة لهذا الحادث إنما أطرح مدى تدنى الوسائل التى تعامل بها مجلس قيادة الثورة مع الشعب الذى قرروا حكمه.

وساهم عبدالحكيم عامر بوصفه قائداً عاماً واستخدم كل صلاحياته لإجهاض كل فكر ديمقراطى داخل الجيش، فأصدر أوامره بنقل كل وحدات الفرسان من القاهرة إلى شمال سيناء فى محاولة لتفريغ السلاح ، وكذلك أمر بتشتيت كل ضباط الفرسان الذين ظهروا فى مرحلة ٥مارس وما بعدها متمسكين بالديمقراطية، تلا ذلك مرحلة تكتيكية من عبدالناصر عمل فيها على إخراج كل الضباط الأحرار من الجيش إما بالنقل إلى وحدات بعيدة ، وإما إلى أعمال مدنية وذلك إفساحاً لنفسه حتى لايعود يتعرض لأحداث مشابهة لأحداث فبراير/مارس١٩٥٤..

وهنا أقرر- وعلى مسئوليتى - أن هذا النهج الجديد فى مسار ثورة يوليو قد حول الثوار إلى طلاب سلطة وحكم وهو هدف لم يكن وارداً على الإطلاق ضمن أهداف حركة الضباط الأحرار فى يوليو١٩٥٢.

بعد ذلك تتابع تعيين أعضاء مجلس قيادة الثورة وزراء فى الحكومة وتغيرت قيادة سلاح الفرسان وأسندوا قيادته إلى ضابط كان شغل منصب وكيل اتحاد كرة القدم، وذلك بعد تعيين حسين الشافعى وزيراً للحربية، وأعادوا للسلاح كل الضباط الذين أبعدوا عنه فى بداية الثورة لشغل قيادة الوحدات.

أما أنا فقد تم إبعادى عن التشكيلات إلى مدرسة المدرعات.

لم يكن ماتم فى أزمة مارس يرضى أحداً وبدا لكل الذين يفكرون ويحترمون عقولهم أن الأمر كله لايعدو أن يكون لعبة حكم.. لا ثورة، وفى مكانى الجديد اجتمعت بضباط من مختلف الرتب والأسلحة وتوحد فكرنا عند نقطة مقاومة ماتم وبأقل أضرار ممكنة للجميع ولمصر، واتفقنا على عزل مجلس قيادة الثورة اعتماداً على أن ذلك لن ينتج فراغاً سياسياً وذلك لوجود محمد نجيب رئيساً للجمهورية على أن يتم تشكيل حكومة مدنية برئاسة الدكتور السنهورى تتولى تنفيذ قرارات ٥مارس التى اجتمعت عليها الأمة وبددها عبدالناصر بمناوراته.

لماذا السنهورى؟

كان اختيارنا للسنهورى لأنه عاصر ثورة ٢٣يوليو وكان له دور فى عزل الملك وهو الرجل الذى قنن كل تصرفات مجلس الثورة الدستورية وهو صاحب الإعلان

الدستورى الذى أوقف عمل دستور سنة١٩٢٣ والأهم أنه كان مناصراً لحركة الديمقراطية فى فبراير سنة١٩٥٤ ولذلك تم الاعتداء عليه وأضير بشكل مباشر من مجلس قيادة الثورة، فلابد أنه سوف يتعاطف مع قضيته وقضيتنا، وأنا زرته بالفعل بعد حادث الاعتداء عليه واسترضيته بشكل شخصى لكن لم أفاتحه فى أى شىء..

ورتبت مع سبعة من سلاح الفرسان وثلاثة من المدفعية ونائب أحكام على إجراء حركة هدفها اعتقال مجلس قيادة الثورة فى منازلهم بعد متابعتهم ورصد تحركاتهم وعلى رأسهم جمال عبدالناصر وتم تحديد يوم ١٧أبريل ١٩٥٤ لتنفيذ العملية. أما الضباط الذين رتبت معهم من سلاح الفرسان فهم :

١- محمود حسنى الصاوى. ٢- عبدالله فهمى حسن (ضباط أحرار).

٣- فاروق على عزت الأنصارى (ضباط أحرار).

٤- عزت السيد الألفى (ضباط أحرار). ٥- فؤاد العرابى.

٦- فؤاد عمر قبدان. ٧- حسين نظمى محمود تهامى..

ومن المدفعية:

١- قائمقام محمد أمين الخشاب قائد آلاى.

٢- بكباشى عبدالمنعم رياض كان قائد ثان آلاى مدفعية.

٣- قائمقام عبد الحميد لطفى وكان أيضاً قائد آلاى مدفعية.

ونائب الأحكام بكباشى حسن سرى.. وبالنسبة لضباط سلاح المدفعية كان الثلاثة فى قيادة آلاى المدفعية وبالتالى فالآلاى كله كان تحت سيطرتنا، كذلك رغب هؤلاء الضباط فى التعاون معنا ليكون تعاوناً بين سلاحى الفرسان والمدفعية، وكان محسن عبدالخالق فى انقلاب المدفعية الأول قد اتصل ببعض الضباط من سلاح الفرسان للمعاونة لكنهم لم يستجيبوا لطلبه..

وكانت الخطة أن نغلق مداخل القاهرة من ناحية السويس والجيزة. وتأمين وحدات القوات المسلحة فى العباسية ثم تحريك وحدات خاصة لاعتقال مجلس

قيادة الثورة، وكان احتمال تدخل الغير وارداً لكن مادامت قد نزلت المدرعات للشوارع فمن الصعب تحرك وحدات أخرى وحركة ٢٣يوليو كانت قد أكسبتنا الخبرة فى ذلك.

■ أولاد عبد الناصر!

لم يكن ضمن أهدافنا إيذاء أحد من أعضاء المجلس أو الاعتداء عليه وتنفيذ العملية دون طلقة رصاص واحدة. وأذكر أنه أثناء التحقيقات معى سألنى واحد: طيب ولاد عبدالناصر ذنبهم إيه ؟! (عندما نذهب للقبض عليه فى منزله) فجاوبته : نحن نريد عبدالناصر نفسه وليس عائلته.

كان شغلنا الشاغل إعادة الحكم الديمقراطى بعد توقيف أعضاء مجلس قيادة الثورة وعن طريق قرارات من رئيس الجمهورية بوصفه سلطة الحكم، وعدم عودة العسكريين للحكم تحت أى مسمى، وليس سراً أن أقول إن بعضاً ممن تعاونوا معنا كانوا برتب كبيرة ومنهم عبدالمنعم رياض الذى لم يكن راضياً عن أوضاع الجيش فى ظل قيادة عبدالحكيم عامر وكان يصف الأخير بالضعف..

■ فشل الترتيبات!

فى سلاح الفرسان ورغم القيادات الجديدة للسلاح كان كل شىء داخل السلاح تحت سيطرتنا ، وكذلك فى آلاى المدفعية. ولكن حدثت مفاجأة على غير توقع. إذ توفيت والدة أحد قادة الوحدات من سلاح الفرسان وعلى عادة الجيش فإن ضباط الوحدات يشتركون فى تشييع الجنازة وكان يسير فى الموكب زميلنا فؤاد العرابى وهو من مجموعتنا وإلى جانبه يسير ضابط صديقه ومن سلاح الفرسان أيضاً اسمه عفت عبدالحليم ومال الأخير على فؤاد العرابى وقال: «يا أخى ماتخلصونا بقى من ولاد الـ.....» - يقصد قيادة مجلس الثورة - فرد عليه فؤاد العرابى بعفوية شديدة: «اصبر علينا الليلة ينتهى كل شىء» وتصادف أن التقط الجملة أحد الصولات فأسرع إلى شمس بدران ونقل له ماسمع وبدوره نقل شمس بدران المعلومات إلى عبد الحكيم عامر، الذى استدعى مدير سلاح الفرسان القائمقام عبد العزيز مصطفى يواجهه بهذه المعلومات لكن قائد سلاح

الفرسان نفى بشدة أن يكون ذلك صحيحاً، وكان الرجل فعلاً لايعرف مايجرى تحت قدميه لشدة السرية المفروضة منا على الوحدات، ولما عاد الرجل إلى السلاح يتقصى الأمر ، وكان ذلك حوالى الساعة الرابعة عصراً فوجىء بأن الوحدات كلها على استعداد كامل للتحرك وتنفيذ المهام المطلوبة منها، ولإحباط التدبير ألقى القبض على ٤٥ضابطاً من الفرسان قدم منهم ١٦للمحاكمة أدين منهم سبعة وبرىء الآخرون، وكان ذلك يوم ١٧أبريل١٩٥٤، وتم تشكيل مجلس تحقيق على عجل برئاسة البكباشى فؤاد الدجوى وعضوية بكباشى عبدالمنعم رياض والصاغ جمال المصرى ولكم أن تتخيلوا مدى المعاناة التى انتابت عبدالمنعم رياض وهو يحقق معى..

قررت منذ اللحظة الأولى لاعتقالى ألا أمكّن مجلس التحقيق من إدانة أحد بأقوالى، لقد كتمت كل أسماء الذين تعاونوا معنا من غير المقبوض عليهم.. وكان من الصدف الغريبة أيضاً أن نائب الأحكام الذى ترافع ضدى فى المحكمة -وهو البكباشى حسن سرى واحداً من الذين خططوا معنا للتخلص من حكم أعضاء مجلس الثورة.

ولما انتهت التحقيقات قدمت القضية إلى محكمة الثورة (دائرة٢) برئاسة اللواء محمد حسين مدير سلاح المدفعية وعضوية خمسة أعضاء وقام بالادعاء مكتب ادعاء محكمة الثورة وكان المدعى الرئيسى كما أسلفت واحداً من ضباطنا، تمت المحاكمة فى ثلاثة أيام واستغرقت محاكمتى منفرداً يومين كاملين وكانت تسجيلات المحاكمة كاملة تعرض يومياً على عبدالناصر شخصياً وهو الذى حدد الأحكام التى تلاها رئيسها فى جلسة النطق بالحكم كالتالى:

أحمد المصرى السجن ١٥عاماً، محمود حسنى الصاوى ١٠سنوات، عبدالله فهمى حسن ٥ سنوات، عزت الألفى ٣سنوات، فاروق الانصارى سنتان، حسين نظمى تهامى سنة واحدة، فؤاد العرابى سنة واحدة.

وحفظت القضية بالنسبة لفؤاد عمر باعتباره شاهد ملك، وكان قد اختير ضمن المجموعة المقبوض عليها وتم الضغط عليه فانهارت مقاومته وقال بما يعرفه.

وفيما بعد روى لى الأخ حسين ذوالفقار صبرى أن صلاح سالم قد طلب من عبدالناصر أن يصدر حكماً بالإعدام وقال له ذلك بشكل استفزازى: «خليك راجل واعدمه علشان نخلص من وجع الدماغ فى القوات المسلحة، لكن عبدالناصر ابتسم حتى يمرر حرج الموقف وجه كلامه لحسين ذوالفقار قائلاً: «خليك شاهد ياحسين».

الغريب أننى التقيت بصلاح سالم بعد خروجه من الوزارة فى أحد المستشفيات العسكرية فإذا به يفاجئنى بقوله أنه كان من أشد المعارضين لمحاكمتى !!..

وقضيت من الحكم حوالى أربع سنوات فى سجن الأجانب (سجن المحطة) وبأمانة شديدة كانت المعاملة فى السجن أكثر من حسنة وربما يعود ذلك لتجنب أية صدامات مستقبلية مع سلاح الفرسان..

وباعتبار أن هذه القضايا من نوع الخلافات فى الرؤى والتوجهات درج العرف ألا يقضى فيها أحد كل مدة الحكم والسابقة المشهورة فى ذلك قضية المدفعية.

وفى سنة ١٩٥٨ كان يعقد المؤتمر التعاونى العام يحضره الرئيس عبدالناصر وحسين الشافعى بصفته وزيراً للشئون الاجتماعية ورئيساً للمؤتمر وكان عبدالناصر سعيداً بالحركة التعاونية فى ذلك الحين باعتبارها السند الشعبى للثورة ، وفى إحدى الجلسات التى ضمت عبدالناصر وحسين الشافعى قال الأخير لعبدالناصر: «ياريت كان كل الضباط الأحرار موجودين يشاهدون هذا المؤتمر، فسأله عبدالناصر: ماذا تقصد؟!. قال الشافعى أحمد المصرى مازال فى السجن.. وفى اليوم التالى صدر قرار من عبدالناصر بالإفراج عنى.

■ طلب اللقاء..

بعد خروجى قابلت ثلاثة بناء على طلبهم وهم حسين الشافعى وعبدالحكيم عامر وجمال عبدالناصر ذهبت إليهم فى منازلهم وكان طلبهم محاولة منهم لإزالة الجفوة وشبه اعتذار عن سنوات السجن، حسين الشافعى صديقى وأعرف موقفه من الأمر كله، أما عبدالحكيم عامر فكان يريد استكشاف نواياى وتفكيرى بالنسبة للأيام المستقبلة.

عبدالناصر قابلنى مقابلة مجاملة دامت حوالى ثلث الساعة وقال لى وهو يستقبلنى ضاحكاً: «محدش عمل فىّ اللى انت عملته، وسألنى عن نيتى للعمل فى المستقبل. فقلت له: «سوف أعمل فلاحاً مثل أهلى» لكنه بادرنى قائلاً: «انت منا واحنا منك سيبك من الكلام ده، وتم بعد ذلك تعيينى نائب مدير عام مؤسسة التأمينات الاجتماعية..

■ أسباب الخلاف..

وهنا لابد أن أحدد بموضوعية أن الخلاف بينى وزملائى وبين عبدالناصر ورفاقه أعضاء مجلس الثورة هو خلاف توجهات وليس خلافاً شخصياً. وقد كنت آمل دوما أن نرتفع جميعاً إلى مستوى المثل التى جمعتنا فى حركة ٢٣يوليو، لكن الخلاف جاء من رؤيتنا نحن لمبادئ الثورة التى صغناها مقابل استعجال مجلس قيادة الثورة للسلطة والنفوذ وربما بعض الغنائم المتمثلة فى أماكن أو مزايا أو منافع شخصية..

وأثبتت الأحداث التى تلت أزمة مارس صدق وسلامة توجهاتنا وعلى سبيل المثال:

- قضية انفصال السودان وإجهاض الحلم الوطنى المصرى فى وحدة وادى النيل، هزيمة ٥٦العسكرية، وكارثة ٦٧ نتيجة تسليم قيادة الجيش ومراكز التأثير فيه لضباط لا يتمتعون بصفات القيادة والعلم العسكرى واكتفاء بدواعى الثقة فيهم.

- الفراغ السياسى نتيجة تغيب الشعب عن الاهتمام بالعمل السياسى العام والاكتفاء بحشده فى المناسبات هاتفاً ومصفقاً لأمجاد الدكتاتورية.

- ضعف الانتماء الوطنى لدى المواطنين وعلى الأخص الشباب نتيجة عزلهم عن المشاركة الفعالة فى مناقشة مقدرات الأمور والانفراد على قمة السلطة باتخاذ كل القرارات دون الرجوع للجماهير صاحبة المصلحة

- ضعف وهزال كل التنظيمات السياسية التى ابتدعتها القيادة لم يغر الوطنيين بالانضمام إليها أو المشاركة فيها، وظلت حكرا على الضباط الموالين للقيادة والانتهازيين وأصحاب المصالح.

- الفساد الذى أحاط تقريباً بكل القيادات. ولعل محاكمة عبدالحكيم عامر وقضية انحراف جهاز المخابرات سنة ١٩٦٨ قد كشفت جانباً من ذلك الفساد.

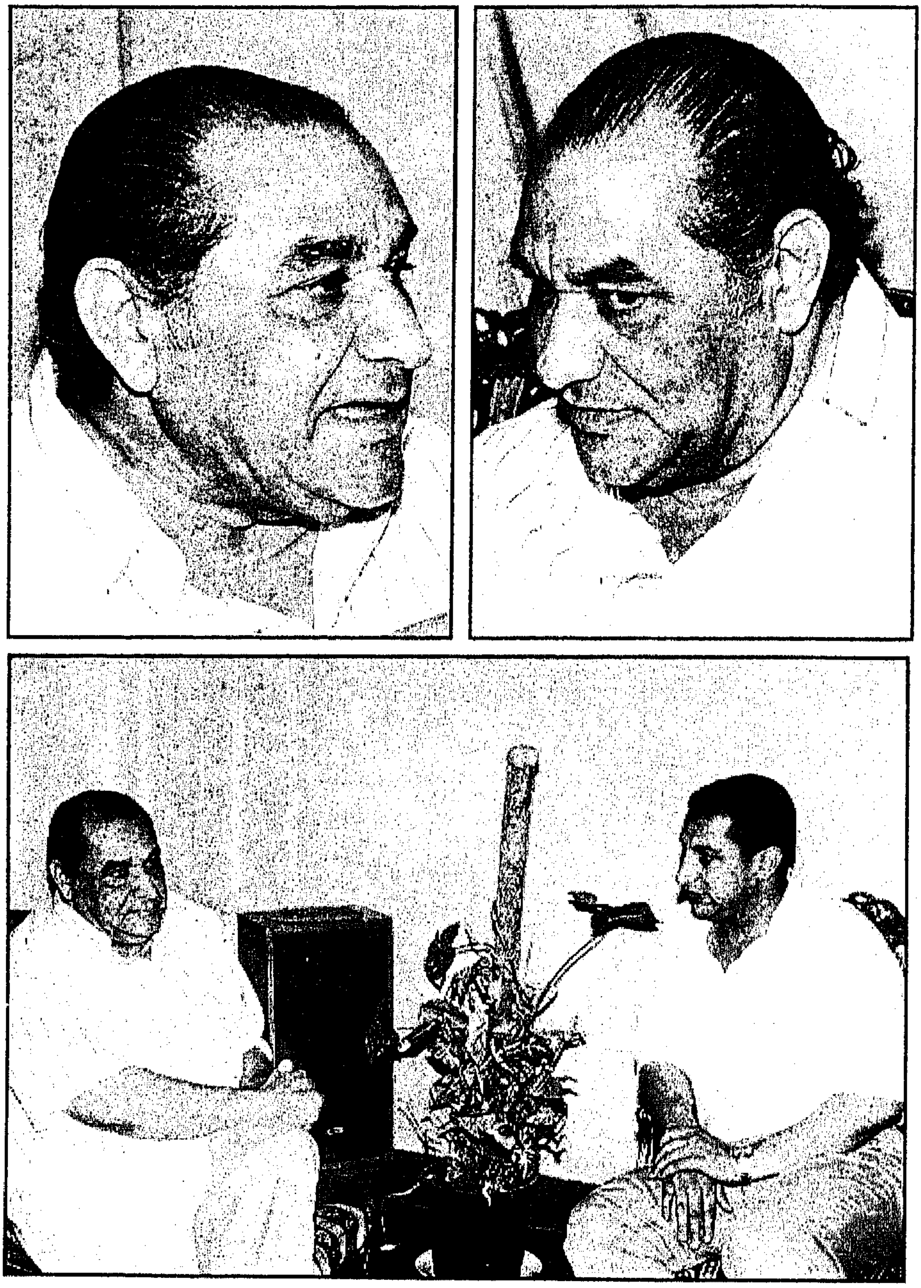
- تبديد جهد الأمة فى معارك لاتضيف للعمل الوطنى شيئاً ذا بال كالمصادرة والتأميم ولجان تصفية الإقطاع، وخارجياً كالتدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى.

- فرض أيدلوجيات غريبة عن فكر وضمير الشعب المصرى ومعادية لمعتقداته الدينية.

- إثارة العداء بين قوى الشعب سياسياً واجتماعياً وطبقياً تحت دعاوى وشعارات براقة ومضللة من عينة «كل الحرية للشعب ولا حرية لأعداء الشعب» و«من ليس منا فهو علينا».

على أنى يجب أن أقرر أن عبدالناصر بقدر ماحقق من نجاحات فى بعض قراراته كتأمين قناة السويس أو بناء السد العالى أو مساندة حركات التحرر فى عالمنا العربى والأفريقى فقد كانت له أخطاء فادحة وجسيمة على الأخص فى العمل السياسى بالداخل.. فضلاً عن عداءات خارجية كلفت مصر الكثير من الجهد والمال.. وفى الختام أدعو زملاء النضال المشترك - الضباط الأحرار - إلى وقفة صدق مع النفس تضع الحقائق أمام أجيال جديدة من حقها أن تعيد بناء وطنها وتسجل تاريخه النضالى والوطنى، كذا أدعو دراويش الناصرية إلى التزام الصدق والأمانة في خطابهم لهذه الأمة العظيمة..

انتهت شهادة أحمد المصرى.. التى يقولها للتاريخ !..



أحمد المصرى يدلى بشهادته عن الأيام والمواقف والأشخاص لعاطف عبد الغنى

6

محمـــــود حجــــازى

(عرضنا على محمد نجيب أن يحكم مصر تحت حماية سلاح الفرسان)

فى مذكرات خالد محيى الدين «والآن أتكلم» كتب ص٢٦٩ : «وعقد ثلاثة من قادة حركة الفرسان (أحمد المصرى، محمود حجازى، فاروق الأنصارى) اجتماعاً سرياً فى منزل أحد الأصدقاء بشارع عماد الدين هرباً من العيون التى كانت تلاحقهم، وترصد تحركاتهم، واتفق الثلاثة على الدعوة لاجتماع واسع لضباط سلاح الفرسان لمحاسبة أعضاء مجلس قيادة الثورة».

حادثتان لفتتا النظر للملازم محمود حجازى وجعلت مندوب الضباط الأحرار فى سلاح الفرسان يسعى لضمه للتنظيم.

الأولى: أسره (هو وجنوده) لدورية إنجليزية مكونة من أربع عربات مدرعة على طريق السويس الصحراوى، ولو أن الملك اضطر لفض أسر هذه الدورية مع تقديم الاعتذار الكافى للمحتلين الإنجليز، واستغل الضباط الأحرار هذه الحادثة للتنديد بالملك فى أحد منشوراتهم ووصفوه بالجبن والتهاون.. (وهل كان فاروق قادراً على مواجهة الانجليز؟!).

الحادثة الثانية واصطاد فيها سيارة عرف من لوحاتها المعدنية أن راكبها دبلوماسى انجليزى وقرر قتله هو ومن معه، وبسيارته الجيب الميرى طارد سيارة الدبلوماسى حتى أجبر قائدها على الدخول خلف أحد السواتر الرملية على أحد جوانب طريق السويس لكن مفاجأة غير مواتية كانت تنتظر حجازى عندما أمر ركاب السيارة الثلاثة بالخروج منها فقد كان أحدهم مصرياً (كونستبل) لحراسة الدبلوماسى وكان لابد أن يقتله لوقتل الدبلوماسى الإنجليزى وسائقة اليونانى، واكتفى الضابط الشاب بطابور جلد للدبلوماسى والسائق واحتجت السفارة البريطانية بشدة على جلد سكرتيرها الأول لكن لم يتم التوصل للفاعل، ففى

غمرة الخوف لم يفكر أحد فى التقاط أرقام لوحات السيارة الميرى التى يركبها حجازى، وهو ماحدث بعد ذلك (بالصدفة) واستطاع الكونستبل أن يبلغ عن حجازى الذى تم تشكيل مجلس عسكرى لمحاكمته سأله فيه القضاة وأجابوا عن الأسئلة نيابة عنه ليبرئوا ساحته وحُكم عليه في النهاية بالحرمان من إجازته السنوية بعد أن كان مهدداً بالرفت من الخدمة!!

كان تاريخ هذه الحوادث سنة١٩٥١ نفس العام الذى ألغى فيه النحاس باشا معاهدة ٣٦ وتمركز بعدها الانجليز فى الكيلو ٩٩ على طريق السويس بينما تمركزت قوات الجيش المصرى عند الكيلو٥٤ للدفاع عن القاهرة، كان الشعور الوطنى تجاه المحتل فوراً وحالة الغليان حركت الفدائيين فى منطقة القنال ونضج العمل السرى فى صفوف الجيش المصرى، وبدأ العد التنازلى للثورة.

يروى محمود حجازى تاريخ هذه الأيام ليوصل حلقة فى سلسلة طويلة فيقول:

فى هذا التاريخ - سنة١٩٥١ - اتصل بى اليوزباشى عبد الفتاح على أحمد ليجندنى فى تنظيم الضباط الأحرار، وكان السيد حسين الشافعى الذى تولى قيادة مجموعتنا فيما بعد قد وصل حديثاً للسلاح ونتعامل معه بحذر بالغ، لكن سرعان مازال هذا الحذر، وعندما اقترب ميعاد الثورة أرسل إلى السيد حسين الشافعى أنا وبعض زملائى فى السلاح وكلفنا بمهمتين الأولى: تجهيز أكبر عدد من السيارات المدرعة لنخوض بها الثورة. والثانية: تأهيل جنودنا معنوياً ونفسياً للمهمة المقبلين عليها - بحذر - وللحقيقة فإن بعض ضباط الصف والجنود كان لهم فضل فى إنجاح الثورة ربما أكثر من كثير من الضباط الأحرار، وعلاقتنا بجنودنا فى هذه الأيام كانت تسمح أن ندخل بهم النار لا أن نقوم بثورة فقط.

■ الأيام الحاسمة ..

وتأجلت الثورة لمدة ٢٤ساعة من ليلة ٢١ إلى ليلة ٢٢يوليو، وأتذكر أن توفيق عبده اسماعيل وكان «يوزباشى» مرّ علينا وهو حزين وقال إذا لم يتحرك الضباط الأحرار الليلة فعلينا أن نفعل شيئاً فقد انكشف وجهنا.

ولو كان هناك أرشيف عسكرى يُحفظ سوف تجد أن كثيراً من الضباط الأحرار لازموا قشلاقاتهم ولم يغادروها لأيام كثيرة قبل الثورة للتجهيز.. أنا

مكثت فى القشلاق ١٥يوماً متصلة كنت أضع نفسى فيها «نوبتجى» وذلك فيه خطورة كبيرة (لو كُشف) لأنه ممنوع أن تسلم النوبتجية لنفسك أكثر من ليلتين متصلتين.

يوم ٢٢يوليو بعد المغرب وصل إلى مقر السلاح السيد حسين الشافعى والسيد خالد محيى الدين والسيد ثروت عكاشة وبدأوا توزيع المهام ، أخرج ثروت من جيبه ورقة مدونا بها أمر العمليات وأخذ يقرأ منها.. فمثلاً يقول: السيطرة على الإذاعة وتأمينها. فيكلف السيد حسين الشافعى ضابطاً من الفرسان بذلك، وهكذا تم توزيع أكثر المهام على ضباط سلاح الفرسان، كانت مهمتى التى كلفت بها الاعتقالات لكن تم تغييرها في وقت لاحق إلى السيطرة وحراسة الطرق عند مستشفى الجيش بكوبرى القبة وإلقاء القبض على رتبة البكباشى فما فوق، وقابلنى فى مهمتى بعض المواقف المحرجة وكنت أضطر ورتبتى ملازم أن آمر الجنود بحمل بعض الرتب الكبيرة (عقداء وعمداء) بالقوة لاعتقالهم فى مبنى الكلية الحربية.

وقبل الفجر بقليل وصل السيد حسين الشافعى إلى المكان الذى أتمركز فيه ومعه عبدالناصر ومجموعة أخرى من الضباط وأخبرنى أنهم ينتظرون محمد نجيب وطلبوا بعض البطاطين للصلاة، وصلينا ركعتين جماعة لا أتذكر إن كانتا الفجر أو شكراً لله على نجاح الثورة، وكان يؤمنا فيها السيد حسين الشافعى، الذى انصرف هو وصحبته بعد أن أوصانى بتوصيل نجيب لمبنى القيادة... بعد قليل وصل محمد نجيب فطلبت منه أن أصطحبه فى السيارة الجيب الميرى إلى مبنى القيادة، ولما وصلت إلى هناك رأيت العجب. فكل من هب ودب جاء يجرى ليلحق له كرسياً بجوار قادة الثورة. لا اعتبار للرتب ولا للأدوار، وكأنهم - مع الاعتذار للتشبيه - الأنعام انطلقت إلى (المداود) بعد أن انفتح لها باب الحظيرة فجأة بعد الكثير من إغلاقه...

فى اليوم التالى خرجت فى مهمة مع السيد أنورالسادات بحثاً عن رجال البوليس السياسى الذين يعرفهم السادات جيداً بسبب سوابقه معهم، وكان بالتحديد يبحث عن الضابطين: إمام والجزار، وبعد الانتهاء من المهمة وصلت للقيادة لأتمم عند عبد الحكيم عامر الذى أمرنى بالمكوث معه في حجرته حتى

الصباح وفى أحد جوانب الحجرة غلبنى النعاس وانتبهت وعبد الحكيم يطلب من الصحفيين خفض أصواتهم خشية إزعاجى.. وفى نفس هذه الحجرة تم اعتقالى فيما بعد!!

■ فرسان الديمقراطية

لقد انقلبت الأوضاع فى مدة قصيرة. لم يكن قد مرت سنتان علي الثورة عندما تحرك ضباط الفرسان، وكان لابد أن يتحركوا وقناعاتهم الشخصية أن ذلك لصالح وطنهم، إن جيش المنتفعين بالثورة قد انطلق يتاجر بها لمنافع شخصية، ورائحة العفن قد أزكمت الأنوف . بعد الثورة تم توزيع قوات سلاح الفرسان خارج القاهرة فى الصحراء بحجة المناورات لكن الحقيقة كانت لإبعاده.. وتمركزت فرق الدبابات على طريق السويس بينما تمركزت العربات المدرعة على طريق الفيوم.

ويوم ٢٤ فبراير سنة ٥٤ جاء أحمد المصرى من القاهرة إلى حيث تمركزت وحدتى فى طريق الفيوم، كان يبدو عليه الانفعال والتأثر قال لى : يتردد أن مجلس قيادة الثورة سوف يترك الحكم، سألته : لمن؟! قال: لمحمد نجيب قلت له: هذا غير معقول (لاحظ أننا لم نكن مدركين لصراع السلطة)، ومن طريق الفيوم اتجهت مع أحمد المصرى إلى إدارة السلاح بكوبرى القبة وانضممنا إلى بعض زملائنا أذكر منهم أحمد حمودة وفاروق الأنصارى واجتمعنا وطلبنا تليفونيا ضابط مخابرات السلاح خالد محيى الدين (وظيفة مخابرات السلاح هى الاستطلاع على العدو) ولم نجد خالدا وأيضاً لم نجد السيد حسين الشافعى بمنزله لكن طلبنا معرفة رقم تليفونه فى قيادة الجيش.

واتصلنا به وسألنا حسين عن أسمائنا بالتحديد ودعانا للذهاب إليه فى مجلس القيادة الذي وصلنا إليه فوجدنا ممثلين عن جميع الأسلحة حاضرين إلا سلاح الفرسان تقريباً، وكانوا قد احضروا مندوبى الأسلحة ليأخذوا رأيهم في عزل محمد نجيب، وكان صلاح سالم واقفاً فوق كرسي يخطب قائلا : «ولم يعد الآن يا إخواني إلا أن نأخذ أحد القرارت التالية :

١- الاستمرار مع محمد نجيب وهذا محال .. فرد عليه كورس مكون من

مـديرى مكاتب أعـضـاء مـجلس قـيـادة الـثـورة أو من لهم صلة مـبـاشـرة بهم بالتصفيق ، فأضاف صلاح سالم :

٢- أن نتـرك له الحكم يحكم حكم الفـرد والديكتـاتور المتـسلط ، ولم يدعـه الهتيفة يكمل رافضين ترك البلد لمحمد نجيب، ولشدة إظهار الخوف التمثيلي علي البلد فقد سقط محمد العبار في دور صرع.. وتمت إفاقته ليواصل صلاح سالم قائلا : «يا إخواني لم يعد باقيًا إلا الاقتراح الثالث وهو أن ينطلق مجلس قيادة الثورة في الحكم وو.. الخ» فتم التصفيق بشدة ونزل صلاح سالم وانصرف خلفه باقي الضباط إلا نحن مجموعة سلاح الفرسان التي حضرت بدون دعوة من مجلس القيادة ، وهنا طلبنا من أحد الضباط العاملين في مقر القيادة أن يخبر السيد حسين الشافعي أو خالد محيى الدين - بالدور العلوي - أننا نريد الاجتماع بهما، وإذا كانا لا يملكان جرأة توصيل أصواتنا لباقي المجلس فليعودوا إلي منزليهما ونختار من يمثلنا بدلاً عنهما، وكانت نيتنا في هذه الحالة ترشيح توفيق عبده اسماعيل وأحمد حمودة ..

وما حدث أنه هبط لنا في الدور الأرضي جمال سالم الولد الشقي وعصا مجلس القيادة لتأديب المتمردين حتي أنه كان يضرب الموظفين بالشلوت عندما صار وزيراً مدنياً.. جاء جمال سالم وخلفه كورس الهتيفة وسألنا بعصبية : لماذا لم تذهبوا ؟ ألم تستمعوا لما قاله الأخ صلاح ؟! ورفع صوته بنرفزة كأنه يرهبنا : (مين عايز يتكلم ؟! مين ؟!) ورفعت يدي أطلب الكلام فقال لي : نعم !! قلت له : نحن لا نعرف أن محمد نجيب بهذا السوء الذي وصفه به الأخ صلاح والذي لم يسرد وقائع .. ولكنه سرد نتائج وقال كلاما لا نستطيع أن نحكم به على أحد ، فسألني بعصبية : يعني إيه ؟! فقلت له : مثلما سمعناكم استدعوا محمد نجيب بالتليفون ووجهوا له ادعاءاتكم حتى نسمع دفاعه ونحكم بينكم وبينه وسألني : وافترض أنه مخطيء فما العمل ؟! أجبته بتلقائيه ألقه في النيل الذي يجري خلفك (مبني القيادة يطل على النيل) ، فسألني مرة أخري : ولو كان غير مذنب فقلت له : يعاد النظر في كل ما قلتوه.. فهاج جمال سالم ووصف كلامي بأنه فارغ وتفكير شباب طائش وأضاف: مصر تحترق وأنت تقول لي : حقق فقلت له والله لا أحد سهران في مصر غيرنا ولا هناك حرائق ولا شيء.. فالتفت ووجه

السؤال للحاضرين : من أيضاً يريد الحديث ؟ فطلب أحمد المصرى الكلمة وقال: « نحن دخلنا لنحكم هذا البلد كمجموعة وعندما نترك الحكم نتركه أيضاً كمجموعة وذلك بعد أن نترك مصر علي قاعدة وطيدة من الديمقراطية، فنحن لسنا مثل سوريا يا أفندم(سوريا كانت تعاني من الانقلابات والانقلابات المضادة) ومحمد نجيب لو حوله كام ضابط لما استطعتم أن تفعلوا فيه ما تفعلونه الآن» وهنا صرخ الصاغ ابراهيم طعيمة متسائلاً باندهاش : نترك البلد للملكية (المدنيين) الحرامية ؟!

فأجبته أنا بشكل مباشر : يا حضرة الصاغ لابد .. أبوك حرامى وعائلتك كلها لصوص ، لأنك ترى الأمور من خلال البيئة التى تعيش فيها فهاج طعيمة وتدخل الحاضرون ليحجزوا ما بيني وبينه وأنا ملازم وهو صاغ (رائد) يقود هيئة التحرير .. ثم تكلم مجدى حسنين متسائلاً هو الآخر بسخرية : هل أعود للجيش ليُشكل (يعطيني الأوامر) علي قائمقام عفش ووجدتني أرد عليه هو الآخر قائلاً : ما دمنا ارتضينا أن نرتدي البدلة الكاكي فهذا نظام الجيش ، وتدخل الآخرون مرة أخري ليمنعوا شجارنا وحدث هرج وانسحب جمال سالم وخلفه الكورس وبقينا، فهبط لنا من الدور العلوي خالد محيى الدين هذه المرة فقلنا له إن ما يحدث غير مقبول ، ويكفى ٦ أشهر كفترة انتقالية تبدأ من الآن، وما المشكلة فى أن يعلن دستور للبلاد ولجنة الدستور موجودة وتجرى انتخابات يستلم بعدها السياسيون البلد وننهى هذا (العك) كله .. فقال خالد : اطمئنوا هناك رأي مماثل لرأيكم يُبحث في الدور العلوي ، ولن يُبعد محمد نجيب عن الحكم واجتماع مجلس القيادة مجرد اجتماع عادى مثل باقي الاجتماعات .

وحقيقة الأمر أن خالد محيى الدين كان قد قدم استقالته وكتم مجلس القيادة الخبر للحفاظ علي مظهر وحدته، وتم تجنيب خالد ليتخذ المجلس القرارات بدونه ..

■ الوثيقة !

– وهنا اضطررت للتدخل لأسأل محمود حجازي : وما حقيقة وثيقة التراجع

عن الديمقراطية التى كشُف عنها مؤخراً وعليها توقيع خالد محيى الدين ضمن من وقعوا ؟

- أجاب محمود حجازى : لا أستبعد أن يكون صلاح أو جمال سالم وربما عبد الناصر قد زوروا توقيع خالد ، ولكن الأخير أقسم لنا أكثر من مرة أنه لم يفعل ، ونحن نصدقه لأننا لم نجرب عليه الكذب ولا الختل الذى رأيناه من عبد الناصر.

ويعود محمود حجازى ليواصل روايته لما حدث : وانصرفنا من مبنى القيادة واتجهنا إلى القشلاق وفى اليوم التالى سمعنا بياناً فى الإذاعة يعلن قبول استقالة محمد نجيب ، ويرجع البيان ذلك بأنه نزول على رغبة مندوبى ضباط الجيش (صلاح سالم كان وزيراً للإرشاد وهو خلف هذه البيانات) .. وأثار منطوق البيان ضباط سلاح الفرسان ضد المجموعة التي ذهبت للقيادة وتعرضنا للاستهزاء والسخرية من زملائنا ، ووصل الأمر إلي حد المشاجرة مع البعض منا معتقدين أننا شاركنا في هذه المهزلة ولم يجد دفاعنا عن أنفسنا ، فمحمد نجيب كان محترماً لرتبته وتاريخه العسكري المشرف .

في طريق العودة إلي منازلنا ليلا أنا وأحمد المصري وفاروق الأنصاري عرجنا علي محل فول اسمه (الدولز لصاحبه على الدله) ومكانه على ناصية شارع متفرع من شارع رمسيس ، ونحن جالسون علي مائدة الطعام اقترح أحمد المصرى : تعالوا نعيد محمد نجيب للحكم فوافقته معقباً : على الأقل محمد نجيب سوف يكون أكثر مرونة في مسألة الدستور والحكم النيابي وإذا أعدناه نشترط عليه ذلك .. وتساءلنا فيما بيننا لكن كيف نعيده ؟! فقال أحمد نحن نطور الفكرة بإشراك ضباط السلاح معنا ، نجتمع بهم ونتخذ القرارات بناء علي رغبة الأغلبية فقد يكون تفكيرنا مخالفا لهم أو متطرفاً في مسألة الديمقراطية، واتفقنا على دعوة ضباط سلاح الفرسان للدعوة في الميس الأخضر بالقيادة في اليوم التالى ، أنا توليت دعوة ضباط الدبابات، وفاروق الأنصارى تولى دعوة القيادة ومركز التدريب وأحمد المصرى دعوة الباقين، ونفذنا ما اتفقنا عليه وذهبنا ندعو الضباط باسم السيد حسين الشافعى قائد السلاح وهذا ما سبب له مشاكل جمة فيما بعد .

فى الساعة الخامسة من اليوم التالي ٢٦ من فبراير توالي توافد ضباط السلاح وتجمعوا فى الميس الأخضر وأسقط في يدنا .. ماذا نفعل بعد ذلك واستقر الرأى على استدعاء السيد حسين الشافعي لنطرح عليه أفكارنا ونقترع فى وجوده على مقترحات الديمقراطية ، وكلفنا سامى ترك أن يستدعي حسين الشافعى ، وحادثه سامى تليفونيا فطلب منه حسين الشافعى أن يبلغنا بأنه ينتظر مندوبين في حدود عشرة أفراد يمثلون الضباط المجتمعين بالميس ربما خوفاً من مواجهة هذا الحشد ، وقد يتطاول عليه أحد ، وأبلغنا سامى ترك بذلك فثار الضباط ورفضوا، وهنا وقف أحمد المصرى يتحدث إليهم ويشرح لهم أمثلة تاريخية عن البلاد التي ابتليت بالانقلابات العسكرية وكيف صنعت هذه الانقلابات زعامات أمثال نابليون وهتلر وموسولينى وفرانكو لكنها تركت بلادها للخراب والدمار .. وفجأة اختفى أحمد المصرى ، وعرفت أن أحد الجنود أخبره بأن جمال عبد الناصر واقف على بوابة السلاح ، ويرفض حرس البوابة السماح هو أو عبد الفتاح على ، الأخير من نفس السلاح لكن الحرس منعهما من الدخول، وعبد الفتاح هو الذي أخبر عبد الناصر بأمراجتماعنا واصطحبه إلينا، كان قد بدأ يلعب لعبة التوازن .. أحمد المصري طلب من عبد الناصر أن يتوجه معه أولاً إلي مكتبه حتي يشرح له الأمر قبل أن يواجه المجتمعين في الميس الأخضر، وهنا أتوقف (الكلام مازال لمحمود حجازى) لأحكى واقعة أخبرنى بها أحمد المصرى وهى شخصية لكن لها دلالة عامة .. أثناء قدوم عبدالناصر فى سيارته من البوابة حتى حجرة أحمد المصرى طلب من محمود الجيار أن يشعل له سيجارة .. ولكن الجيار ناوله سيجارة محشوة بالحشيش وربما أعطاها الجيار له خطأ .. وهكذا كانت المجموعة التى حول عبدالناصر..

فى الميس وكان غياب أحمد المصرى قد طال قليلاً وقفت أنا أطلب من الحاضرين الاقتراع على الديمقراطية والحكم النيابى أوالحكم العسكرى القائم آنذاك، ورفعت يدى أشير إلى اليمين ليتوجه ناحيتها من يفضل الديمقراطية وإلى الجهة الأخرى من يفضل الحكم العسكرى.. وللتاريخ اتجه جميع الضباط ناحية اليمين بلا تردد، لكن نظراتهم كانت مركزة على شىء معين خلفى، فلما انتبهت لذلك والتفت وجدت عبد الناصر وبسبب شخصيته القوية وحضوره ارتج

عليّ للحظات لكنى تماسكت وسألته: منذ متى وسيادتك هنا؟ فقال لى: منذ . (ورفع يده يقلدنى وأنا أدعو الضابط للاتجاه ناحية اليمين أو اليسار.. فقلت له: إذن فرأى الأغلبية واضح أمام سيادتك، ودعوته للجلوس فى الأنتريه الملحق بالميس.. ودخل عبدالناصر وفى هذه الأثناء وصل حسين الشافعى وانضم لنا، ثم توالى حضور مجموعة كبيرة من ضباط الأسلحة الأخرى ومن المخابرات وكلهم أنصار عبدالناصر أمثال محمد حسن التهامى وشمس بدران كانوا حوالى ١٥فرداً .

وران الصمت على الجميع إلا من همهمات وكان حضور عبدالناصر طاغياً ومهيباً، وكان لابد أن يبدأ أحد الكلام وأخذنا ندفع بعضنا لذلك ، وأخيراً وجدتنى أبدأ فأقول موجهاً الكلام لعبدالناصر: يا افندم إذا كنت تعتقد أنك تحتاج إلى حراسة وأنت وسطنا فالكلام سوف يختلف ونحن نريد أن نتحدث مع سيادتك بمنتهى الحرية ولانريد قيوداً على كلامنا، لذلك لابد أن يتفضل السادة الذين حضروا بعدك بمغادرة الاجتماع وسوف نقوم باستضافتهم علي خير وجه.. حدث هرج ومرج ومال عبدالناصر على أذن حسين الشافعى يسأله عن اسمى.. بعدها رفع يده فهدأ الجميع، وتوجه إلى رجاله: تفضلوا.. فليصطحبهم أحد إلى ميس آخر.. وخرجت المجموعة ولم تمر لحظات حتى سمعنا جميعاً بوضوح صوت أزيز الدبابات، وهنا وضع عبدالناصر سيجارته وأسقط يديه إلى جنبيه فى وجل، فأدرك أحمد المصرى مايدور فى ذهنه لقد اعتقد أننا حركنا الدبابات بعد أن صرفنا أعوانه لاعتقاله.. فقال له أحمد المصرى سريعاً: «لا ياافندم لسنا من يفعل ذلك دا أخوك عبدالله فهمى عائد من مناورة ويضع دباباته فى الجراج» وبدأت الأسئلة تنهال على عبدالناصر من ضباط السلاح . فسأل واحد من الضباط عبدالناصر:

لماذا تخشون الديمقراطية ؟ فأجاب عبدالناصر: أخشى أن تعود الأحزاب القديمة ويستمر ماكان قبل الثورة.. فخرج من يعترض على كلامه قائلاً: هذا غير ممكن فقد كان فى العهد السابق ملك هو الذى يقود الأحزاب، أما الآن فلا وجود له.. واقترح آخر قائلاً: إذا كان لايعجبك أعضاء مجلس النواب أو الشيوخ غيِّرهم ونحن موجودون نحرث لك الأرض ونمهدها من جديد، لكن لابد أن يحكم

السياسيون ونتفرغ نحن للجيش.. وأضفت أنا هنا باللفظ على كلام زميلى السابق: نحن لانصلح للحكم.. فقال عبدالناصر متعجباً: «يعنى بعد كل اللى عملناه مستكترين علينا نبقى وزرا» فقلت له: يا افندم نحن لسنا فتوات استأجرونا لتقفيل قهوة والآن نأخذ أجرنا، نحن توقف تعليمنا العام عند مستوى شهادة البكالوريا (الثانوية العامة) فاعترض: «نحن حصلنا على بكالوريوسات» قلت له حصلنا عليها فى تخصص ضيق لايؤهلنا لأن نحكم.. والوجه الثانى لاعتراضى أننا تعودنا على إعطاء الأوامر وهذا لايناسب العمل المدنى لأنه إما يؤدى إلى الخراب وإما إلىٰ الفوضى.. واستمرت المناقشات لأقف مرة أخرى وأسأله عن الأخطاء الشخصية لأعضاء مجلس قيادة الثورة وخاصة صلاح سالم الذى يطارد إحدى أميرات العائلة المالكة وتجاوزات وتطاول جمال سالم وحكاية انتحال شخصية مندوب الثورة من بعض الضباط للحصول على المنافع الشخصية وتصنيف الضباط الأحرار إلى صف أول وصف ثان.. وأضفت : ماذا ستقولون للشعب عن هذه التجاوزات ؟ فعلا صوت عبدالناصر قائلاً: انت كل حاجة تقول لى الشعب.. من فوضك لتتكلم باسم الشعب.. ورددت عليه بنفس النبرة: «نحن برلمان هذا الشعب إلى أن يكون له برلمان.. البرلمان معطل والحريات معطلة ونحن الضباط الأحرار لايؤخذ رأينا فى أى شىء، نحن على أبواب ديكتاتورية عسكرية».. ووقف بعدى واحد من الزملاء يقترح أن ينضم مجلس قيادة الثورة إلى البرلمان بالتعيين (بعد إنشائه) وربما كان هذا رأى أحمد حمودة أو أحمد المصرى لا أتذكر بالضبط. المهم أننا كنا جميعاً علي مستوى المسئولية والمواجه.. لقد شعرنا بالخطر القادم والديكتاتورية لم تسفر عن كامل وجهها بعد.. فماذا لو تم لهم السيطرة الكاملة على البلد.. لم يكن فى تفكيرنا أنه الصراع علي السلطة.. واستمرت المناقشات وسئلت من المواطن؟ فأجبت: كل من داس على تراب هذا البلد فهو مواطن، ومن حقه أن ينتخب ويُنتخب.. قال عبدالناصر: حتى السياسيون القدامى؟ فقلت له حتى القدامى، فقال: إن المصريين كشعب غير مؤهل لحكم نفسه. وردد بعده (نفس المقولة) هؤلاء الضباط الصغار الذين تولوا المناصب فيما بعد. وكأننا استوردناهم ليحكمونا أو هم فقط المؤهلون لذلك دون بقية الشعب.. كان شيئاً رديئاً بكل المقاييس..

وكان واضحاً إصرارنا على الديمقراطية وكنا جميعاً على مستوى المواجهة ولم نفكر لحظة إلى من تتجه السلطة أو مركز ثقلها..

كانت الساعة قد اقتربت من الثالثة فجراً وشعرنا جميعاً بالتعب وبدا الأمر كما لو أن عبدالناصر قد اقتنع بوجهة نظرنا عندما أشار إلى أن هناك لجنة من السنهورى وعلى ماهر اسمها لجنة الدستور تجهز دستوراً للبلاد.. وفى هذه النقطة رد أحمد المصرى على عبدالناصر قائلاً: يا افندم السنهورى أستاذ دستورى ونحن لاننشىء دستوراً من العدم وماسيفعله السنهورى هو مجرد تغيير بعض المواد، وقد بلغنى أن الدستور جاهز ولو طلبته سيادتك سوف يرسلونه لك.. فقال عبدالناصر:

غداً سوف أَمُرُّ على على ماهر لأرى إلى ماذا وصلوا؟ ووقف عبدالناصر مستعداً للانصراف وهنا تقدم ضابط اسمه (.... نورالدين) كان أبوه وزيرا للشئون الاجتماعية فى السودان وقال لعبدالناصر: بلكنة سودانية:

يا افندم أنتم تكلمتم عن مصر ولم تتكلموا عن السودان.. كان عبدالناصر يعرفه وسأله: ماذا تريد يانورالدين.. قال نورالدين: شوف يا افندم حزب الأمة والانجليز يقولان أنتم «شلتم» محمد نجيب عشان أمه سودانية ونحن نصدق هذا الكلام، سوف تقولون إن السودانيين يعبدون الأشخاص فلكم ذلك، أما إذا كنتم تريدون الوحدة مع السودان فيجب أن تعيدوا محمد نجيب ولاشىء غير هذا.. ربما هذا الكلام من الضابط نورالدين هو الذى جعل بعضنا يقترح على عبدالناصر: إذا كان حديثنا عن حياة ديمقراطية نيابية ، وإذا كان ثمن الوحدة مع السودان أن نعلق صورة محمد نجيب (نضعه فى الحكم ولو شكلياً) فلماذا لانفعل؟

ولم يتمالك عبدالناصر نفسه من الغضب وهو يقول: لا أستطيع أن أرد علي هذا الاقتراح لأننى عضو مجلس (يقصد مجلس قيادةالثورة) ولا أملك الرد إلا بعد الرجوع للمجلس الكائن فى رئاسة الجيش أمامكم، سوف أعبر الطريق أناقش معهم الاقتراح وأعود إلي هنا وانتهى اجتماع الميس الأخضر وانصرف عبدالناصر مصطحباً معه السيد حسين الشافعى ليعود مرة أخرى بعد ساعتين (الخميس فجراً) ومعه هذه المرة السيد خالد محيى الدين.

وطلب عبدالناصر أن يكون اجتماعنا به هذه المرة فى مكان بعيد عن صف الضباط والجنود، فاصطحبناه إلى ميس آخر صغير وتكبكبنا نحن ضباط السلاح على أنفسنا، ووقف عبدالناصر يتلو ماتفق عليه أعضاء مجلس قيادة الثورة قائلاً:

لقد قرر مجلس قيادة الثورة القرارات التالية ولن يعود فيها:

١- رجوع محمد نجيب رئيساً لجمهورية برلمانية.

٢- تخلى مجلس قيادة الثورة عن جميع اختصاصاته.. سوف نخرج «معاش» ونجلس فى بيوتنا.. وهنا قاطعته قائلاً: (يا افندم نحن نريد أن نسد «خرما» لكن سيادتك صنعت منه «غربالاً»).. فاحتد بشدة عليه صارخاً: من فضلك.. وواصل إلقاء قرارات المجلس.

٣- نحن لا نأتمن محمد نجيب على البلد لذلك سوف نضع له رئيس حكومة «خالد محيى الدين» لأنه أيضاً له ميول برلمانية.

٤- نحن فى خدمة خالد دون أن نتولى وظائف عامة.

٥- الاجتماع حدث فى الميس عندكم ورئيس الحكومة من سلاحكم وقد يظن باقى أسلحة الجيش أن هذا حدث نتيجة ضغط معين لذلك فقد طلبت مندوبى الأسلحة حتى أفهمهم أن هذا قرار المجلس وشوفوا حد يروح لمحمد نجيب يعرف رأيه إيه..

واندفع عبدالناصر منصرفاً دون تمهل ودون الاستجابة لمحاولات إيقافه لمناقشته وترك خالد محيى الدين الذى قلت له معلقاً على قرارات المجلس التى تلاها عبدالناصر من لحظات: يا افندم هذا الكلام ضحك على الدقون ومؤامرة.. وعبدالناصر كان مقامراً جيداً قبل الثورة وصلته بعبدالحكيم عامر بدأت لهذا السبب.. وهناك زوجة ضابط زميلنا اسمها (صوفى) شاهدة على ذلك لأنها كانت تقطن الشقة التى تعلو شقة عبدالحكيم والأخير كان يصعد يقترض منها نقوداً بعد أن يخسر نقوده.

رد علىّ خالد محيى الدين: اسمعوا لكلامى الحكم العسكرى إذا دخل بلداً لايتركها قبل ٢٠٠سنة على الأقل وأنا أثق فى زملائى أعضاء مجلس قيادة الثورة

أكثر من ثقتى فيكم رغم أن سلاحاً واحداً يجمعنا ، لذلك أمهلونى ٦ أشهر وإذا لم أعلن بعدها عن الترشيح للانتخابات وإجرائها يستطيع أى واحد فيكم أن يضربنى بالنار.

وانصرف خالد هو وآخرون ليخبروا محمد نجيب بقرار المجلس وعرفنا أن نجيب بكى وقال: أنا أخدم كبلوكامين فى جمهورية يحكمها عبدالناصر ولا يحدث هذا الشقاق الذى حدث.

وطلع النهار ونحن متوقعون أن نسمع فى نشرة أخبار السادسة صباحاً قرارات مجلس قيادة الثورة.. لكن لم يحدث، قلنا ربما تذاع فى النشرة التى تليها فوجدناها أبرد من الأولى وظللنا فى حالة انتظار وترقب إلى أن سمعنا من يصرخ: «الحقوا السلاح محاصر».. كان هذا بالتحديد نهار ٢٧فبراير عندما جاء من يقول لنا إن هناك مدفعية مضادة للدبابات فى مواجهة بوابة سلاح الفرسان.

وكان الطيران يحلق على ارتفاع منخفض ورغم أن الطائرات في هذا الوقت كانت بدائية وساذجة مثل (الأسبيد فاير والكوتا) وتستطيع الدبابات دون أن تخرج من جراجاتها أن تضرب القوات المحاصرة للسلاح بسهولة.. لكننا وجدنا أنفسنا ودون تردد نتفق على أن يمر هذا اليوم دون خسائر أو أى تصرف يعرض الجيش للانشقاق.

وخرجت أنا وأحمد المصرى واتجهنا إلى بوابة المعسكر.. وهنا خشيت أن تفلت أعصاب أحمد المصرى عندما رأينا مدفعين أو ثلاثة موجهة للبوابة، كان من الممكن أن نأمر العساكر أن يتعاملوا مع أطقمها بالرشاشات من على سور قيادة السلاح لكنى هدأت من روع أحمد المصرى وجلسنا على الأرض وأقنعته بوجهة نظرى فى أن يمر هذا اليوم بسلام فوافقنى وقال: عندك حق إذا فعلنا شيئاً فسوف نخون فيه مصر.. ونهض أحمد ليطلب تليفونياً من بوابة السلاح توفيق عبده اسماعيل أقدم ضابط في كتيبة الدبابات وسأله ماذا يفعل؟ فأجابه توفيق: لقد أدخلت جنودى عنابر النوم وأغلقت عليهم وسحبت الأسلحة والذخيرة ووضعتها فى المخازن وأغلقت عليها لم يكن عند أحدنا أية نية لتحرك مضاد.

بعد قليل وصل محمد حسن التهامى وطلب منى أنا وأحمد المصرى أن نتوجه إلى مبنى قيادة الجيش لمقابلة حسين الشافعى. فخرجنا وقبل أن نعبر الطريق

إلى مبنى القيادة وجدنا حسين الشافعى يقابلنا غاضباً ويؤنب المصرى بسبب دعوتنا لاجتماع الميس الأخضر مستخدمين اسمه. فشرحنا له أن السلاح كان مليئاً بالاستفسارات وكان الاجتماع بدون ترتيب وتمسكت بقول أحمد المصرى ورددته للسيد حسين الشافعى حتى نهدأ من غضبه، بعدها قال لنا: إذن تفضلا عبدالحكيم عامر يريدكما فى القيادة، وسبقنى أحمد المصرى مع السيد حسين الشافعى متجهين للقيادة بينما تأخرت قليلاً لتسليم طبنجتى لزميلى إبراهيم العرابى لأننى ذاهب لأقابل قائد الجيش ثم عبرت الشارع واتجهت للقيادة وعلى بوابتها استقبلنى اليوزباشى جمال القاضى ومحمود الجيار. وفى طرقة القيادة الداخلية فوجئت بصفين من جنود البوليس الحربى يحملان رشاشات (كارل جوستاف) وكانت وقتها سلاحاً جديداً فى الجيش وجمال القاضى أيضاً يحمل واحداً في يده دفعنى به في ركبتى وهو يأمرنى بالتقدم معه إلى الدور العلوى للقيادة فأطعت الأوامر وعندما صعدنا إلى أعلى وجدت أحمد أنور قائد الشرطة العسكرية وقد اضطجع على كرسى وغطى جزءاً كبيراً من جبهته بغطاء رأسه (البيريه) ودون أن يتحرك وجه كلامه لجمال القاضى: «ضعه وحده فى حجرة هو الآخر ياجمال» فأدركت أن هناك من سبقونى للاحتجاز.. ومن عجائب المقادير أنهم وضعونى منفرداً محجوزاً فى نفس الحجرة التى نمت فيها ثانى أيام الثورة وكان الصاغ عبد الحكيم عامر حريصا على راحتى حتى أنه يأمر الصحفيين بخفض أصواتهم خشية إزعاجى!!

وبعد قليل دخل علىّ توفيق عبدالفتاح وكان يعمل بمكتب عبدالحكيم عامر وطلب منى التماس العذر لما يحدث لأن الوضع «حساس» وصارت هذه الكلمة يرددها لسان القادة في هذا اليوم ليصفوا بها أحداثه العصيبة.

وعند الظهر تقريباً رأيت من شباك الحجرة السيد حسين الشافعى يدخل القيادة وقدرت الوقت الذى يحتاجه ليصل أمام باب الحجرة التى احتجزونى فيها وناديته.. وفتح الباب كان هناك حرس من ثلاثة جنود وجاويش وعندما تقدم حسين الشافعى نحوي سألته معاتباً: سيادتك قائد سلاح الفرسان وتقول لى اذهب وتكلم مع عبدالحكيم عامر لكى يتم اعتقالى؟ لو قلت لى سلم نفسك هل كنت سأهرب؟ هل هربنا قبل ذلك من الملك يافندم حتى نهرب منكم ؟

رد علىّ حسين الشافعى: انت فاهم غلط تعال.. ومد يده يجذبنى من ذراعى لكن جاويش الحرس أمسك بى يجذبنى هو الآخر ناحيته وحتى اتسبب فى ثورة حسين الشافعى قلت له متهكماً: بالفعل أنا فاهم غلط النهارده بعد إذنك اتركنى حتى لاتغضب الجاويش.. فوجه حسين الشافعى كلامه للجاويش يعرفه بنفسه فأجابه الجاويش أنه يعرفه لكنها أوامر قائد البوليس الحربى التى تمنعه، فأمره حسين الشافعى أن يصطحبنى هو وجنوده، وذهب يستصدر أمراً بإطلاق سراحى..

ونترك تسلسل الأحداث مؤقتاً لنحكى ماحدث مع خالد محيى الدين بعد انتهاء اجتماع الميس الأخضر والكلام مصدره أحمد المصرى.. عندما انصرف خالد محيى الدين وقابل عبدالناصر تطاول عليه الأخير وجه له السباب قائلاً: «عايز تبقى رئيس حكومة ياابن الـ... يا ابن الـ....» وتوجه لحسين الشافعى: «مش عارف تحكم عساكرك وصدرت الأوامر بحصار سلاح الفرسان وإخراج الضباط من مبنى السلاح بالحيلة، كانت التليفونات تجىء من البوابة للضابط تطلب منه أن يتوجه ليقابل أحد أقربائه الذى ينتظره وعندما يخرج الضابط من البوابة يجد من ينتظره ليقبض عليه حتى تمت تصفية السلاح من الضباط المخلصين (أصحاب الدم الحامى) وابحث مَنْ مِن ضباط سلاح الفرسان تولى منصباً أو مركزاً بعد الثورة لتعرف أنه كان عينا على زملائه لصالح مجلس القيادة وأعضائه.

وبعد مدة نزل حسين الشافعى ليأمرنى أن أنصرف عائداً إلى بيتى لكنى اتجهت إلى قيادة السلاح فوجدت هناك صبرى القاضى كان هو الوحيد الذى لم يقبض عليه لأنه كان بالمستشفى وهناك عرف بأمر مايحدث لسلاح الفرسان فتسلل عائداً لقيادة السلاح ودخل من مكان فى الجهة الجنوبية نعرفه نحن أبناء السلاح. أول من قابله الجاويش حسن حموده الشريف الذى أخبره بما حدث فاقترح صبرى على الجاويش أن يخرجا ليفك أسر ضباط السلاح المحتجزين بالقيادة فوافقه الجاويش على الفور لكن صبرى استمهله لصلاة ركعتين استخارة بسبب خطورة الأمر حتى أنه قال له: ياجاويش نحن الآن خارجون ضد الثورة وليس معها.. بعد قليل كان صوت بروجى الكبسة يضرب في فناء سلاح الفرسان وتم تجهيز آلاى سيارات مدرعة بذخيرتها واتجهت للقيادة. وأرسل صبرى إنذاراً

لمجلس قيادة الثورة إما الإفراج عن ضباط السلاح المعتقلين خلال ساعتين وإما إطلاق النار على القيادة بكل من فيها.. كنت فى هذه الأثناء قد انضممت لصبرى القاضى وقد سمعت قبل خروجى من القيادة أحد الضباط يقول إن صلاح سالم جاء إلى القيادة منزعجاً يقول إنه سوف يصدر بياناً بإعادة محمد نجيب على مسئوليته لأن الشعب بدأ يتحرك وبدأت الناس تقف على النواصى.

وفى نشرة السادسة سمعنا بعودة محمد نجيب رأباً للصدع ولم الشمل.. إلخ، فاتصلنا بعبدالحكيم عامر ليرسل ضباط السلاح الذين يحتجزهم لديه على أن يصرف صبرى القاضى قواته وجاء الضباط وتعانقنا بعد أن «تممنا على أنفسنا» للتأكد أنه تم الإفراج عن الجميع واتفقنا على ألا نخدع مرة أخرى وإلا يقبض علينا.

وفى اليوم التالى ظهرت فكرة فى رأسينا أنا وصبرى القاضى وثلاثة أو أربعة آخرون ونفذناها. لقد ذهبنا إلى محمد نجيب نعرض عليه أن ينتقل للسكن فى مبنى سلاح الفرسان وينقل معه أسرته ونحميه على أن يسلم البلد بعد ٦أشهر للسياسيين فقال: «والله يا أولادى أنا ذاهب الآن لحضور اجتماع مع الولاد – مجلس قيادة الثورة – لو رأيت فى أعينهم الخيانة سوف أعود لكم» وبالطبع لم يأت نجيب وخاب رجاؤنا فيه.. كان كل ما نحتاج إليه قائداً يقودنا لنرسخ الديمقراطية ولو كان خالد محيى الدين رتب معنا لنجح انقلاب الفرسان وهو مالم يحدث للأسف الشديد.

واعتصمنا فى مكان السلاح لمدة أيام كثيرة دون طوابير أو ذهاب لمنازلنا وغيرنا كلمة سر الليل حتى لايتسلل بيننا أحد من الخارج.

حدث هذا إلى أن صدرت تصريحات ٢٥مارس تقريباً.. وحدث بعد ذلك مايعرفه الجميع لقد التف عبدالناصر وحرك العمال بالمال ونزل صاوى أحمد صاوى بعمال النقل من الإسكندرية إلى القاهرة لينضم له عمال القاهرة وسمعنا لأول مرة هتافاً غريباً جداً فى المظاهرات يقول: يسقط المتعلمون الجهلة. تسقط الحرية.. تحيا الثورة!

وضرب السنهورى رمز إنصاف الناس ضد سلطة الدولة هذا بالإضافة

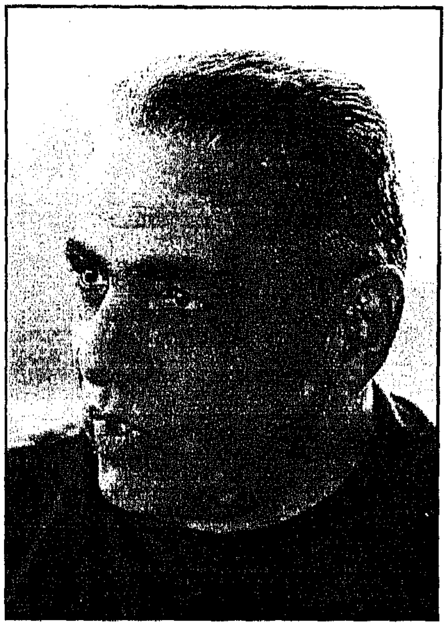
لبعض التجاوزات التى تمت من بيننا نحن، مثل الضابط الذى أخذ جنوده ليحمى بيت محمد نجيب بلا أوامر أو تشاور معنا فحاصرته قوات المشاه الموالية لمجلس قيادة الثورة وصار منزل محمد نجيب محاطاً بحرسه ثم جنود الضابط كامل إبراهيم الغنام ثم جنود المشاه تحاصرهما معاً لقد وصف السيد حسين الشافعى هذا الضابط بأنه يراهن على الحصان الخاسر.. وفيما بعد كان من ضمن شروط صلحنا مع مجلس قيادة الثورة أن يعفى عن هذا الضابط.. المهم كل ماسبق أصابنا بالهلع وتم اختراق السلاح من داخله عندما أرسل قائد الأساس (مركز التدريب) منشوراً يؤيد الثورة ويستنكر الحرية والدستور. لقد طردت هذا الضابط من السلاح وكانت رتبته بكباشى وأنا ملازم - وقلت له اذهب لمن تؤيدهم - وبدأ عبد الفتاح على أحمد لعبة التوازن مع مجلس قيادة الثورة. وهو ضابط فى السلاح ومن هنا بدأ الانقسام من داخلنا.. وكان علىّ أنا ومجموعتى أن ننتظر حتى تهدأ الأمور واتفقنا على مدة سنتين ننتظرهما لنعيد الكرة ونتمم مابدأناه.

وبعد مدة قليلة طلبت نقلى للسودان لكن حسين الشافعى رفض فعرضت عليه أن أذهب لوحدتنا فى أبوعجيلة فوافق، وهناك سمعت خبر اعتقال ١٧ضابطاً منهم بعض ضباط سلاح الفرسان فى محاولة للانقلاب وتم استدعائى ومثلت أمام المحكمة التى كانت تحاكم هؤلاء الضباط كان رئيسها اللواء الدجوى (الرهيب) وبُرئت ساحتى لكن تم نقلى لسلاح المرابط الذى كان مثارا للتهكم من العامة حتى أنهم قالوا عن أفراده أنهم : عفريت الليل لأنهم العساكر الذين يشعلون الكلوبات ليلاً.. ولم تمض أيام حتى أحلت للاستيداع وذهبت لأستلم مكافأة نهاية الخدمة فوجدتها تسعين جنيها فتنازلت عنها وكتبت على ظهر الشيك إننى متنازل عن المبلغ لجمال عبدالناصر ليصرفها كيف يشاء ولما قرأ الصراف ذلك انزعج لكنى تركته ومضيت.

وفى سنة ٥٦ أثناء العدوان الثلاثى تطوعت فى قوات الحرس الوطنى وكذلك فعلت فى ٦٧ وطول الوقت كنت أعمل بالوظائف المدنية إلى أن أحلت للمعاش من سنوات ثلاث.

وإلى هنا انتهت شهادة محمود عبداللطيف حجازى أحد الضباط الأحرار.







محمود حجازى فى شرفة منزله يتحدث إلى عاطف عبد الغنى

7

حسين الشافعى يتحدث عن أحداث سنة ١٩٥٤ الحاسمة فى سلاح الفرسان

شهادة حسين الشافعى قائد سلاح الفرسان مهمة للغاية لتأطير شهادتى أحمد المصرى ومحمود حجازى .. قد تختلف رؤيته للأمور إلى حد ما عن رؤيتهما لكننا لا نستطيع أن نشكك فى نزاهة ومصداقية شهادته ونقبل هذا الاختلاف الناتج عن موقع الرؤية للأحداث.. وقد آثرنا أن نتبع شهادتى أحمد المصرى ومحمود حجازى بهذه الشهادة لأنها تنصب على أحداث سلاح الفرسان ونبقى فصلا آخر لحسين الشافعى يدلى فيه بشهادته عن وقائع أخرى عاشها وشارك فيه.

يقول حسين الشافعى:

«بقدر ماكان نجاح الثورة فى يوليو سنة٥٢ كاسحاً ومبهراً بقدر ماكانت أحداث عام٥٤ تمثل أشد سنىّ الثورة اختباراً وتحدياً.

وبالنسبة لى بصفتى قائداً لسلاح الفرسان الذى كان مسرحاً لأحداث عام٥٤ فإن هذه السنة ومادار فيها كان بالنسبة لى أيضاً اختباراً شديد القسوة، حتى أننى وبكل الأمانة والصدق أعتبر أن اجتياز هذا الاختبار كان أكبر من اجتياز اختبار مراحل قيام الثورة ونجاحها فى يوليو٥٢.

ولكى نتناول أحداث عام٥٤ والتى بدأت بالتحديد يوم ٢٣فبراير٥٤ عندما حضر إلى مجلس قيادة الثورة فى الجزيرة الصاغ (رائد) إسماعيل فريد وهو يحمل رسالة من الرئيس محمد نجيب تتضمن استقالته يقدمها لمجلس الثورة، ينبغى أن نعود بالذاكرة إلى شهر سبتمبر من عام١٩٥١ عندما التقيت بالبكباشى (مقدم) جمال عبدالناصر فى إدارة الجيش حيث كنت منتدباً خارج السلاح للعمل

فى إدارة الجيش كمساعد لمدير المستخدمين العسكريين، وعندما فاتحته فى ضرورة الإسراع فى القيام بالثورة حيث إن الأوضاع فى البلاد أصبحت لاتحتمل التأخير أو التأجيل وأن الجيش أصبح هو الورقة الوحيدة الباقية بعد أن فشلت الأحزاب فى تحقيق مانادت به ثورة ١٩١٩م ألا وهو الجلاء التام. وإذا به (عبدالناصر) يرسل لى الأخ ثروت عكاشة ومعه عثمان فوزى من ضباط السلاح لتكليفى بقيادة سلاح الفرسان بدباباته ومدرعاته لحساب الثورة، ولم يمض على هذه المقابلة وهذا التكليف سوى شهر واحد وإذا بنا نسمع عن الإعلان عن إلغاء معاهدة ٣٦ وذلك فى ٨ أكتوبر سنة ٥١ وأتبع ذلك عودتى إلى سلاح الفرسان فى يوم ٢٠ أكتوبر من نفس العام لتولى قيادة الكتيبة الأولى سيارات مدرعة المتواجدة مع اللواء الثانى المشاه فى مداخل القاهرة عند الكيلو٤٠ طريق السويس بدعوى الدفاع عن القاهرة إذا تقدم الإنجليز نحوها (كذلك قيل وقتها).

وما أن ذهبت إلى موقع الكتيبة الأولى سيارات مدرعة عند الكيلو٤٠ طريق السويس حتى التقيت بضباط الكتيبة وجنودها وكانوا من خيرة ضباط السيارات المدرعة، كما كان فى نفس الموقع وعلى بعد خطوات كتيبة للدبابات، وكنا نشترك كضباط فى سلاح واحد فى (ميس) واحد يجمعنا طعام واحد ونشارك فى أوقات الفراغ فى لعبة الكرة الطائرة ونتبادل الآراء والحديث. وهنا تولدت الشرارة الأولى من التعارف إلى التآلف إلي المحبة إلى ثقة بغير حدود.

وقد أدرك البعض مضمون الكلام والمرمى البعيد للحديث وإدارته حتى تولدت رابطة تفوق رابطة السلاح وبلغت درجة أن أصبحنا روحاً واحدة وقلباً واحداً، وإلى هذا الحد لم يكن الكلام تصريحاً مطلقاً ولا تلميحاً متحفظاً لكنهم أدركوا أن الحديث يدور حول تغيير الأوضاع فازدادت ثقتهم وأبدى أكثرهم استعداده لبذل روحه أملاً فى التغيير، وعرفوا أن حسين الشافعى هو قائد الأحرار فى سلاح الفرسان، فأدرك من أدرك وتحفظ من تحفظ ولكن برزت فى هذه المجموعة النادرة نماذج قيادية من أبرزها فى السيارات المدرعة أحمد المصرى، محمود حجازى، إبراهيم العرابى، فاروق الأنصارى، صبرى القاضى، حسن الدمنهورى، وفى الدبابات توفيق عبده اسماعيل، أحمد حمودة، عبدالله فهمى، محمد عطية وغيرهم.

كان جمال عبدالناصر بعيداً عن هذا الجو الذى يظلله الحب وترعاه الثقة ويدفعه حب الوطن إلى الاستعداد لاقتحام المخاطر مهما كان حجمها ولذلك كان ولايزال لهم فى قلبى كل إعزاز وحب وتقدير وعندما كان جمال عبدالناصر يسألنى عن حجم المنضمين إلي تنظيم الضباط الأحرار كانت إجابتى لاتعبر عن العدد الذى يدفع الاشتراك الشهرى والذى كان مقداره ٢٥ قرشاً ولكن كانت إجابتى تعبيراً عن الروح التى أحس بها نحو هؤلاء الأبطال فكنت أقول: «إن العبرة ليست بالعدد ولكن العبرة بالقلوب التى تتجمع وتتآلف، وإنى أضمن أن سلاح الفرسان سيتحرك بكامله ولن يشذ أحد فلنبدأ بمشيئة الله وضع فى بطنك بطيخة صيفى وثق بعون الله فى النجاح».

كان لجمال عبدالناصر بعض الذين جندهم قبل تكليفى بقيادة السلاح فى سبتمبر عام٥١، وكان معظمهم من أشقاء من كان يعرفهم جمال عبدالناصر مثل محمود تهامى شقيق حسن تهامى وأحمد عبدالحميد كفافى شقيق أحمد عبدالسلام كفافى وكذلك مصطفى نصير وجمال منصور وسعد عبدالحفيظ، وكل هؤلاء لم يشارك منهم أحد فى أحداث الثورة ولا أدرى أتقاعس منهم أو أن جمال عبدالناصر بعد الاطمئنان المطلق لقيادتى طلب إليهم تجميد نشاطهم، ويكون لهم فى حالة نجاح الثورة دور آخر فى مجال المراقبة ولا أقول التجسس.

وكان لجمال عبدالناصر صداقات قديمة وعميقة في سلاح الفرسان. فقد كان ثروت عكاشة وخالد محيى الدين من أصدقاء جمال عبدالناصر ولكن الأول كان منتدباً خارج السلاح فى إدارة التدريب، وكان خالد عضو اللجنة التأسيسية منتدباً أيضاً خارج السلاح فى التدريب الجامعى.

وسلاح الفرسان الذى شكل فى أحداث الثورة المقدمة والدرع ورأس الحربة لجميع التحركات وكان المضروب المشترك فى جميع الواجبات، كل ذلك خلق فى نظر الذين قاموا بهذه الواجبات الإحساس بأنهم سيكونون المدافعين عن الثورة لتثبيت أقدامها وجعل منه أيضاً قبلة لجميع فصائل المعارضة التى أكدت الوفاق فيما بينها لتنال من الثورة إذا ما لاحت فى الأفق فرصة ينقضون منها على الثورة.

ولقد وجدت هذه الفصائل فرصتها وضالتها عندما تقدم محمد نجيب باستقالته فى يوم ٢٣فبراير ١٩٥٤، لقد كانت هذه الاستقالة وقبولها من مجلس الثورة وإعلانها بمثابة انفجار مروع أصاب الثورة بصدع وشرخ فى الصميم ولم ندرك أبعاده إلا بعد إعلانه.

لقد كان قرار قبول الاستقالة بسبب وطأة الواقع الذى كان يكابده المجلس ويعانيه من تصرفات محمدٌ نجيب وعدم التزامه بقرارات المجلس المتفق عليها، وكانت هذه الأمور تناقش فى غرف مقفلة لاتدرى عنها ولا بها جماهير الشعب التى فتنت بمحمد نجيب الذي تركزت فيه كرمز للثورة كل هذا الحب منذ قيام الثورة وهو الذى يواجه الجماهير بوجهه البشوش مما جعل قبول الاستقالة كضربة صاعقة لعواطف الناس التى تعلقت بالرمز ، فقد كان أعضاء المجلس محملين بأعباء جسام كلٌّ فى مجاله ولم يكن متفرغاً لبناء علاقات عامة فى كل المجالات سوى محمد نجيب، وكنا فى الأيام الأولى للثورة مرحبين بهذا التجمع حول الرمز فى الوقت الذى يرسى فيه المجلس قواعد البناء لإحداث التغيير المنشود.

لقد وجد كل من ضاعت آمالهم السياسية من قيام الثورة فرصتهم وضالتهم فى أضعف حلقات المجلس ألا وهو محمد نجيب الذى أعطاهم أذناً صاغية فطمع الذى فى قلبه مرض، ولكن كيف لهم اختراق جبهة المجلس إلا بسحب الأرض التى تستند إليها الثورة ممثلة فى الجيش، وكيف السبيل لإحداث هذا الاختراق داخل الجيش؟! وخاصة بعد أن فشلت المحاولة الأولى فى سلاح المدفعية عام ١٩٥٣، وكانت جماعة الإخوان مساندة لهذه المحاولة من وراء ستار. ولكن فى عام ٥٤ جاءتهم الفرصة تقدم نفسها من خلال هذا الصدع فى جدار الثورة باستقالة محمد نجيب وقبولها من مجلس الثورة، وبذلك توافرت الظروف السياسية المواتية للتحرك من خلال السلاح الذى كان يمثل المقدمة والدرع ورأس الحربة لنجاح ثورة ٢٣يوليو (كما قلنا) ولكن فاتهم أن سلاح الفرسان ما كان لينجح فى عام ٥٢ إلا بوصفه جزءاً من الجيش بكل أسلحته وطاقاته، وكان مجلس الثورة هو الرمز المعبر عن وحدة القيادة ووحدة الهدف أو بمعنى أصح

تعبيراً عن ائتلاف الأمة من خلال ثورة مصر بشعبها وجيشها ممثلاً فى مجلس الثورة.

إن التصاق محمد نجيب بالسنهورى وسليمان حافظ واتخاذهما كمستشارين وناصحين قد يكونان زينا له أمر الاستقالة. فقد كان يدفعانه لتصفية مجلس الثورة بصفته قائداً معلناً للثورة، ومن بين نصائحهما ليتضمنها الدستور المؤقت: «الرئيس بمجلسه أو الرئيس فى مجلسه» فالرئيس بمجلسه.. تعبير عن ديمقراطية القرار، أما الرئيس فى مجلسه معناه أن المجلس مجرد مجلس استشارى يمكن تصفيته.

ونعود للأحداث التى تلت قبول الاستقالة وكل الفصائل المضادة للثورة أو التى تتعارض أطماعها ومصالحها مع نجاح الثورة وتثبيت أقدامها، ويأتى على رأس القائمة الإخوان المسلمون والشيوعيون والأحزاب المنحلة والإقطاع وكذلك الضباط الذين فاتهم القطار بعد نجاح الثورة ولم يستطيعوا أن يركبوا الموجة بعد أن تجاوزتهم الثورة بنجاحها، كل أولئك كانوا يتحركون فى الخفاء، ولكن إذا لاحت لهم الفرصة التى تكون بمثابة ستار فيمكن لكل منهم أن يكشف عن نواياه من خلال بعض الضباط الذين لهم ارتباطات أسرية تربطهم ولو عاطفياً بهذه الفصائل، وتكون اللغة المشتركة لكل أولئك هى الديمقراطية التى هى مبدأ من المبادئ الأساسية للثورة ويتأكد الوفاق بينهم جميعاً حتى يتم إسقاط الثورة التى كان قيامها تعبيراً عن الضرورة الملحة لتغيير ماوصلت إليه البلاد فى ظل الأحزاب التى عجزت على مدى سبعين سنة أن تحقق ماقامت من أجله ثورة ١٩١٩م.

ولم تكن عملية إلغاء المعاهدة فى ٨أكتوبر سنة١٩٥١م إلا الفصل الأخير لمحاولة استعادة الشعبية المفقودة لحزب الأغلبية ولم ينطل ذلك على الشعب الذى تعاون مع الأحرار فى معركة الفدائيين فى منطقة القنال.

ولكن كيف الوصول إلى السلاح الذى كان فى تصورهم أنه عن طريقه يمكن حسم المعركة ؟، كانت العملية تحتاج إلى تنظيم اجتماع داخل السلاح يأخذ شكلاً رسمياً مصرحاً به. فجاءنى من يعرض علىّ طلباً بالإذن لعقد هذا الاجتماع وأن

هذا مطلب جماعى يعبر عن رأى ضباط السلاح. فرفضت إعطاء الإذن بأى اجتماع وأكدت لهم (طالبى الإذن) أن نظام الجيش لايسمح بعقد مثل هذه الاجتماعات، وإن كان لأى فرد رأى أو شكوى فلا يجوز إلا أن تكون فردية وكنت في ذلك أمام أول التزام عسكرى بعد قيام الثورة بصفتى قائداً لهذا السلاح الذى يضم ما يقرب من ٥٠٠ ضابط ليس بينهم من الضباط الأحرار إلا ٣٤ ضابطاً، وعلى الرغم من ذلك فإن هذا العدد القليل نسبياً إلى مجموع ضباط السلاح له فضل لاينكر وأصبح لهم ثقل سياسى بعد نجاح الثورة ولكن لايمكن أن يكون ذلك على حساب اعتبارات الضبط والربط وحسن الانتظام العسكرى داخل وحدات الجيش.

وقلت: من يرد مقابلتى فباب مكتبى ومنزلى مفتوحان لمن يريد أن يعرض أى موضوع أو استفهام، وحددت الساعة ٨,٣٠ مساء أحد أيام الجمع فى شهر فبراير٥٤ موعداً لمن يريد المقابلة، لكن ما أن وصلت إلى منزلى وكان فى منطقة قشلاقات العباسية خلف معسكرات سلاح الفرسان مباشرة حتى وجدت عبد الحكيم عامر على الطرف الآخر من التليفون وإذا به يبلغنى أن جمال عبدالناصر موجود فى سلاح الفرسان ويطلب منى أن أكون إلى جانبه. فذهبت فى دقائق لأجده واقفاً بين الضباط الذين اجتمعوا فيما يسمى بالميس الأخضر وقد أحاطوه بالأسئلة، ووجدت أن هذا الاجتماع قد تم على الرغم من تعليماتى الصريحة بعدم التصريح بالاجتماع لمنافاة ذلك للأوضاع العسكرية فقلت إن هذا الاجتماع مخالف لتعليماتى وأوامرى ، ولكن جمال عبدالناصر أجاب بأن هذا ليس هو الموضوع وأخذ فى انتهاز الفرصة ليكون فى استدراج المجتمعين إلى الحديث مجال فى النهاية لتصفية الضباط الأحرار فى السلاح الرئيسى الذى تسبب فى نجاح الثورة ، والغريب أن المتكلمين لم يكونوا فقط من الضباط الأحرار لكن ركب الموجة معهم من يمثلون مختلف الجهات المضادة للثورة من شيوعيين وإخوان وأحزاب وإقطاع ومن لهم صلات بالملك، وانفتح الباب على مصراعيه حتى أن أحد الضباط من أصل سودانى أدلى كذلك بدلوه فقال إن التخلص من محمد نجيب بسبب أن أمه سودانية وأن ذلك لن يساعد على وحدة مصر والسودان ، وتبين كيف أن الشرخ والصدع الذى بدأ بالاستقالة تلقفته كل

الأطراف المضادة للثورة والتى تتمنى القضاء عليها فى مهدها والتى قد واتتها الفرصة تحت مظلة الديمقراطية فعملت جميعها فى وفاق وأصبح كل يغنى على ليلاه.

أما الضباط الأحرار فى سلاح الفرسان الذين قاموا بتنفيذ الأدوار التى أوكلت إليهم لنجاح الثورة فقد كانوا يعيشون فى دوامة مريرة وصعبة وهم يرون بأعينهم من تسلقوا الموقف وصعدوا على أكتاف الثورة التى لم يشاركوا فيها بأى دور وساروا يعتلون المناصب ويصبحون بتواجدهم فى هذه المواقع فى وضع المستشار والحكم على من قاموا بالثورة، وكذلك صاروا الحراس الجدد على تأمين الثورة من صانعيها، فصار هناك صراع خفى بين الذين نفذوا الثورة والذين لم يكن لم أى دور ولم يشاركوا بأى جهد مما خلق جواً من الاستفزاز والإثارة بين صفوف الضباط الذين نفذوا أدوارهم ليلة ٢٣يوليو.

واتخذت كل القوى المضادة للثورة من هؤلاء الضباط ستاراً ليتحركوا تحت مظلتهم ويصلوا من خلالهم إلى القضاء على الثورة فى مهدها وضربها، ولم يدرك هؤلاء الضباط الشرفاء أبعاد الموقف حتى أنهم تجاوزوا أوامرى الصريحة برفض التصريح بالاجتماع وبدأوا العمل سراً دون الرجوع إلى شخصى واعتبروا أنفسم دعاة للديمقراطية ولم يتبينوا أنهم يقومون بدور مخلب القط لكل القوى المضادة للثورة التى تكتلت وتوافقت مصالحها وأكدت الوفاق فيما بينها للقضاء على الثورة.

إن الديمقراطية وهى المبدأ السادس من مبادئ الثورة كانت أملاً من الآمال التى يتطلع إليها الأحرار وكان نص المبدأ: «إقامة حياة ديمقراطية سليمة».

وكل القوى المضادة تسعى لأن تدفع الثورة ليكون هذا المبدأ هو الأول وليس السادس حتى يمكنهم أن يخترقوا جدار الثورة قبل أن تمهد الأرض بتنفيذ المبدأ الأول وهو القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة من المصريين، ولم تكن الأحزاب قبل الثورة تتولى الحكم إلا برضا المستعمر ومباركته ومن مصلحتها أن يكون في هذا الضغط سبيل للنفاذ قبل التطهير وقبل القضاء على أعوان الاستعمار. وتم الاتفاق فى مجلس الثورة على تحديد ثلاث سنوات كفترة انتقال.

وإذا بمحمد نجيب فى اجتماع عام يعلن عن عودة الديمقراطية فوراً فكان ذلك من بين نقط الخلاف التى أصبح بعدها التعاون مع محمد نجيب - الذى كان له في قلب الجماهير كرمز للثورة وزن كبير - يكاد يكون صعباً بل مستحيلاً.

وأصبح الضباط الأحرار فى سلاح الفرسان الذين نفذوا الثورة وكانوا العامل الأساسى فى نجاحها بين شقى رحى فهم يعتبرون أنفسهم أحق الناس بثورتهم وقد اكتسبوا وضعاً سياسياً بنجاحها واعتبروا أنهم حراسها، وإذا بالقوة المضادة للثورة تريد أن تستغلهم وتحتمى فيهم للوصول إلى أغراضها. وهناك من يحقدون على هذا السلاح ودوره ويتمنون تصفيته.

وكنت بوصفى قائداً للسلاح الحريص علي النظام العسكرى فى السلاح وإدراكى للأهمية القصوى لوحدة القيادة وحرصى الشديد على حماية هؤلاء الأبطال الذين نفذوا الثورة من أنفسهم ومما يحيط بهم من استغلال ومن مكائد كربان السفينة الذى يريد أن يصل بها إلى بر الأمان بغير خسائر إن أمكن أو بأقلها إذا حكمت الظروف.

وفي يوم تحدد للالتقاء بضباط الآلاى السادس والرابع دبابات فى الماظة وكانت هذه اللقاءات قد فرضت نفسها لتهدئة النفوس والخواطر وخاصة بعد ترقية عبدالحكيم عامر لرتبة اللواء وتنصيبه قائداً عاماً خلفاً لمحمد نجيب وما أحدثته من ردود فعل داخل صفوف الجيش وبين ضباط القوات المسلحة، وقبل الدخول إلى الاجتماع وقد تجمع الضباط فى خيمة كبيرة أخذت أتحدث مع قائدى الآلاى الثالث والرابع وسمعت منهما أكثر مما كان يتردد بين الضباط من نقد ورفض لما يحدث ، وشعرت بعمق الهوة التى أصبحت بيننا وبين الضباط. فإذا كانت هذه الروح التى يتكلم بها القادة فكيف يمكن الاطمئنان إلى أمن وتأمين القوات المسلحة ؟ ووصلت إلي استنتاج سريع وهو أنه لتأمين وحدات السلاح لابد من إجراء تغيير بين القيادات على وجه السرعة ولابد أن تتم فوراً فى التو واللحظة لأن الخطر لاينتظر، فاعتذرت عن عدم حضور الاجتماع بحجة أن هناك اجتماعاً مهماً لابد من حضوره.

وتوجهت إلى عبدالحكيم عامر فى مركز القيادة بكوبرى القبة وأوضحت له

خطورة الموقف الذى يقتضى تغيير القيادات داخل وحدات سلاح الفرسان اليوم، وهذا يتطلب تركى للسلاح لتمكين من كان أقدم منى وانتدبوا خارج السلاح أو إعطائى رتبة وقتية تسمح بعودة هذه القيادات إلي السلاح. فكان جوابه: افعل ماتراه مناسباً مع تقديرى الكبير لهذا الموقف.

وكان هذا الإجراء ليس فقط لتأمين السلاح ولكن كذلك لحماية الضباط الأحرار الذين نفذوا الثورة من أنفسهم بالاندفاع إلى عمل طائش يضعهم فى مسئولية كبرى، وقلت إنى لن أغادر مكانى قبل إجراء هذه التعديلات بتغيير القيادات، وبقيت فى مكتبى وقمت باستدعاء هؤلاء الضباط الأقدم وتحاورت معهم حتى يطمئن قلبى نحوهم فى تقديرهم للمسئولية المطلوبة منهم وفى عدم التمكين لأى تحرك أو تصرف يسىء إلى استقرار الأوضاع داخل السلاح ، ولم أنته من هذه المهمة حتى ساعة متأخرة من الليل، وعدت إلى مبنى مجلس الثورة بالجزيرة لأقيم فيه بعد أن تركت السلاح الذى عشت فيه ونشأت بين ضباطه وجنوده.

وكم كان هذا القرار الذى اتخذته بنفسى تأميناً للثورة أقسى قرار على نفسى فقد كان بمثابة من ينسلخ عن روحه وجسده، ولكن فى نفس الوقت شعرت بالاطمئنان والرضا وراحة الضمير أنى قهرت النفس وأخضعت الإرادة والاستعلاء إلى دواعى المصلحة والمحافظة على الثورة التى قمنا من أجل نجاحها.

وهكذا يجتمع المؤمنون عند الفزع وينفضون عند الطمع «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».

لقد تزامنت مع الأحداث التى جرت فى سلاح الفرسان أحداث أخرى فى الشارع السياسى من قبل الشيوعيين بدفع العمال للقيام بتحركات ومظاهرات، ومن قبل الإخوان المسلمين الذين مرت تجمعاتهم أمام قصر عابدين وكان على رأسها عبدالقادر عودة رافعاً قميصاً مخضباً بالدماء على عصا كان يحملها وقد دعاه محمد نجيب وهو يطل على الجماهير من شرفة قصر عابدين ليقف إلى جانبه وأترك للأخ أحمد طعيمة الذى كان مع الأخ المرحوم ابراهيم الطحاوى من

خلال عملهما فى هيئة التحرير -والتى كان الإعلان عن قيامها فى ١٥يناير سنة١٩٥٣ دافعاً لكل القوى المضادة أن تنظم صفوفها للانقضاض على الثورة فى خلال سنة بدأت باستقالة نجيب فى فبراير٥٤- أن يروى مايخصه من الحديث.

وقبل أن أنتهى لابد أن أشير إلى الإخوة الذين شاركونى المهمة وكان قد شملهم تنظيم الضباط الأحرار فى سلاح الفرسان ، وإذا أغفلت أحداً فأرجو التماس العذر للذاكرة.. وتضم قائمة الشرف :

١- حسين الشافعى.　　　　٢- ثروت عكاشة.

٣- خالد محيى الدين. وثلاثتنا عملنا معا فى إخراج القوات المدرعة إلي مواقعها تنفيذاً لما تمت مناقشته فى الاجتماع الأخير بمنزل خالد محيى الدين الذى تم فيه مراجعة الخطة.

ومن الخيالة: ١- عثمان فوزى.　　٢- عبدالله الكتبى.

٣- فاروق توفيق.　　　　٤- أحمد عبدالحميد كفافى.

ومن **السيارات المدرعة:** ١- أحمد المصرى.　٢- إبراهيم العرابى.

٣- محمود حجازى.　٤-صبرى القاضى.　٥- سعد حمزة.

٦- حسن الدمنهورى. ٧- عبدالفتاح على أحمد. ٨- فاروق الأنصارى.

٩- آمال المرصفى.　١٠ - ممدوح شوقى.　١١- ممدوح اسماعيل.

١٢- محمود التهامى. ١٣- مصطفى نصير.　١٤- جمال منصور.

ومن **الدبابات:** ١- توفيق عبده اسماعيل. ٢- أحمد حمودة.

٣- مصطفى حمزة. ٤- حسن ابراهيم حسنين. ٥- بهاء الحينى.

٦- رؤوف أسعد.　٧- أحمد سامى ترك.　٨- محمد عطية.

٩- عبدالله فهمى. ١٠- سعد عبدالحفيظ.

ومن **الكتيبة الميكانيكية** : ١- وجيه رشدى.



السيد حسين الشافعى فى حديقة منزله مع الكاتب عاطف عبد الغنى

8

وحيد الدين جودة رمضان

لا يمكن أن تقوم ديمقراطية تحت تهديد الدبابات

وحيد الدين جودة رمضان أحد الضباط الأحرار الذين انضموا إلى التنظيم منذ وقت مبكر وبالتحديد سنة ١٩٤٤، وفى حرب الفالوجا كان قريباً من جمال عبدالناصر حتى أنه ساهم بشكل كبير فى فك الحصار اليهودى عن كتيبة القائد عبدالناصر، وفى حريق القاهرة شاهد بعينيه المخربين وعرف من وراءهم.. وقد انضم للأحرار عن طريق قطب الإخوان المسلمين فى التنظيم «عبدالمنعم عبدالرؤوف» وهذا ماأتاح له أن يرصد منذ وقت مبكر الخلاف بين عبدالناصر والإخوان ذلك الخلاف الذى تحول إلى صراع مرير ومديد من أجل الحصول على تأييد الجماهير التى تكسب السلطة شرعيتها واستمرارها أيضا تولى وحيد الدين جودة رمضان قيادة منظمات الشباب بعد إنشاء هيئة التحرير فى يناير ١٩٥٣ م وظل فى منصبه حتى مايو ١٩٥٦م ثم عمل بعد ذلك فى السلك الدبلوماسى .. من هنا تأتى أهمية شهادة الضابط الذى تولى مسئولية منظمات الشباب - بعد الثورة - وظل إلى وقت كبير قريباً من الأحداث وهو ماجعله موضوعياً فى تحليله.. ومازال .. صافى الذهن حاضر الذاكرة يشى حديثه بالثقة والصدق.

وهكذا يبدأ وحيد جودة رمضان شهادته عن أيام عاشها فيقول :

●● انضممت لتنظيم الضباط الأحرار قبل الثورة وبالتحديد سنة ٤٤ حينما التقيت بالبكباشى جمال عبدالناصر فى منزل البكباشى عبدالمنعم عبدالرؤوف وكان هذا التاريخ قبل حرب الفالوجا بأربع سنوات هو بداية اشتراكى فى التنظيمات السرية للجيش المصرى الذى كان يموج وقتها بنشاط الحركات السرية مختلفة الاتجاهات من اليمين واليسار، أما تسمية الضباط الأحرار الذى

أطلق على حركتنا فلم يتم الاستقرار عليه إلا بعد العودة من حرب فلسطين وقبل ذلك كنا مجرد حركة سرية ليس لها اسم معين.

● وهل محمد نجيب هو الذى أطلق على التنظيم تسمية الضباط الأحرار؟

● ● هناك اختلاف حول ذلك وقيل إن أول منشور كتب فيه الضباط الأحرار يعود تاريخه لسنة ٤٩.

● ماهى المهام التى كلفت بها من أجل الإعداد للثورة ؟

● ● دورى كان إعداد مدافع الماكينة للقيام بدورها فى تنفيذ الثورة حيث كنت أخدم فى الكتيبة الأولى للمدافع الماكينة وكان هناك ثلاث كتائب تتحرك بشكل دورى بين القاهرة والعريش ومنقباد ثم عملت لفترة قبل الثورة فى رئاسة لواء مدافع الماكينة ومركزى هذا أتاح لى الاتصال بضباط الكتائب الثلاث وكان لى شرف تجنيد كل العناصر الوطنية فى الكتيبة الأولى.

● ومن أبرز العناصر التى استطعت ضمها للضباط الأحرار؟

● ● نجحت فى تجنيد البكباشى يوسف صديق منصور وكان قبل ذلك منضماً إلى تشكيل حدتو وحينما عرض - يوسف - على الضابطين خالد فوزى والسيد جاد الانضمام لحدتو لم يكن يدرى أنهما من عناصر الحرس الحديدى التابع للملك وقام الضابطان بإبلاغ يوسف رشاد وعلى أثر ذلك نقل يوسف صديق إلى الخرطوم قبل أن يمر أسبوع على الواقعة، وبذلك - وحسب تعبير الشيوعيين - حُرق يوسف صديق فلما عاد من الخرطوم بعد ذلك بعام وانضم إلي الكتيبة الأولى مدافع ماكينة فى منقباد حاول قائد الكتيبة أن يدبر مؤامرة ضده تقرباً من السلطة، فأرسلت له خطاباً بتوقيع صديق أحذره من المؤامرة التى أتيح لى معرفتها بسبب وجودى فى رئاسة اللواء، ونقل يوسف إلى رئاسة الفرقة فى رفح والتقيت به عندما ذهبت أنا إلى القنطرة استطلع موقعاً لعملية فدائية ضمن حركة الفدائيين بعد إلغاء معاهدة ٣٦ نقوم فيها بتفجير سفينة معينة لسد قناة السويس.. أعطيت يوسف يومها منشوراً للضباط الأحرار وسألنى من أنتم ؟ فأجبته وعرفته أننى أحد مندوبى الأحرار ومن هناك أرسلته ليلتقى

بجمال عبدالناصر فى القاهرة بناء على خطاب بتوقيعى وحدث اللقاء والتعارف بينهما فى كلية أركان حرب.

■ إنقاذ جمال فى الفالوجا

● وماهى أهم الأحداث التى شاركت فيها منذ انضمامك للتنظيم وحتى قيام الثورة؟

● ● لايمكن أن أنسى هجوم اليهود على الموقع الذى كان يحتله جمال عبدالناصر فى الفالوجا وحدث ذلك فى ليلة ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ عندما نجح اليهود فى احتلال القطاع الأيسر الذى كان به موقع جمال عبدالناصر واسمه «عراق المنشية» وكانت آخر إشارة لاسلكية من جمال إلى السيد طه قائد قوات الفالوجا: «إذا لم تصل النجدة فوراً فسأفقد السيطرة على الموقف» وطلبت من صلاح سالم الذى كان بجانبى أن نلتقى بالسيد طه وتطوعت بإنقاذ موقع جمال عبدالناصر فأخذت جماعة مدفع ماكينة (مكونة من مدفعين) وكان معى على المدفع الأول عبدالمجيد شديد ونجح هجومنا المضاد وأنقذنا الموقع بعد سد الثغرة التى صنعها اليهود وأهدانى جمال عبدالناصر فى هذا اليوم بندقية تشيكية كمكافأة.

فى فلسطين اقترب الضباط الأحرار وحددوا هدفهم بعد أن تأكدوا أن الفساد موجود فى القاهرة وبعد أن لمسوا سوء التدريب وسوء التسليح وسوء التنظيم وبعد عودتنا من فلسطين أطلق على الحركة السرية تنظيم الضباط الأحرار كعنوان على الهدف منها.

● **وماذا كان بالتحديد هذا الهدف؟**

● ● كان الهدف أن يكون التنظيم عسكرياً بالدرجة الأولى وهذا كان سبب الخلاف بين جمال عبدالناصر وعبدالمنعم عبدالرؤوف الذى كان يرى أن تظل حركة الضباط تحت رعاية الإخوان المسلمين حتى إذا فشلت أو انكشف أمرها يجد الضباط من يعول عائلاتهم بينما جمال عبدالناصر كان يرى ألا يكون للحركة أى علاقة بالتنظيمات المدنية ولهذا السبب نشأ الخلاف وانفصل عبدالمنعم عبد الرؤوف عن الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار.

■ الأسلحة الفاسدة!

● وهل كانت الأسلحة الفاسدة فى حرب فلسطين بهذا الشكل الذى طرحته مقالات إحسان عبدالقدوس أو تناولته الدراما مثل فيلم رد قلبى ؟

●● أنا شخصياً أجزم بأن الأسلحة الفاسدة كانت قديمة وليست صالحة بسبب تخلفها للمعركة التى خضناها ضد القوات اليهودية أما الأسلحة الفاسدة التى تنفجر فى اليد أو الوجه فأنا لم أصادفها.

● وماذا عن حريق القاهرة وإذا كان له مدبرون فما هو هدفهم ؟

● ● يوم الحريق كنت بالصدفة فى إجازة بالقاهرة ورأيت بعينى مايحدث ورأيى أن الإنجليز بالتعاون مع مجموعات داخلية منها إخوان الحرية على وجة التحديد هم الذين حرقوا القاهرة للتخلص من حكومة الوفد. (ومن هم إخوان الحرية؟

● ● إخوان الحرية، تنظيم صنعه الإنجليز لخدمتهم فى الجبهة الداخلية ولا أشك فى الملك الذى كان قد دعا بعض كبار الضباط في هذا اليوم إلى سراى عابدين لتناول الغداء وكان من ضمن المدعوين جمال عبدالناصر. ونزول الجيش إلى الشوارع كان الساعة الخامسة بعد الظهر تقريباً والحريق قد أتى على وسط القاهرة.

● وما تأثير هذه الأحداث على مصر ؟

●● الفوضى.. وظهر التخبط فى تشكيل الوزارات فمثلاً وزارة على ماهر لم تستمر في الحكم إلا شهرين أو ثلاثة بل هناك وزارات حكمت لمدة ساعات معدودة.

● ومن هم ضباط الجيش الذين تم استدعاؤهم للتحقيق معهم بسبب حريق القاهرة؟

●● أعتقد أنه كان ضباطاً من سلاح المهمات وكان على صلة بمصر الفتاة وليس له علاقة بالضباط الأحرار.

● وماذا عن انتخابات نادى الضباط وهل كان بالفعل بالونة اختبار لقوة الملك فارق؟

●● انتخابات نادى الضباط أعطتنا ثقة غير عادية فى أنفسنا بل شجعتنا أن نقدم توقيت الثورة اختصاراً للوقت، وأنا حضرت وأشرفت على كسب الأصوات لصالح محمد نجيب وبالمناسبة سألنى جمال عبدالناصر وكانت صلتى به قد توثقت بعد حادث عراق المنشية بالفالوجا.. هل نختار لرئاسة الحركة فؤاد باشا صادق أو محمد نجيب ؟ فقلت له باللفظ: «فؤاد باشا صادق **Gampler** بمعنى مقامر وقد يقبض علينا ويشنقنا فى ٢٤ساعة لكن محمد نجيب رجل دبلوماسى ومثقف وهو أصلح واحد لرئاسة الحركة.

● إجابتك السابقة تجرنا لسؤال : هل اختار الضباط الأحرار محمد نجيب بالذات لمعايير تتعلق بشخصيته وحتى يسهل عليهم خلعه بعد نجاح الثورة ؟

●● أنا لم تكن فى ذهنى هذه الحيثيات وكنت أقصد أنه مثقف وديمقراطى وقد رأيته فى فلسطين قبل حصار الفالوجا بيوم يقود معركة (كراتيا) وهو برتبة أميرالاى وقائد لواء وليس من اختصاصه أن يشرف على معركة ولذلك كان محبوباً وشجاعاً جداً أما نوايا الآخرين فقد أظهرتها الأيام.

● وهل تكتل الضباط الأحرار فى انتخابات النادى أثر على كشف تنظيمهم فيما بعد؟

●● لا شك فى هذا وعلى الأقل فإن تكتل الضباط الأحرار فى الانتخابات قد لفت الأنظار لتنظيمهم.

■ عبدالناصر والإخوان

● وماهى علاقة الضباط الأحرار بالتنظيمات التى كانت موجودة على الساحة قبل الثورة وخاصة الإخوان وتنظيم حدتو الشيوعى ومصر الفتاة ؟

●● الخلاف الذى قام بين جمال عبدالناصر والإخوان كان واضحاً وله جذور

قبل الثورة.. مثلاً فى مارس ١٩٥٢ جمعت بين عبدالحكيم عامر وعبدالمنعم عبدالرؤوف فى مسكنى برفح وجلسنا نتجادل لمدة ٧ ساعات وأتذكر أننى قلت للمرحوم عبدالمنعم عبدالرؤوف: أحب أن أوضح لك أنه سوف تقوم حكومة على دم الشهيد حسن البنا ولكن ليس بالضرورة أن تقوم في مصر لكن فى أى بلد من العالم الإسلامى. كنت أريد من ذلك أن أوضح له أن حركة الضباط الأحرار سوف تنجح بتأييد الإخوان أو بدونه وأرجو أن يكون نجاحها تمهيداً لثورة إسلامية كبرى فى العالم الإسلامى.

ولم نصل إلى اتفاق وبعد الثورة صار الأمر صراعاً واضحاً على السلطة وعلى السيطرة على جماهير الشعب بين الإخوان والثورة كان الخلاف عنيفاً ومظاهره واضحة وبصفتى قائداً لمنظمات الشباب كنت أحضر اجتماعات شعبية من أسوان إلى الأسكندرية واحتك بى الإخوان احتكاكاً شنيعاً.

حدتو: قبل الثورة لم أشعر بأية نشاط شيوعى داخل القوات المسلحة والسلاح الذى كان به شرارة حدتو هو الفرسان ومصدرى فى هذا عثمان فوزى الذى ضم خالد محيى الدين للشيوعيين وكان قد بدأ خالد فى الإخوان وفى نفس الخلية التى كنت أنتمى لها.

حزب مصر الفتاة: انضم له بعض الضباط الأحرار وهم طلبة ولم تتوافر معلومات حقيقية عن ذلك قبل الثورة.

● هل حقيقة كان اللواء حيدر يعلم بوجود تنظيم الضباط الأحرار ويتستر عليه وهل استغل عبدالحكيم عامر قرابته لحيدر فى خدمة التنظيم ؟

●● أعتقد تماماً أن صلاح سالم هو الذى استطاع أن يخدع حيدر وليس عبدالحكيم عامر قريبه (حيدر كان خال أم عبدالحكيم) وكان صلاح على صلة جيدة بحيدر باشا ومن حسن ذكائه أنه استطاع أن يسخر منصب حيدر لخدمة التنظيم.

● من هم المخططون الرئيسيون للثورة وكيف تم التخطيط لها؟

●● التخطيط للثورة تم بواسطة جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر وزكريا

محيى الدين وكان المفروض أن يتم التنفيذ فى ٥ أغسطس لكن تم التعجيل بالتاريخ إلي ليلة ٢٣يوليو.

● لحظة.. وهل كان فى البداية محدداً للثورة سنة١٩٥٥؟

●● بعد عودتنا من الفالوجا قدر جمال عبدالناصر واللجنة التأسيسية مدة خمس سنوات لتجهيز التنظيم للقيام بالحركة والأحداث التى سبق أن ذكرناها مثل حريق القاهرة وانتخابات نادى الضباط قدمت هذا التاريخ إلى أغسطس سنة ١٩٥٢ إلى أن تم كشف التنظيم وعين الملك حسين سرى ليقبض على الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار واتصل أحمد أبوالفتح بثروت عكاشة وأخبره بذلك ونقل الأخير الخبر إلى جمال عبدالناصر فتم التعجيل والقيام بالثورة.

● كيف تيسر لك الحصول على المعلومات بخصوص التخطيط للثورة ؟

●● أنا موجود بجانب صلاح سالم فى رفح والأخير على اتصال يومى بجمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر الموجودين بالقاهرة وعن طريق صلاح سالم تلقيت الأوامر وحصلت على المعلومات.

● وكيف تم تنفيذ خطة القيام بالثورة ؟

●● تحركت - ليلة الثورة - الوحدات التى كتبت فى أمر العمليات وحدث ذلك فى القاهرة والعريش التى كان تركيزنا فيها على مراقبة الجيش الإنجليزى واليهود ولم يكن فى سيناء أية قوات موالية للملك لكن خوفنا كان من القوات البحرية الموالية للملك ولم يحدث منها أى تحرك مضاد. وفى القاهرة تحركت كل القوات فى ميعادها ماعدا قوة يوسف صديق التى تحركت قبل ميعادها بساعة ولأسباب شخصية.

● وماهى تلك الأسباب الشخصية؟

●● المرحوم يوسف صديق كان مصاباً بنزيف فى هذه الليلة وقال بدلاً من أن أموت هذه الليلة فى مكانى موتة البعير أذهب وأموت وأنا أحارب الملك وهذا تعبير يوسف شخصياً.

● ومادورك بالتحديد ليلة الثورة ؟

●● كنت ليلة الثورة مع صلاح سالم وعبدالفتاح فؤاد فى العريش ورفح مسئولين عن السيطرة والتأكد من تحركات كتيبة مدافع الماكينة وهو سلاح من أسلحة المشاه المساعدة وكنا متأهبين للدفاع وصد أى هجوم لليهود أو القوات البريطانية..

● وماذا عن رشاد مهنا ودوره فى العريش ؟

●● رشاد مهنا كان مسئولاً عن المدفعية وقام بواجبه.

● وماهى الإجراءات المضادة للثورة التى قام بها الملك وحكومته ؟

●● عرفنا أن أحد الضباط الأحرار من المدفعية - لا أذكر اسمه الأول - أبلغ شقيقه الطيار صالح محمود صالح بأمر تحركنا ليلة الثورة فأبلغ هذا الطيار الملك الذى بدوره أعطى أوامره لحيدر باشا والأخير كلف حسين فريد بالتحرك وذهب حسين فريد إلى مكتبه وجمع قادته للقيام بتحرك مضاد ومن توفيق الله تحرك يوسف صديق المبكر وإلقاؤه القبض على حسين فريد فى القيادة حسم الأمر وهى عناية ربانية ليس لها سبب.

● وماذا كان موقف الأحزاب بعد قيام الثورة ونجاحها ؟

●● الملموس أن الشعب المصرى بأكمله كان يؤيد حركة الجيش ... وأنا أتحدث بمصطلحات ليلة ٢٣ يوليو.. والأحزاب بدورها كانت تؤيد الحركة أما الخلاف الذى حدث بعد نجاح الحركة فهو هل يستدعى البرلمان الوفدى المنحل (وكان صاحب هذه النظرية الدكتور وحيد رأفت) أو تقوم الحركة باستبدال الدستور وتنفيذ نظرية الفقه الثورى ؟ وصاحبها الدكتور السيد صبرى.. وفى النهاية اتفق ١٠ مستشارين من مجلس الدولة أن تنشىء السلطة دستوراً خاصاً بها مادام الملك قد تنازل عن العرش .

● ومسألة تنازل الملك عن العرش هل كان مخططاً لها قبل قيام الثورة ؟

●● أقول لك قصة : فى يوم من أيام سنة ١٩٥٠ سألنى جمال عبدالناصر انت إخوانى أم أحرار ؟ ومعنى السؤال أن عبدالناصر كان يحسب من معه خالصاً من الضباط الأحرار ونصحته ألا يسأل ضابطاً من ضباط الحركة

السرية هذا السؤال وإلا فسوف ينكشف أمرنا ويشنقنا فاروق قبل التخلص من الإنجليز ومنه .. وسألنى أيضاً المرحوم فريد باشا زعلوك قبل الثورة (وأنا أنتمى له بقرابة) : هل سوف تخلعون الملك ؟ أجبته بالإيجاب وكان حديثى هذا معه سبباً في عدم اعتقاله بعد الثورة عندما ذكرت جمال عبدالناصر أنه كان يعلم بأمرنا ولم يبلغ أحداً ومن عجائب الأمور أن فريد زعلوك كان وزيراً في وزارة الهلالى التى كانت تحكم عندما قامت الثورة ..

● وما هى صورة الحكم التى خطط لها الثوار فى حال نجاح ثورتهم ؟

●● كان مخططاً قبل الثورة أن نأتي بعلي ماهر لأنه أحسن من يخدر الملك فاروق حتي نتخلص منه ونترك لعلي ماهر التخطيط السياسى بخبرته ولم يكن لعبدالناصر اعتراض.

● وما هي أبرز المشاكل التي واجهت مجلس قيادة الثورة بعد نجاحها ؟

●● أبرز المشاكل هي الحركات المناوئة للثورة وكان يهمها ألا يقترب الثوار من الشعب وصار لزاماً علي الثورة أن تفرغ الشارع المصري لاستقبالها.

● كيف خططت الثورة للسيطرة على جماهير وطوائف الشعب المصرى ؟

●● حينما نجحت الثورة في التخلص من الملك فاروق وتشكيل وزارة برئاسة على ماهر اتجهت إلي الخطاب السياسي للشعب المصري، ومن حسن الحظ أن الشعب أقبل بكل فئاته وطبقاته علي تأييد الثورة والدليل : تلك الشعبية العارمة التي اكتسبها اللواء محمد نجيب بصفته قائدا للجيش وفي الحقيقة شعبية محمد نجيب أثارت نفوس بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة وعلي رأسهم جمال عبدالناصر ، لذلك أنشأ هيئة التحرير في يناير ١٩٥٣ علي أثر حل الأحزاب السياسية القائمة في ذلك الوقت ، وهدفه من ذلك هو تنظيم الشعب المصري تنظيما يساند به الثورة فى الوصول إلى أهدافها.

● وهل كان لهيئة التحرير أهداف معلنة وأخري خافية على الناس ؟

●● قامت هيئة التحرير لتحقيق الأهداف التي أعلنتها الثورة أما الأهداف الخفية فقد ظهرت فيما بعد.

● وما ماهية هيئة التحرير ؟ وهل كانت تغني عن البرلمان والأحزاب ؟ .. أجيال ما بعد الثورة لا تعرف عن هذه التنظيمات شيئاً !!

●● الثورة بعد إلغائها للأحزاب أعلنت فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات تمهد هذه الفترة لانتخابات نيابية حقيقية.

● وهل ما كان قبل الثورة ديمقراطية غير حقيقية وقد عرفنا من التاريخ أنها أخصب فترة برلمانية في تاريخ مصر ؟

●● فى اعتقادى أن البلد كان يحتاج لهذه السنوات للإعداد خاصة في ظل الاحتلال، ولا أعتقد أنه كانت هناك ديمقراطية حقيقية والدليل علي ذلك ما حدث فى ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ من حصار قصر عابدين بالدبابات الإنجليزية .

● هل كان يريد مجلس قيادة الثورة خلال سنوات الانتقال تفريغ المناخ السياسي حتي لا يشاركه أحد سلطة اتخاذ القرار ؟

●● وحدة القيادة مطلوبة في مرحلة الانتقال والهدف كان واضحاً وهو التخلص من الاحتلال الإنجليزي .. وقد نجحت الثورة في ذلك وكان هذا سبباً واضحا للصراع الذي حدث بين الإخوان ومجلس قيادة الثورة.

● وهل كان الإخوان لا يريدون إخراج الإنجليز من مصر ؟

●● الإخوان كانوا يريدون السيطرة علي الشعب ونجاح مجلس قيادة الثورة فى إخراج الإنجليز سحب البساط من تحت أقدامهم وكان هذا سببا حقيقيا للصراع المسلح الذي نشب بينهم وبين مجلس قيادة الثورة.

● وماذا عن الخلافات التى قامت بين أعضاء مجلس قيادة الثورة أنفسهم وكيف كانت تُحل ؟

●● أول خلاف حدث بين يوسف صديق وجمال عبدالناصر حول الديمقراطية فى سبتمبر١٩٥٢ وكان رأى يوسف صديق - دائماً - أن جمال عبدالناصر في طريقه لإقامة ديكتاتورية عسكرية.. وفى الواقع كان هذا بعد نظر سياسياً فريداً في نوعه بالنسبة للمرحوم يوسف صديق، وكانت نبوءته حقة وفى التطورات اللاحقة صمم على أن يتبع مجلس قيادة الثورة الأسلوب

الديمقـراطى أولاً فى داخله، وثانيًـا : فى إدارة الحكم في البلد وأنا توسـطت فى خلافات يوسف وعبدالناصر.

● ومـا مظاهـر هذا الخـلاف خـاصـة ويوسف صـديق لم يكن من الهـيـئـة التأسيسية للضباط الأحرار ؟

●● حدثت مناقشة عنيفة جداً بين عبدالناصر ويوسف صديق الذى كانت مكانته أهم من كثير من أعضاء الهيئة التأسيسية لأنه قاد الكتيبة التى احتلت رئاسة الجيش ثم أسند إليه مجلس قيادةالثورة - بعد نجاحها - قيادة اللواء السابع مشاة لتأمين الثورة بالقاهرة، وكان يستطيع بالقوة التى فى يده أن يقوم بأى عمل، وكنت أتدخل آملاً فى أن تسير الديمقراطية فى طريقها لكن يوسف كان يتعجل الأمور حسب طبيعة شخصيته. وفى ديسمبر سنة١٩٥٢ سافرنا مع يوسف أنا ومحمد السقا وعبدالمجيد شديد إلى أسوان لإبعاده حتى لايحدث صدام بينه وبين مجلس القيادة، ولما عدنا عرضوا عليه أن يسافر إلى سويسرا حتى تهدأ الأعصاب ، وأحضروا له لجنة طبية حتى تقرر سفره للعلاج.

● وهل كان خلاف يوسف صديق ومجلس قيادة الثورة بداية التفكير فى الصدامات العسكرية بين الأحرار ؟

●● لا شك فى ذلك، وحدث بعده الخلاف بين سلاح المدفعية ممثلاً فى رشاد مهنا ومحسن عبدالخالق ضد مجلس قيادة الثورة، وهنا سبب الخلاف أن سلاح المدفعية كان يطالب بإعادة تنظيم مجلس قيادة الثورة حسب الأسلحة (تجرى انتخابات ويتم تمثيل كل سلاح بمندوب فى مجلس القيادة).

● وهل كان المطلوب بالتحديد هو إدخال رشاد مهنا مجلس قيادة الثورة ؟

●● كان من الممكن أن ينجح رشاد مهنا فى تمثيل سلاحه لأنه كان زعيمًا روحياً كبيراً جداً فى سلاح المدفعية، وانتهى هذا الخلاف بالقبض على زعماء هذه الحركة فى يناير١٩٥٣ وعلى رأسهم رشاد مهنا ومحسن عبدالخالق وفتح الله رفعت إلى آخر القائمة، وتم القبض عليهم قبل التحرك لإحداث الصدام العسكرى وانتهت حركتهم بتقوية مركز جمال عبدالناصر داخل مجلس قيادة الثورة لأنه كان هناك ترتيب.

● وماهو هذا الترتيب؟

●● هو أن يندس ضابط بين المتمردين ويكشف العناصر الحركية ويقدم كشفا بأسمائهم إلى مجلس القيادة فيتم اعتقالهم ومحاكمتهم ويزداد مجلس قيادة الثورة قوة وهذا ماحدث فى المدفعية والضابط الذى أبلغ عنهم هو سامى شرف الذى تمت مكافأته بالعمل فى المخابرات.

● وماذا عن أزمة سلاح الفرسان ؟

●● فى الواقع كانت حركة سلاح الفرسان فى ظاهرها تأييداً لمحمد نجيب ومزاعم الديمقراطية من خالد محيى الدين، وأنا مؤمن أنه لايمكن إقامة ديمقراطية بالدبابات أو المدفعية أو المشاة أو بأى سلاح، والنتيجة أن خالد محيى الدين ترك الضباط الذين قاموا بهذه الحركة ليلقوا مصيرهم فى المحاكمة العسكرية وذهب إلى سويسرا.

● وماذا عن ضباط السلاح الذين اندفعوا فى الصدام اندفاعاً رومانسياً ؟

●● الأزمة فى حقيقتها كانت بترتيب لكشف العناصر المتمردة، نفس سيناريو أزمة المدفعية، فمثلاً عندما ذهب عبد الناصر ليلاً إلي الميس الأخضر (فى قيادة سلاح الفرسان) قابله بعض الضباط الصغار مقابلة سيئة وكان واضحاً أن هؤلاء الضباط ليس لديهم أية خلفية سياسية وكانوا يتصرفون بإيحاء من خالد محيى الدين.

● وماذا كان يقصد خالد محيى الدين ؟

●● كما أؤمن كان يقصد كشف العناصر المتمردة لصالح مجلس قيادة الثورة أو بالتحديد لصالح جمال عبدالناصر.

● ولماذا أبعده جمال عبدالناصر بعد ذلك إلى سويسرا ؟

●● (المخرج عاوز كده).. والدليل على ذلك أن نتيجة حركة سلاح الفرسان هى زيادة قوة وسيطرة جمال عبدالناصر، واستطاع من هذا التدبير كشف محمد نجيب، وقال خالد محيى الدين نفسه فى مذكراته إن جمال عبدالناصر قال له اذهب أنت إلى النوبة مع محمد نجيب كى تعطينا أخباره.. إذن فالنتيجة العملية

هى تقوية ديكتاتورية جمال وسيطرته على مجلس قيادة الثورة ، ولذلك أيضاً أنا تصديت لخالد محيى الدين بعنف.. وقلت له أمام الضباط: هل تريد أن يدخل الإنجليز البلد.. كان ذلك يوم السبت ٢٧فبراير ١٩٥٤ .

● وما الذى جرك لهذه المناقشة مع خالد محيى الدين ؟

●● كان وجهة نظرى أنه لو أطلق عسكرى جاهل رصاصة طائشة فى هذا اليوم لتحولت القوات المسلحة وغرقت فى حرب أهلية.

● وما هى حوادث هذا اليوم التى أوصلت لهذه النتيجة ؟

●● الدبابات كانت جاهزة للتحرك وبتعبير العسكرية (الدبابات شدة) ومن الممكن أن تنطلق رصاصة طائشة يكون النتيجة الرد عليها من الأسلحة الأخرى.. فالمدفعية كانت قد أحاطت بسلاح الفرسان لكى تضربه، والطيران استعد لتدميره أليست هذه بوادر حرب أهلية ؟!

● وما الذى عبأ الجو ليصل الأمر إلى هذا الحد ؟

●● خالد محيى الدين هو الذى شد الدبابات للتحرك .

● لماذا ؟! لو كانت تمثيلية ماذا يجبره أن يضع الأمور على حافة الهاوية ؟

●● هذا هو السر الذى تحدثت عنه وقلت بمجرد ماحدث هذا الموقف انسحب وترك الضباط الصغار يواجهون قدرهم وهم لايتمتعون بأية خلفية سياسية سوى ماصب فى عقولهم من شعارات أغلبها «ماركسى».

● وهل كان المقصود بكل ذلك خلع محمد نجيب من منصبه ؟ وهل كان من الممكن لتنفيذ هذا الأمر أن تقوم حرب أهلية ؟

●● لو لم يتحرك الشعب فى صالح محمد نجيب لخلع في هذا اليوم بعد أن قدم استقالته في ٢٣فبراير ١٩٥٤ ووضع فى السجن الحربى وبالتالى حوكم جميع الضباط الذين اتهموا بالتحرك فى هذا اليوم وتركهم خالد وذهب أولاً إلى وادى النطرون للاعتكاف (يومين ثلاثة) ثم إلى سويسرا.. وأنا مؤمن أن زعيم بضخامة خالد محيى الدين الأيدلوجية لا تفوته فرضية أن الزعيم لايقوم بحركة ثم يتخلى عن موقعه.

● وماذا عن حسين الشافعى وهو قائد سلاح الفرسان ؟

●● حسين الشافعى كان قائد السلاح وخالد محيى الدين ضابط مخابرات السلاح والاثنان أعضاء فى مجلس قيادة الثورة، والأول أمر الثانى ألا يجتمع الضباط فى ميس السلاح فأخل خالد بواجباته تجاه القائد بينما أول شىء نتعلمه فى الكلية الحربية هو: (القيادة والولاء) فإذا لم يكن هناك ولاء من الضباط للقائد لا يقوم تنظيم عسكرى.

● وما وجه الخداع سوى جمع خالد محيى الدين لضباط فى الميس الأخضر ؟!

●● لا .. هو الذى حرك الضباط وشد الدبابات وهذه جريمة عسكرية كبرى فى هذا الوقت.

● وكم ضابط حوكم فى أزمة سلاح الفرسان ؟

●● تقريباً ١٥ ضابطاً.

● تم تشكيل هيئة التحقيق من عبدالمنعم رياض وزكريا محيى الدين والأخير كان يحيط دوره غموض فى هذه الفترة هل لسيادتكم تفصيلات عن دور زكريا محيى الدين فى هذه الفترة؟

●● بعد الثورة جمع زكريا محيى الدين فى يده جميع أجهزة الأمن القومى من مخابرات فى القوات المسلحة ومباحث فى وزارة الداخلية وهى وريث البوليس السياسى والتى صارت بعد ذلك مباحث أمن الدولة، واستمر هذا الوضع قائماً حتى أزمة مارس١٩٥٤ فلما تحرك الشعب وفوجىء جمال عبدالناصر بهذا التحرك العارم ثار على زكريا لأنه لم يبلغه ببوادر هذا التحرك.. بينما هذا من صميم عمله واعتبره جمال (غير ذكى)، سمعت هذا الوصف من لسان جمال عبدالناصر الذى فصل المباحث عن المخابرات العسكرية من هذا اليوم واستمر عمل زكريا فى الداخلية.

● ومن أين اكتسب جمال عبدالناصر التميز واستطاع السيطرة على مجلس قيادة الثورة ؟

●● جمال عبدالناصر يملك صفات شخصة نادرة.. وقدرة غير عادية على التنظيم السرى.

● ماذا تقصد بالتنظيم السرى ؟

●● التنظيم السرى هو أن يكون لدى الإنسان قدرة للسيطرة على أشخاص ينشطون فى ممارسة التنظيم السرى وليس من السهل السيطرة عليهم، أى شخص ينجح فى ذلك فهو شخص غير عادى وجمال عبدالناصر تمتع بهذه القدرة.

● هل تقصد أنها مواصفات نفسية ؟

●● هى ليست موهبة فقط لكنه صقلها بسبب خبرته وعمله فى الحركات السرية.. ولاحظ أنه اتصل بجميع الأحزاب السياسية الموجودة فى البلد قبل ثورة ٢٣ يوليو كان يهدف من ذلك استطلاع القوى.. ويعرف ماذا يريد كل حزب.. ونشاطه وأهدافه حتى تكون حساباته دائماً سليمة.

● نعود لنتائج أزمة مارس.. هل هناك إضافة ؟

●● أريد أن أقول إن الحركة التى مولها جمال عبدالناصر وقام بها رجال من المباحث التابعة للبوليس الحربى وتنظيم هيئة النقل العام واتحاد العمال.. كانت تنبىء بمستقبل خطير بالنسبة للبلد وأستطيع أن أقول وأنا مرتاح الضمير إن بداية ديكتاتورية جمال عبدالناصر بدأت من حركة العمال التى قاموا بها ضد الرأى العام.. ولذلك لن تصدق إذا قلت لك إننى واجهت عبدالناصر وأمام الضباط الأحرار قائلاً له: «هذا نصر كاذب ورخيص، لأن البلد خسرت والشعب أضير والدكتاتورية تسلطت.

● وماذا كان رد فعله؟

●● لم ينبس بكلمة.

● وماهو دورك بشكل مباشر فى أزمة مارس١٩٥٤؟

●● لما أعلنت الاستقالة (استقالة محمد نجيب) كنت أزور جامعة ابراهيم

باشا (عين شمس فيما بعد) وكان معى الليثى عبدالناصر شقيق جمال بصفته سكرتير عام بهيئة التحرير بالاسكندرية وقوبلنا بمقابلة عاصفة وكانت الهتافات إلى السجن ياجمال إلى السجن ياصلاح يسقط مجلس قيادة الثورة، وهتافات بحياة الرئيس محمد نجيب. وطلبت من الطلبة انتداب نواب عنهم لأحدثهم عن الأزمة القائمة فى مجلس قيادة الثورة، واجتمعت بنواب الطلبة فى مكتب رئيس الجامعة وقلت لهم: أنا أحدثكم بصفتى قائد منظمات الشباب عن حقائق الأزمة فلا تتسرعوا فى الحكم على الأشخاص لأنه ليس هناك شخص دائم.. والبقاء للشعب، وأقنعتهم بوجهة نظرى واتصل بي الرئيس جمال فى مكتبى ليلاً وظهر أنه لايعلم شيئاً عن هذه الهتافات المضادة لشخصه ومجلس قيادة الثورة.

● وأين كانت مخابراته وأجهزته الأمنية ؟!

●● كانوا يقومون بعملية إخفاء مقصودة لدرجة أننى استشهدت على كلامى معه بأخيه الليثى، بعد ذلك أجبرت الانتفاضة الشعبية العارمة مجلس قيادة الثورة على إعادة محمد نجيب إلى رئاسة الجمهورية واستقرت الأمور على أساس أن يؤلف خالد محيى الدين الوزارة ومحمد نجيب يصبح رئيساً لجمهورية برلمانية، وقام جمال عبدالناصر بإعداد حركة مضادة كان من ضمنها تفجير القنابل فى أنحاء القاهرة (وهذا قيل من قبل) بهدف خلق حالة من الرعب بين الناس عندما يشعرون بعدم استتباب الأمن ثم حرك العمال ضد نقابتى المحامين والصحفيين.

● نريد أن نقول للأجيال التى لم تعايش الأحداث ما هى منظمات الشباب ؟ وما دورها ؟

●● منظمات الشباب كانت مشروعاً حضارياً لتربية الشباب المصرى على قيم جديدة استعدادًا للمستقبل.. وكنا نسير فى طريق ممهد وشعاراتها (نصرة الله وعزة الوطن وتحرير الفرد ولزوم الجماعة) وفى اجتماع عام كنت أشرح معنى لزوم الجماعة ومن ضمن ماقلت: نحن ننصح للأحد عشر كوكباً من أعضاء مجلس قيادة الثورة فاستدعانى جمال عبدالناصر فى اليوم التالى واحتج على كلمة الأحد عشر كوكباً.

● لماذا؟

●● لأنه يريد كوكباً واحداً فقط.

● وأين كان مجال عمل منظمات الشباب وماشكلها التنظيمى ؟

●● كنا نعمل فى جميع مدارس القطر وجميع كليات الجامعة وشكلها التنظيمى مثل الكشافة والجوالة لكن (جوالة بدون خنجر).

● ومن صاحب الفكرة من منظمات الشباب وماهدفه ؟

●● الفكرة نبتت فى مجلس قيادة الثورة وأنشأها جمال عبدالناصر بنفسه ولكن فيما بعد أصدر قراراً بحلها فى ٨ مايو ١٩٥٦ والسبب المباشر أنه شعر أن منظمات الشباب أصبحت قوة شعبية، لها خطورتها وأذكر ليلة الحل وكانت فى شهر رمضان أننا اتجهنا من مسجد سيدى ابراهيم الدسوقى فى ١٧٠سيارة أجرة وذهبنا إلى كفر الشيخ وشرحت ليلتها كل مايجول بخاطرى ومخاوفى.

وقلت عن ثورة يوليو بالتحديد: إذا كانت هذه الثورة قد قامت لتستبدل طغيانا بطغيان أو طاغية بطواغيت فبطن الأرض خير لها من ظهرها، فصدر قرار الحل وأنا أخطب فى الجماهير.

● وماذا عن هيئة التحرير ؟

●● هيئة التحرير كانت خاتماً فى أصبع جمال عبدالناصر وكان يستغل نشاطها لحساباته الشخصية لذلك لم يقم أى خلاف بين عبدالناصر وهيئة التحرير أما منظمات الشباب التى كانت جزءاً منها فقد جعلناها جناحاً تقدمياً.

● وكيف خدم تنظيم هيئة التحرير عبدالناصر ؟

●● كان كل مايأمر به جمال تنفذه هيئة التحرير دون مناقشة، مثلاً فى حركة العمال التى قام بها صاوى أحمد صاوى. رأيت بعينى صوانى الكباب تقدم لصاوى ورجاله فخطبت فى منظمات الشباب قائلاً: أرادوا لنا أن نكون منظمات الكباب فأبينا إلا أن نكون منظمات الشباب وسمعنى شوقى عبدالناصر ونقل الكلام لشقيقه جمال.

● وهل اصطدمت مباشرة بعبد الناصر وإلى ما انتهى هذا الصدام ؟

●● عندما أحسست بوطأة الديكتاتورية وأنا واحد من بناة هذا النظام عشت مخنوقاً وكان عبدالناصر ينتقد نشاط منظمات الشباب باستمرار وأنا بالطبع أدافع عنها حتى طلب منى أن (أنيم) منظمات الشباب فرفضت لأننى أقوم بدور لابد منه لخدمة البلد والثورة الحقيقية، وأذكر أنه استدعانى يوماً وقال لى : لقد نظم لك الوفديون احتفالاً فى كفر الشيخ، والإخوان المسلمون نظموا لك استقبالا فى السويس.. والشيوعيون نظموا لك الاحتفال بذكرى باندونج، فقلت له لقد نجحت فى تجميع كل هؤلاء وهو مافشلت فيه الثورة منذ قيامها، كانت هذه تقارير تصل له من زكريا محيى الدين وكان هو مرتاحاً لها.

● ولماذا كان دخولك السجن ؟

●● بعد حل منظمات الشباب فى ٨ مايو ١٩٥٦ أُبعدت إلى سويسرا ملحقاً عسكرياً فى سفارتنا هناك حيث مكثت ٥ سنوات ثم عُينت سفيرا فى بودابست وشاء حظى أن أصل مصر قبل الانفصال عن سوريا بشهر واحد فدبروا لى أنا ولطفى واكد مؤامرة وادعوا أننا نسعى فيها لقلب نظام الحكم وحوكمنا أمام الدجوى ونال كلانا ١٥سنة أشغال شاقة، لبثنا منها فى ليمان طره سنتين وأربعة أشهر ثم أفرج عنا على أثر مطالبة زعماء حزب البعث السورى لجمال عبدالناصر بمحاكمتنا محاكمة علنية، حدث ذلك عندما التقى عبدالناصر بمشيل عفلق أثناء مباحثات الوحدة الثلاثية بين مصر والعراق وسوريا، وسأل ميشيل عفلق عبدالناصر: لماذا حاكمت وحيد رمضان ؟ فجاوبه: لأنه تآمر معك على الوحدة بين مصر وسوريا عندما التقيتما فى سويسرا فقال له ميشيل عفلق إننى قابلت وحيد رمضان فى القاهرة ، وليس فى سويسرا وحضر المقابلة ١٠من الضباط الأحرار منهم ٥ وزراء وكنا نريد أن ننقذ الوحدة بتنظيمات شعبية لأنها كانت مجسدة فى شخصك فقط (شخص جمال عبدالناصر).

● وما تفاصيل الاتهام بالمؤمرة ؟

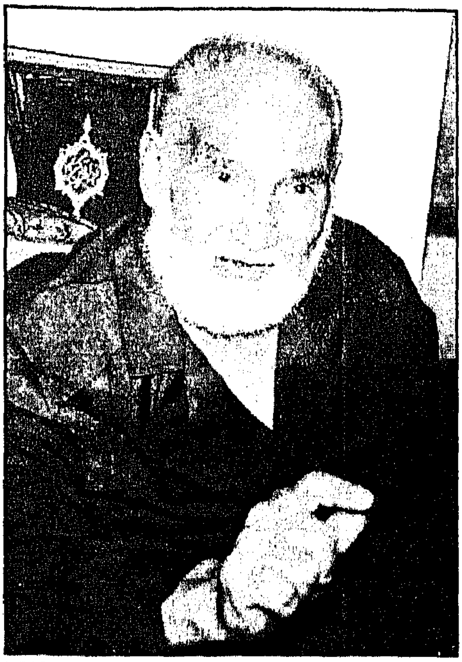
●● اجتمعت مع لطفى واكد نكتب عريضة لجمال عبدالناصر نحذره أن الانقلاب الذى حدث فى سوريا ممكن أن يحدث فى مصر وكتبت فى العريضة ٥أسطر عن أسباب انفصال سوريا ولأن الخطاب كان للرئيس عبدالناصر وأذكر

أننى قلت له عن الأسباب التالية لفشل الوحدة: «محاولتك ترويض الشعب السورى على العبودية التى روضت عليها الشعب المصرى» جعلت من المشير عبدالحكيم عامر حارساً لسلطانك بدلاً من أن يكون حارساً للمكاسب التى حققتها الثورة للشعب».

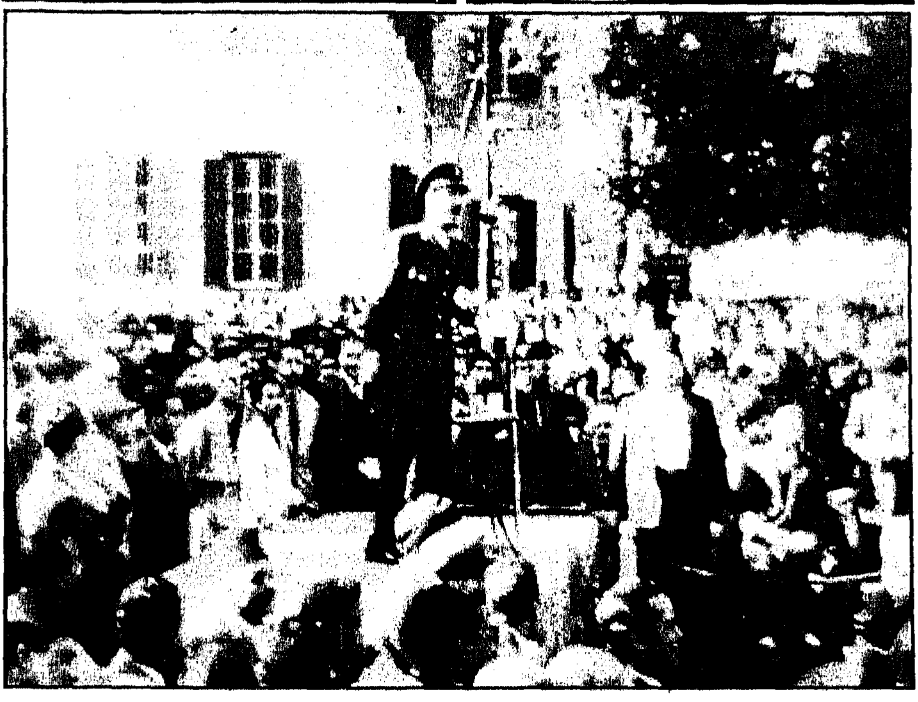
وانتقدنا فى سطور الرسالة كل أجهزة الإعلام انتقاداً لاذعاً جداً فاندس وسطنا مندوب المخابرات وأخذ العريضة وزود عليها كلاماً كثيراً وختمها موجهاً الكلام لعبدالناصر: سوف تكون نهايتك على أيدينا ووقع: الضباط الأحرار، وأخذ الورقة وذهب إلى نادى الهليوليدو.. مصر الجديدة وكتبها على الآلة الكاتبة واستغل أن يوم الجمعة يجتمع بالنادى أكثر من ثلاثة آلاف عضو فوزع ١٣نسخة على الوزراء والعسكريين الموجودين بالنادى.. وحقق معنا فى القضية المستشار على نورالدين الذى طلب منى أن أقرأ المنشور وسألنى: هل كتبته؟

فقلت له بل أول مرة أراه فاندهش لكنى أضفت له: شوف يا استاذ على ، وحيد رمضان لايكذب لأنه يعرف هذا النظام القائم فقد ساهم فى صنعه.. لقد جندت ٢٥ضابطاً من الأحرار وهو عدد ليس بقليل ورغم أن التحقيقات أثبتت براءتى فقد حكم على بالسجن كما سبق وقلت، وخرجت من السجن لألزم بيتى وجاء أنورالسادات للحكم فأرسلت له خطاباً وجاءنى الرد من رئاسة الجمهورية سوف يحدد لك الرئيس موعداً لمقابلتك وهو مالم يحدث إلى أن توفاه الله.. (انتهى).

هل شهادة وحيد رمضان قد أضافت بعض الظلال للصورة أو إضاءت جوانب معتمة فيها.. أعتقد ذلك.







إلى أعلى وحيد جودة رمضان يحكى ذكرياته عن الأيام التى عاشها وإلى أسفل فى الأيام الأولى للثورة يخطب قائد منظمات الشباب (وحيد جودة) فى تجمع شعبى

9

محمد نجيب

الابن البكر الذى لم تفده الثورة

ملف محمد نجيب لازال مفتوحاً لم يقل التاريخ فيه كلمته الأخيرة فلا تزال هناك شهادات لأحياء عاصروا وعايشوا جانباً من هذا التاريخ. بعض من أفراد أسرة محمد نجيب: أخوه د. محمود وابن أخيه اللواء حسن سالم وأحفاده من ابنه يوسف الذين عاشوا مع جدهم جزءاً من حياتهم فى قصر المرج. الذى اعتقل فيه ثم فى فيلا كوبرى القبة بعد انتقاله إليها ولم يفارقوه حتى وفاته. مازال عند هؤلاء كلام وشهادات للأجيال التى لم تعرف أن محمد نجيب كان القائد الرسمى لثورة ٢٣يوليو وأول رئيس لجمهورية مصر..

اسم الرجل.. محمد يوسف نجيب من مواليد ٢٠فبراير ١٩٠١، وبعد هذا التاريخ بنصف قرن تقريباً وبالتحديد ليلة قيام الثورة فى ٢٣يوليو ١٩٥٢ تم إعلانه قائداً عاماً للقوات المسلحة ولم يمض عام آخر حتى كان أول رئيس لجمهورية مصر ثم انطفأ الشهاب الذى لمع فى سماء مصر سريعاً، ففى سنة ٥٤ حدثت أزمة مارس الشهيرة بين رئيس الجمهورية ورفاقه الثوار انتهت باختفاء الرئيس ليس من مقر الرئاسة فقط لكن من كتب التاريخ، أما تلك الأجيال التى سمعت صوته عبر الإذاعة يتلو بيانات الضباط الأحرار ورأت فى شوارع مصر موكبه البسيط وهو يرد تحيتهم بوجهه السمح المتواضع.. هذه الأجيال تساءلت - فيما بعد - بدهشة كيف انتهى صراعه مع رفاقه الثوار باعتقاله وتحديد إقامته ؟

* * * * *

●●● فهل كانت الطيبة هى مفتاح شخصية الرجل ؟! أو حبه لمصر حتى أنه أثر سلامتها وتجنيبها حرباً أهلية كانت وشيكة الوقوع بسبب صراعه مع الذين اتخذوه فى البداية أباً وزعيماً وارتضوه قائداً.

ومع أفول نجم محمد نجيب بزغ نجم جمال عبدالناصر وانتقل صراع عبدالناصر ونجيب بعد غيابهما عن عالم الأحياء إلي الورق (الصحف والمجلات والكتب) أما الذين أحبوا عبدالناصر فقد هاجموا نجيب لكن الذين تعاطفوا مع نجيب لم ينصفوه ، حتى نسبه أدخلوا عليه عنصراً سودانياً وصار الخطأ من كثرة ترديده كأنه حقيقة، أما أسرته فلم تتح لها الفرصة كاملة لتقول كلمتها فى ابنها محمد نجيب، ليس هذا فقط لكن هناك أيضاً كتاب ألفه نجيب بالإنجليزية سنة ١٩٥٥ تحت عنوان «مصير.. مصر» صودر - بالطبع - الكتاب من مصر فور ظهوره لكننا أثناء رحلة بحثنا عثرنا على نسخة مترجمة بمعرفة بعض السودانيين المحبين لمحمد نجيب..

ولا أحد يعرف بالضبط لماذا انتشرت شائعة أن محمد نجيب له أصول سودانية اللواء حسن سالم ابن اخت الراحل ينفى ذلك ويؤكد أن محمد نجيب (خاله) ليس سودانياً لأمه لكنه مصرى صميم واللبس جاء من أن والد محمد نجيب تزوج سودانية وأنجب منها ابنة ثم طلقها وتزوج من مصرية هى التى أنجبت فيما بعد محمد نجيب، والسودان فى هذا التاريخ - أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين - كانت تتبع مصر إدارياً وكان الضباط المصريون يذهبون للخدمة فيها بعد تخرجهم فى الكليات العسكرية.. وهذا ما حدث مع يوسف نجيب وابنه محمد وعلي فيما بعد، وكان آخر منصب تولاه والد محمد نجيب فى السودان هو مأمورية وادى حلفا وتوفى هناك.. ويحكى محمد نجيب نفسه عن أمه المصرية فى كتاب «مصير مصر» ص١٦ فيقول «وتزوج والدى مرة ثانية بمجرد رجوعه من السودان وكانت زوجته الثانية هى أمى واسمها زهرة محمد عثمان يتيمة وابنة ضابط مصرى كان قد قتل فى حصار الخرطوم بعد ساعتين من موت الجنرال غوردون وكانت عائلتها من المحلة الكبرى وهى غير بعيدة عن النهرية (قرية والد محمد نجيب) وقد كان جدى لأمى البكباشى محمد عثمان يعمل أميرالاى بالنيابة عندما وافاه موته سنة١٨٨٥ » انتهى كلام محمد نجيب عن أمه المصرية . ويكمل شقيقه الدكتور محمود سرد باقى الحكاية فيقول: أثناء وجود محمد نجيب فى السودان ضمن أفراد الأسرة المكونة من ثلاثة ذكور و٦بنات علاوة على والدتى وجدتى توفى عائل الأسرة إثر جراحة للزائدة

الدودية. كان أكبر الأبناء محمد نجيب مازال طالباً بكلية غوردون وهى تكافىء المدارس الثانوية الآن، وكان من يتخرج من المصريين فى هذه المدرسة يعمل بالأعمال الكتابية وغير مسموح له بمواصلة مشوار تعليمه لأن هذا الترف كان مقصوراً على السودانيين والأجانب المقيمين بالسودان فقط ، ولم يكن أمام الفتى إلا أن يقبل الوظيفة الميرى التى عرضت عليه: كاتباً في بورصة ، هكذا كان المنطق يقول: لكنه رفض المنطق وتشبث بحلمه فى أن يكون ضابطاً فى الجيش المصرى مثل أبيه وجده..

وهرب الصبى محمد نجيب من السودان متخفياً ضمن إحدى القوافل العابرة درب الأربعين.. وفى مصر لجأ إلى معارف وأصدقاء والده الراحل ليساعدوه على الالتحاق بالكلية الحربية حتى أنه قابل السلطان حسين كامل والجنرال «وينجت» معتمد بريطانياً فى مصر - فى ذلك الحين - ونجح محمد نجيب رغم العديد من الصعوبات فى التقدم بأوراقه للكلية الحربية وبات ينتظر كشف الهيئة وهو الاختبار الأخير للقبول.. وكاد قلب الفتى ينخلع وهو يرى حلمه يتسرب من بين أصابعه بسبب بوصة واحدة ناقصة من طوله.. كادت تلك البوصة أن تغير مستقبله كله.. وأثناء القياس أخذ الصبى محمد نجيب يشب على أطراف أصابعه ويفرد بطنه ولم يشفع له فى القبول إلا تقدير أطباء الكلية أن سن الفتى مازالت صغيرة وجسده قابل للنمو فى الكلية الحربية مكث محمد نجيب ١١ شهراً فقط تخرج بعدها ملازم «ثان» وتم ترحيله مباشرة إلى السودان كما هو متبع. فى ذلك الوقت كان شقيقنا الثانى على نجيب قد انتهى من دراسته في كلية غوردون بالسودان والتحق بأحد الأعمال الكتابية لكن شقيقه الأكبر محمد نجيب وقد صار بمثابة العائل والأب للأسرة لم يرض له مالم يرضاه لنفسه فأخذ أوراقه وقدم له للدراسة بالكلية الحربية فى مصر مكث على نجيب يدرس فى الكلية الحربية حوالى ٤ سنوات ولما تخرج فيها ألحقوه هو الآخر بالخدمة فى السودان.

واستمرت إقامة الأسرة بالسودان حتى كان العام ١٩٢٣ عندما تم استدعاء الملازم أول محمد نجيب لتدريب الحرس الملكى على استخدام المدافع الرشاشة، ومع محمد نقلت الأسرة كلها عن طريق البحر إلى مصر لتستقر بها ولم يمض

وقت طويل حتى نقل أخوه على نجيب أيضاً من السودان ليلتحق بالخدمة فى الحرس الملكى هو الآخر.. لكن محمد نجيب لم يستمر في هذا السلاح طويلاً وطرد من الخدمة فى الحرس الملكى بسبب اتصاله ببعض المناضلين السودانيين.. ورغم حزنه فى البداية بسبب هذا القرار فإنه أدرك فيما بعد أنه كان نعمة وليس نقمة فقد أتاح له وقت الفراغ فى السلاح الجديد أن يواصل دراسته ويحصل على شهادة فى القانون وماجستير فى الاقتصاد السياسى. وفى سنة ١٩٣٤ نقل محمد نجيب إلي سلاح خفر السواحل وصار عمله مطاردة المهربين وتجار المخدرات واستطاع أن يكّون صداقات مع بدو سيناء والأماكن التى خدم فيها لذلك كانوا يرشدونه على الأماكن التى يختبىء فيها المهربون..

■ حادث فبراير ١٩٤٢

واستمر محمد نجيب ينتقل فى المناصب والأسلحة المختلفة للجيش المصرى، كانت طبيعة عمله تسمح له بالاشتراك فى التدريبات والمناورات مع الجيش الإنجليزى ، وبالتالى كان يرصد عن قرب غطرسة واستهزاء المحتل بأبناء وطنه فى داخل الجيش وفى خارجه ومع سنين الحرب العالمية الثانية ازدادت شراسة الاحتلال البريطانى وجنوده فى مصر..

وحدث فى فبراير ١٩٤٢ أن الملك فاروق رفض إنذار السير مايلز لامبسون السفير البريطانى والذى أمره فيه بتعيين وزارة يرأسها النحاس باشا، وبدلاً من أن يزور لامبسون الملك فى قصره فى الساعة التاسعة كما وعده أرسل له قوة من الدبابات وبضع مئات من الجنود بالسيارات المصفحة اقتحمت بوابات القصر دون مقاومة من حرس الملك وأبلغ المقتحمون جلالته أنه قد صار أسيراً لدى الجيش البريطانى وخيروه أن يضع إمضاءته الملكية على إحدى وثيقتين: إما وثيقة خلعه من العرش أو تعيين النحاس باشا علي رأس الوزارة، وبالطبع اختار فاروق التوقيع على الوثيقة الأخيرة.. ولم يحتمل محمد نجيب أن يرى مليكه رمز الكرامة المصرية يهان بهذا الشكل فبعث له المذكرة التالية: «بما أن الجيش لم يعط فرصة فى الدفاع عن جلالتكم فإنى أشعر بالخزى من ارتداء هذا الزى العسكرى وعليه ألتمس منك أن تقبلوا استقالتى من الجيش المصرى».. ورد الملك

على رسالة الضابط محمد نجيب بأن أرسل له ياوره الخاص يقول له: «بما أن الملك قد منع الحرس الملكى من المقاومة فإنه لايمكن أن يسمح لك بالاستقالة».. ويضحك د. محمود نجيب واللواء حسن سالم ويعلقا على هذه الحادثة: لو كان فاروق يقرأ الغيب لقبل استقالة محمد نجيب قبل أن يتزعم ثورة تخلعه من الحكم بعدها بعشر سنوات.. وعن هذه الحادثة فقد دون محمد نجيب فى مذكراته: «ولم يكن سوء معاملة بريطانيا لملك مصر إلا واحداً من العوامل التى أدت إلى قيام الثورة فيما بعد».

■ الخال والد

وينتقل اللواء حسن سالم من حديث السياسة إلى الحديث عن الإنسان والأب الخال محمد نجيب. وقد كانت تربطه علاقة حب ومودة زائدة بخاله منذ طفولته المبكرة يقول عنها: فى هذا التاريخ تقريبا - منتصف الأربعينات - كان والدى يعمل في السودان وقد تركنا هنا فى مصر تحت رعاية أخوالنا الثلاثة محمد نجيب وعلى نجيب ومحمود نجيب وكانوا الثلاثة ضباطاً فى الجيش حتى الأخير وهو طبيب بيطرى كان فى ذلك الوقت ضابطاً احتياطياً.. محمد نجيب بالتحديد كنا نتخذه قدوة حتى أننا كنا نحاول أن نقلد مشيته وأسلوبه فى الحديث، كان يأتى يوم الجمعة من كل أسبوع من منزله فى حلمية الزيتون مصطحباً ابنته سميحة إلى بيت العائلة فى منيل الروضة ويجتمع كل أطفال العائلة ويذهب بنا إلى إحدى الحدائق أو منطقة الأهرامات وأحيانا إلي دور السينما، كان يختار الأفلام التى يسمح لنا بمشاهدتها بعناية.. تلك الأفلام التى تنمى صفة الشجاعة، كان هذا حتى عام ١٩٤٨ عندما غاب محمد نجيب عن ميعاده الأسبوعى الذى كان يأتى فيه بانتظام وعرفنا أنه ذهب ليحارب فى فلسطين.

■ حرب فلسطين تكشف الفساد الملكى

ربما كانت حرب فلسطين هى التى فتحت عينى محمد نجيب على مدى الفساد الملكى الذى أصاب كل جوانب الحياة فى مصر وغرق قواد الجيش فى مستنقعه.. هكذا بدأ د. محمود نجيب حديثه عن حرب فسلطين وأضاف.. قبل حرب فلسطين لابد أن نشير إلى محاولة فاشلة للإطاحة بالملك حدثت فى عام

١٩٤٧ وتزعمها صاغ هو محمد رشاد مهنا وبواسطة رئيس أركان حرب الجيش المصرى وكان اسمه ابراهيم عطاالله تم اكتشاف مؤامرة رشاد مهنا وألقى القبض عليه وأعوانه والمتآمرين لكن لم تتخذ ضده أية إجراءات بخصوص التهم الموجهة إليه لماذا ؟!

لأن التحقيقات كانت سوف تكشف الفساد فى خدمة تموين الجيش المتورط فيها ليس فقط رئيس الأركان الذى اكتشف المؤامرة.. بل الملك نفسه.. إلى هذا الحد كان الفساد قد تمكن.. وفى سنة ١٩٤٨ لم يكن الجيش المصرى المدرب على خدمة المصالح البريطانية لديه الاستعداد لخوض حرب فلسطين ورغم هذا تورطنا فيها وتم استدعاء البكباشى محمد نجيب قائد أورطة المدافع الرشاشة بالعريش وأرسل إلى الميدان، ورغم كل العقوبات ونقص وضعف التسليح أثبتت القوات المصرية بسالة وشجاعة ، وكان محمد نجيب بالنسبة لجنوده رمزاً ومثالاً للقائد الذى يبدأ بنفسه ويتقدم الصفوف.. اشترك محمد نجيب فى المدة من مايو إلى ديسمبر١٩٤٨ فى ٢١ اشتباكاً، وانتصرت القوات التى تعمل تحت قيادته فى معركة أشدود الواقعة جنوبى تل أبيب، وكبد العصابات الصهيونية حوالى ٤٥٠ قتيلاً يمثلون أكثر من ١٠٪ من إجمالى قواتهم المحاربة فى فلسطين. وخرج محمد نجيب من معركة فلسطين بنيشان فؤاد الأول وتوصية بترقية استثنائية إلى رتبة اللواء وإصابات ثلاث .. كادت الأخيرة منها أن تودى بحياته.. بعدها تم سحبه من الميدان وهو بين الحياة والموت حتى أنه أملى وصيته على أحد مرءوسيه قال فيها يخاطب أولاده: «تذكروا أن أباكم مات موتة شريفة وكان آخر أمنياته أن تثأروا لهزيمتنا فى فلسطين وتعملوا لتحقيق وحدة وادى النيل واستقلاله».. ويكمل د. محمود نجيب باقى الحكاية وقد عاش جزءاً منها بنفسه: كنت وقتها ضابطاً احتياطياً بدرجة ملازم أول وخدمتى كانت فى مستشفى إخلاء الخسائر بالعريش.. وتم استدعائى إلى رفح على وجه السرعة وكان قد نقلوا أخى محمد نجيب المصاب إصابة خطيرة من أرض المعركة فى دير البلح إلى رفح.. ولم أكن قد علمت بإصابته إلا عندما وصلت ووجدتهم يخيروننى بين أمرين كليهما فيه خطورة على حياة محمد نجيب إما أن ينقلوه إلى العريش خاصة أن لديهم أخبارا عن نية اليهود للإغارة على رفح فى تلك الليلة أو يبقى فى العريش وأتحمل أنا المسئولية إذا أصابه مكروه من غارات اليهود..

بالطبع فضلت أن ينقل إلى العريش وبالفعل جاء قطار خصيصاً لهذه المهمة، وكان المفروض أن يوصل هذا القطار الجرحى إلى القاهرة وليس إلى العريش فقط لكن حدث أن كسرت إحدى عجلات القطار قبل وصوله الإسماعيلية بعدة كيلومترات فأرسلوا يستدعون النجدة من الإسماعيلية، كانت حالة محمد نجيب قد ساءت من طول الرحلة وصار لايستطيع أن يتحرك خطوة واحدة بدون أنبوبة أكسجين تساعده على البقاء حياً وبينما أنا أجلس عند رأسه أراقبه وجدته يطلب منى بإلحاح أن أنهض لأساعد فى نقل المصابين من القطار المتعطل إلى قطار النجدة واضطررت أن أذعن للأمر، أما هو فقد أرسلوا من مسشفى الإسماعيلية سيارة إسعاف لتحمله، كان يصطحبنا فى هذه السيارة طبيب شاب أذكر اسمه الأول وهو عمر، وعندما وصلنا إلى مستشفى الإسماعيلية فوجئت أن إدارتها ترفض استقبال المصاب فطلبت من سائق السيارة أن يحمل معى محمد نجيب على النقالة وقلت له لا تأبه لأى اعتراض يقابلنا وتقدمنا به داخل المستشفى فإذا بإحدى الممرضات تشير لنا إلى حجرة خالية بهاسريران، وفى هذا المستشفى التابع لفرنسا فى ذلك الوقت وجد محمد نجيب رعاية طبية فائقة، ومن موقعى أيضاً فى هذا المستشفى وكنت أرافق محمد نجيب، رأيت فلول الضباط العائدين من فلسطين يحكون قصصاً وهمية تبرر هروبهم من ميدان المعركة.. ولأيام طويلة كان يتكرر سيناريو واحد كالآتى: محافظ الإسماعيلية يشحن العربات اللورى بالجنود ويرسلها لأرض المعركة ولا يكادون يصلون وبمجرد إطلاق بعض الرصاص عليهم حتى يعودوا إلى حيث أتوا لقد خسروا معركتهم قبل أن تبدأ..

واستمر محمد نجيب بالاسماعيلية حتى أرسلت لعلى نجيب من هناك واتفقنا علي نقله للقاهرة، وبالفعل نقل إلى مستشفى العجوزة ليستكمل علاجه وربما هى ساعات الوحدة والتأمل علي سرير المرض هى التى أتاحت للضابط العائد من المعركة أن يستعرض ماحدث ويربط بين الهزيمة على أرض فلسطين وأسباب الفساد الذى استشرى فى مصر بسبب تصرفات الملك وحاشيته، لقد انعكست تلك الحالة على الجيش وتأكد محمد نجيب أنه لافائدة من صلاح الأحوال.. فى

مستشفى العجوزة أيضا كان يزوره أحد الضباط الصغار الذين خدموا تحت إمرته ، هذا الضابط الذى كان برتبة الصاغ هو نفسه محمد عبدالحكيم عامر الذى عرفه فيما بعد بجمال عبدالناصر.

■ الضباط الأحرار..

ويكمل د. محمود نجيب: فى وقت مبكر قبل الثورة عرضت قيادة الضباط الأحرار على عزيز باشا المصرى لكنه رفضها، بعدها عرضت على اللواء صادق ورغم تعاطفه مع هؤلاء الضباط فإنه رفضها أيضاً بسبب انشغاله بصراعه مع حيدر وخوفه على منصبه وهو من كبار رجال الدولة.. وقبل محمد نجيب المخاطرة وتقدم الصفوف حاملاً تاريخه ورتبته ومستقبله ورأسه على كفه.. ويحكى محمد نجيب فى كتابه مصير مصر عن الظروف التى تعرف فيها على جمال عبدالناصر والتى سبقت انضمامه للضباط الأحرار فيقول: «وذات يوم أحضر عامر آحد أصدقائه معه وكان هذا صاغاً آخر شابا تذكرت أنى قابلته فى الفالوجا فى فلسطين واسمه جمال عبدالناصر وأدركت بسرعة مع أن أحداً منهما لم يخبرنى بذلك أن عبد الناصر كان زعيم منظمتهم وأنه زارنى بغرض أن يختبر رأى عامر فى شخصيتى.

وقد كان عمر عبدالناصر وقتها ٣١عاما أما عامر فكان أصغر منه بعامين. لقد كان من عكس الأوضاع الغريبة أن يجد ضابط كبير نفسه تحت الاختبار (وإن كان ذلك بطريقة مؤدبة) بواسطة اثنين من الضباط الصغار إذ أن خيرة ضباطنا الكبار باستثناء عدد قليل كانوا جميعاً تنقصهم قوة العزيمة والذى كنا نحتاج إليه هو نار الشبيبة التى يحد من جماحها عقل كهل، وأظهر عبدالناصر أنه يتفق معى ولم يمض زمن طويل حتى كان هو وعامر يزورانى فى منزلى بالليل. وفى موضع آخر يقول محمد نجيب: «وبعد عدة مقابلات ظهر أننا متفقون على جميع المبادئ الأساسية فدعانى عبدالناصر أن ألتحق بالضباط الأحرار وهى الهيئة السرية التى كان هو مؤسسها ورئيسها فوافقت، ومن أعضاء اللجنة التسعة المؤسسين لم أقابل إلا خمسة قبل الثورة ولم أخلف عبدالناصر رئاسة الهيئة إلا بعد حرق القاهرة فى ١٩٥٢».. انتهى كلام محمد نجيب وليس فيه أى

غموض أو لبس فجمال عبدالناصر هو مؤسس الحركة ورئيسها لكن انضمام محمد نجيب لها بدأ بشكل أو بآخر منذ وجوده فى مستشفى العجوزة يعالج من إصابته فى حرب فلسطين وكان هذا مع بداية عام١٩٤٩ أى قبل قيام الثورة بسنوات ثلاث وليس بشهور ثلاثة كما ادعى البعض.. ولم يكن هذا أول عهد لمحمد نجيب بالعمل الوطنى والخلايا السرية فقد انضم سنة١٩٢٣ لجمعية اللواء الأبيض وهى جمعية سعت لمنع البريطانيين من فصل مصر عن السودان.. أما ماحدث بعد انضمام محمد نجيب للضباط الأحرار.. فهذه حكاية أخرى.. توضحها السطور التالية : ،

انضم محمد نجيب للهيئة التأسيسية للضباط الأحرار، كان هو صاحب هذه التسمية التى أطلقت على مجموعة من الضباط وتسريت بعض أخبارها ومنشوراتها فى أوساط الجيش تحمل اسم الضباط المناوئين للفساد، وكانت اللجنة التنفيذية لهؤلاء الأحرار المناوئين للفساد ترى أنه ليس بإمكانهم القيام بالثورة قبل سنة١٩٥٥ لكن توالت الأحداث مسرعة كالصخرة المندفعة علي منحدر لتقدم هذا التاريخ ثلاث سنوات.. ونستطيع أن نلخص هذه الأحداث فى نقاط ثلاث:

أولاً : انتخابات نادى الضباط ونتائجها المدهشة للجميع بسقوط كل مرشحى الملك ونجاح كل مرشحى الضباط الأحرار وعلى رأسهم محمد نجيب ماعدا جمال سالم ومحمد فوزى.

ثانياً: حريق القاهرة وتورط الملك فيه إن لم يكن متآمراً فعلى الأقل مهملاً بتعطيل الجيش ورجاله عن إنقاذ القاهرة التى تحترق ويعبث فيها المخربون ولم يكن هذا الحادث إلا مظهراً من مظاهر الفساد التى زادت وطغت.

ثالثاً: انكشاف أمر تنظيم الضباط الأحرار حتى أنه فى يوم ٢٠يوليو أبلغ أحمد أبوالفتح رئيس تحرير المصرى صهره ثروت عكاشة أن هناك ١٤ضابطاً من ضباط الجيش ينتظرهم التشريد والاعتقال وبالطبع كان هؤلاء هم الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار التى اجتمعت ورأت أنه لابد من التحرك سريعاً لتنفيذ الخطة «نصر» بعد أن تم تقديم ميعادها فى نفس العام من شهر نوفمبر إلى أغسطس ثم إلى فجر ٢٣يوليو.

ونترك د. محمود نجيب الشقيق الأصغر لقائد الثورة محمد نجيب يكمل :

كان وقتها اللواء على نجيب الشقيق الثانى لمحمد نجيب قائد حامية القاهرة، ومن مهام منصبه الإشراف على جميع قوات الجيش الموجودة بالقاهرة، وفى الوقت الذى كان فيه محمد نجيب يتزعم ويقود انقلاب الضباط الأحرار كان على نجيب لايعلم أى شىء عن ذلك - وفيما بعد - عندما سألت محمد نجيب عن السبب في عدم إشراك أو حتى إخبار على نجيب بأمر الثورة أجابنى: «حتى يبقى واحداً يراعى الأسرة فى حالة القبض علىَّ وإعدامى»..

كانت الترتيبات كلها قد تمت ولم يبق إلا ميعاد التنفيذ.. ويبدو أن خبر قيام الثورة قد تسرب لبعض قادة الجيش الذين حاولوا إخافة أو تهديد محمد نجيب، فمثلاً اتصل به حيدر باشا مدير سلاح المشاة يهدده بانكشاف أمر تدبير الضباط الأحرار للانقلاب وينصحه بعدم المشاركة لكن محمد نجيب أنكر معرفته بهذا الأمر ودلل على ذلك بوجوده فى بيته وعدم الخروج منه.. أما ماحدث ليلة قيام الثورة فقد عرفناه جميعاً (والكلام مازال لمحمود نجيب) فهل أتاكم خبر وجود جمال عبدالناصر وعبدالحكيم عامر بالملابس المدنية وتجوالهما بالقرب من مركز القيادة حتى تمت السيطرة عليه ؟! وهل علمتم خبراً عن وجود أنورالسادات فى السينما ليلة قيام الثورة وافتعاله مشاجرة وإثباتها فى محضر رسمى حتى يبعد عن نفسه الشبهة لو انكشف الأمر أو فشل ؟!

لقد تأكدت بنفسى من صحة هذه المعلومات من محمد نجيب.. ولما بدأت تحركات الجيش ليلة قيام الثورة وصل على نجيب خبر عن تلك التحركات بصفته حكمداراً للعاصمة فخرج بصحبة اثنين من أركان حربه واتجهوا إلى سوارى الفرسان وهناك قابلوا حسين الشافعى فوجدوه وقد استعد بقواته فاعتقدوا أن ذلك بسبب حالة الطوارىء التى أعلنت ولم يدركوا أنه على صلة بالضباط الأحرار، فاتجهوا إلى قيادة المدفعية فى الماظة ولما وصلوا إلى هناك وبدأوا التفتيش على القوات.. تقدم ضابطان مسلحان نحو على نجيب وطلبا منه أن يصطحباه إلى محمد نجيب بناء على استدعاء الأخير له، وبالفعل ذهب على نجيب معهما لكنهما اتجها به إلى حيث اعتقلوه فى الهايكستب مع باقى الضباط

الكبار الذين سبق اعتقالهم فى نفس الليلة.. ولما حاول على نجيب أن يعبر عن غضبه لما يحدث أخبروه أن محمد نجيب هو الذى أمر بهذه الترتيبات.. ومكث على نجيب فى المعتقل يومين بعدهما أمر محمد نجيب - وكانت قوات الثورة قد سيطرت على الموقف - بالإفراج عن المعتقلين وهو من ضمنهم..

نعود مرة أخرى إلى ليلة قيام الثورة. وكانت أول مرحلة من مراحل الخطة أن يستولى يوسف صديق بقواته على مبنى القيادة ويقبض على من يتواجد فيه، فلما نجح يوسف فى تنفيذ هذه المرحلة بشجاعة وعلم محمد نجيب بذلك وقد كان مقرراً له أن ينتظر حتى يتصلوا به تليفونياً ليخبروه بذلك ويرسلوا له من يصطحبه إلى مقر القيادة.. لم ينتظر وخرج بسيارته معرضاً حياته للخطر لتتوالى بعد ذلك مراحل الخطة بنجاح كبير ويستيقظ الشعب المصرى صباح ٢٣يوليو ليستقبل مع تباشير الصباح أخبار وبيانات الثورة..

■ امتيازات الأسرة

ونجحت الثورة فى أيامها الأولى نجاحاً ربما لم يكن يتوقعه الثوار أنفسهم وتولى محمد نجيب رسمياً منصب القائد العام للقوات المسلحة وعرفه الناس قائدًا للثورة، أما وقد أصبح فى موقع المسئولية فقد زاد حرصه وبات يدقق فى تصرفاته ويحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الآخرون.. لكن القدر كان يخبىء له مالم يكن يتوقعه.. وبدأت المؤامرة مبكراً جداً.. بدأوا بعلى نجيب ولم تشفع له سمعته النظيفة التى يشهد بها كل ضابط مصرى خدم معه فأرسلوه إلى سوريا سفيراً حتى يبعدوه عن محمد نجيب وعُرض على «نجية» اختنا بعثة علمية لكن محمد نجيب أقنعها بالاعتذار عنها والبقاء فى مصر ففعلت.. كان يخشى أن يكون فى ذلك شبهة مجاملة له، وهذا تقريباً يشبه ماحدث معى.. فقد كان مقرراً لى أن أسافر فى بعثة قبل قيام الثورة لكن الظروف لم تتح لى ذلك وحدث بعد قيام الثورة أن عاد د. محمود حنفى هيبة من الخارج وتم ترشيحى للسفر بدلاً منه لكن محمد نجيب رفض عندما علم بهذا الترشيح معتقداً أن فى الأمر مجاملة فاستنجدت بالدكتور عبدالمجيد وهبى عميد كلية الطب البيطرى الذى اتصل بمورو باشا رئيس الجامعة وأخبره بأحقيتى فى البعثة التى تأجلت أكثر

من مرة، وبالفعل اتصل مورو باشا بمحمد نجيب وشرح له الأمر لكنه لم يقتنع مرة أخرى وطلب بياناً رسمياً يوضح أقدميتى بالنسبة للمرشحين للبعثات وأخذت الأوراق الرسمية الدالة على ذلك وذهبت إليه (وهو أخى) أقابله فى مكتبه فطلب منى أن أتوجه بها إلى وزير المعارف ولم يكتف بكل ذلك بل عرض الأمر للمناقشة على مجلس قيادة الثورة الذى وافق أخيراً على سفرى فى إجازة دراسية -وليست بعثة-

■ دور محمد نجيب !

واستمهل الدكتور محمود نجيب قبل أن ينتقل إلى مرحلة اعتقال محمد نجيب لعل لديه إجابة عن السؤال.. لماذا حدث ماحدث بين محمد نجيب والثوار ؟! واندفع الرجل بمرارة يقول: محمد نجيب بدأ معهم وحمل رأسه على كفيه وبعد نجاح الثورة طمع الجميع فى جنى الثمرة مبكراً جداً.. كانت الحالة المالية لمصر لا تسمح بالإسراف فتنازل محمد نجيب عن نصف مرتبه لكنه فى المقابل فوجئ بعرض غريب من جمال عبدالناصر، لقد عرض عليه أن يرسل إلى بنوك سويسرا ١٤ ألف جنيه باسمه (محمد نجيب) و١٠آلاف باسم كل ضابط من ضباط مجلس قيادة الثورة لتأمين مستقبلهم ولم تكن حالة البلد قد استقرت بعد..

بالطبع كان رد محمد نجيب الغضب الشديد الذى عبر عنه بردود أقرب إلى السباب وقال له: لقد ضحينا برقابنا وخاطرنا بحياتنا فكيف نفعل ذلك وماذا يكون الفرق بيننا وبين من كانوا قبلنا ؟.. ولم يقبل من عبدالناصر ادعاءه بأنه كان يختبره وأنه نجح فى الاختبار ومن هذا اليوم بدأ الشقاق بينه وبين الثوار، محمد نجيب كفرد وباقى المجموعة فى مقابله؛ ولأن القرارات كانت تؤخذ بالأغلبية داخل مجلس قيادة الثورة فقد كان هناك شبه اتفاق للوقوف - دائماً - ضد رغبة نجيب الذى يحاول أن يرسخ أسسا للديمقراطية ويعود بالجيش لثكناته وتبقى السياسة لرجالها، كان أيضاً محمد نجيب دائماً مايرفض ترشيح الثوار الصغار (ضباط مجلس قيادة الثورة) لبعض مناصب الدولة العليا والوزارات لأنهم لايملكون الخبرة الكافية لإدارتها، وكان عبدالناصر يستغل هذا فى تأليب مجلس القيادة عليه ومن هنا كان الموقف ضد نجيب.

واضطـررت أن أقاطـع د. محـمود نجيب وأسـأله؛ لكن أكثـر من واحـد من الذين اشـتركوا فى الثورة وآخـرهم حسين الشافعى تحدثوا عن هامشيـة دور نجيب ؟!

– قطعـاً هذه بقايا الضـغينة التى فى أنفسهم ضد محـمد نجيب، أجـاب الدكتور محمود وأضاف: وأكرر أنه لولا محمد نجيب وخروجه فى أول يوم للثورة ليظهر على الناس ويعرفوا أنه قائدها لما كان هناك شىء اسمه الثورة.

– ومـا مـوقف محـمد نجيب من الإخـوان المسلمين وقد قـرأت له رأيا يرشح لمصر حكم الدولـة المدنية هذا مع علمى أن الإخوان ناصـروا نجيباً على الأقل فى بداية صراعه مع عبدالناصر ؟

أجاب الدكتور محمود نجيب: ما أعرفه أن محمد نجيب كان منحازاً لحـركة الإخوان وكان يؤيدها إلي أقصى درجة ، وهو ضد الشيوعيـة وكان أيضـاً ضد أن يحكم الضباط البلد ويتحكموا فيه مثلما حدث. وفى صراعه مـع محمد نجيب لعب عبدالناصـر ورقة الإخوان بذكاء وكان لايسانده من الثوار غيـر خـالد محيى الدين.

– كل ماسبق جعلنى أسأل د. محمود نجيب لماذا لم يأخذ محمد نجيب حذره وهو يعلم بهذه المؤامرات التى تحاك حوله.. وماذا عن محاولات اغتياله ؟!

« وهل كان يفيد الحذر في تغيير المقدور » .

أجاب الرجل وأضاف: كانت هناك أربع محاولات لاغتيال محمد نجيب.

الأولى: عندما تم استبدال الحرس الذى كان يحرس منزله بجنود موالين لهم وقبضوا على محمد نجيب بالبيجامة واصطحبوه فى سيارة إلى صحـراء مصـر الجديدة لولا أن رآه على هذا الوضع ضباط المدفعيـة وكانوا فى مناورة بالقـرب من المكان فلحقوهم وخلصوه من أيدى المتآمرين.

واصطحبوه معهم إلى قيادة سلاح المدفعية واتصلوا بجمال عبدالناصر ليخبروه بما حدث فأجابوهم أنه نائم ولا يستطيعون إيقاظه فاتصلوا بخالد محيى الدين وأخبروه وبأمر من عبدالناصر حاصر سلاح الفرسان سلاح المدفعية حتى يتم التعتيم على الخبر.

المحاولة الثانية: أثناء زيارة الملك سعود لمصر وأُعطى محمد نجيب كأساً فيها شراب سام وكانت الخطة أن يتظاهر أحد الضباط الصغار بمحاولة إنقاذه لكن اللواء محمود الدين حكمدار العاصمة فى ذلك الوقت وهو زوج اخت محمد نجيب تدخل وأصر على الاستعانة بطبيب كبير لإسعافه..

والمحاولة الثالثة: كانت بعد تمثيلية حادث المنشية الذى تصنع فيها عبدالناصر الإصابة بعدما ادعى أن الإخوان المسلمين أطلقوا عليه النار وانكشفت التمثيلية ونشرت فى مجلة التايمز اللندنية وكان الغرض أن يتهموا محمد نجيب بالاشتراك مع الإخوان فى محاولة اغتيال عبدالناصر المزعومة، لولا أن جاء وفد من السودان ولم يغادر القاهرة إلا بعد أن أخذ تعهداً من الثوار بعدم التعرض لمحمد نجيب.

المحاولة الرابعة: كانت أثناء الاعتداء الثلاثى وقبض على محمد نجيب وكان معتقلاً فى المرج تم تسفيره في قطار مغلق إلى طما التى عرفها من خبرته السابقة كضابط حدود وتم حبسه فى حجرة رطبة من الطوب النيىء ولم يُسمح لمخلوق أن يعرف مكانه، وكانت الأوامر إذا أصاب عبدالناصر مكروه من جراء العدوان الثلاثى يُقتل محمد نجيب ويتم إخفاء جثته ليس لمصلحة مصر .. ولكنه الحقد والضغينة التى زرعها الثوار لتجنى الأجيال طرحها المر..

■ ماذا يقول محمد نجيب ؟

ونعود لمحمد نجيب فى كتابه «مصير مصر» ونقرأ ماذا قال عن خلافه مع عبدالناصر مع ملاحظة أن هذا الرأى قد كتب سنة ١٩٥٥ تقريباً أى أن رصيد عبدالناصر فى الحكم لم يكن وقتها أكثر من عام.. يقول محمد نجيب فى فصل بعنوان لماذا استقلت ؟ «لقد كان اختلافى مع زملائى الشبان فى خطط التنفيذ ولم يكن اختلافاً فى المبادئ فقد أفدت من خبرتى كرئيس لمجلس الوزراء ما أكد

إيمانى بأن نجاح أية منظمة عسكرية كانت أو مدنية يعتمد على تدرج السلطة، وحكم الجماعة كما ذكرت آنفا له مساوئه كما أن له مزاياه غير أن سرعة البت ليست من هذه المزايا».. ويقول فى موضع آخر.. «وكانت مصر يوم استقلت تحكمها ثلاثة مجالس: حكومة رسمية وحكومة غير رسمية ومؤتمر مشترك فرض أنه يمثل الحكومتين. ولما كنت - بنص الدستور - قائد الثورة ورئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء فقد كان مفروضاً أن أشرف على كل هذه المنظمات وما كنت فى الواقع أشرف علي أى منها إذ كان الإشراف الحقيقى والسيطرة الفعلية رهناً بقرار أغلبية مجلس الثورة».. ويضيف محمد نجيب فى موضع آخر: «إننى لن أعدد اختلافاتى مع مجلس الثورة فى هذا المقام ويكفى أن أشير إلى أن معظم هذه الخلافات كانت تدور حول ما أسماه جمال عبدالناصر «فلسفة الثورة» غير أنى أرى أن من الأفضل أن نسميها سيكلوجية الثورة فليس فينا فيلسوف وعبدالناصر باندفاع رجل فى سن السادسة والثلاثين يظن أنه كان بوسعنا أن نتجاهل الرأى العام المصرى حتى نبلغ أهدافنا، وكنت أعتقد بحذر من هو فى الثالثة والخمسين أننا بحاجة إلى كل المساندة الشعبية التى يمكن أن نحصل عليها وكنت أعتقد أيضاً أننا يمكن أن نضحى ببعض أهدافنا أو نؤجلها فى سبيل تحقيق البعض الآخر أو بمعنى آخر أن شيئاً خير من لاشىء بينما كان عبدالناصر يؤمن بأننا يجب أن ننال غاياتنا مجتمعة وأن نلقى بالحذر جانبًا وسيثبت التاريخ أينا كان علي حق».. انتهى كلام محمد نجيب فى مصير مصر لكنه عاد بعد حوالى ٣٠سنة وقال فى مذكراته «كنت رئيساً لمصر» بالنص: «هل أنا المسئول عما حدث لمصر على أيديهم «الثوار».. بعد ذلك أظن أنى مسئول لقد تصورت ببراءة أن مايفعلونه لابد أن يكشفهم ويفضحهم ويعزلهم داخل الجيش وأمام الشعب».

■ وقائع من أيام الاعتقال

لقد قضى الأمر وتمت فصول المؤامرة وتم عزل الرجل وتجريده من كل مناصبه وسيق إلى معتقله وهو يتمنى لو عاملوه مثلما عامل هو الملك الفاسد حين خروجه من مصر لكن أمنيته لم تتحقق، لقد نزعت السلطة روح الضباط وزرعت مكانها الجبروت والطغيان.. يحكى اللواء حسن سالم ابن أخت محمد

نجيب - بمرارة - بعضاً مما حدث من وقائع أيام اعتقال محمد نجيب فى المرج فيقول: بعد أن تم اعتقاله منعوا عنا زيارته ونقلت أسرته إلى حيث منفى عائلها وهاجموا منزله القديم بالزيتون يفتشونه بشراسة ولم يتركوا به شيئاً سليماً حتى المرايات كسروها والصور فضوها من أطرها - (البراويز) - ليروا مافى ظهرها.. ولم يكن ذلك إلا من باب التخريب والإذلال وكنا بالكاد نطمئن على صحته وبقائه علي قيد الحياة وحدث بعد أربعة أشهر من اعتقاله أن توفيت والدتى وكانت وفاتها في بيت العائلة بالمنيل وطلب محمد نجيب أن يلقى عليها نظرة أخيرة لتوديعها ووافقوا على طلبه وفوجئنا بحى المنيل وقد تحول إلى منطقة عسكرية قدتم حصارها بقوات الجيش وأتى محمد نجيب يصطحبه قائد البوليس الحربى فى ذلك الوقت واسمه أحمد أنور .. وأوقفوا محمد نجيب بالخارج وتقدم أحمد أنور وكشف وجه المتوفاه ليتأكد بنفسه من وفاتها ثم ألقى الغطاء بإهمال بعدها أمر جنوده أن يسمحوا لمحمد نجيب بالدخول ولم يكد يدخل يلقى نظرة ويترحم علي المتوفاة التى هى أخته حتى أمره ضابط البوليس الحربى بعنجهية: «يالا .. يالا» وأركبوه إحدى سياراتهم وانصرفوا به سريعاً ليعيدوه لمنفاه.

ويتدخل الدكتور محمود نجيب فى الحديث ويضيف: بعد مدة من الزمن عندما سمحوا لنا بزيارته كان علينا أن نمر أولاً بكوردون الحراسة البوليسى حول المرج والذى لابد أن يتصل بضباط الجيش المكلفين بحراسة القصر حتى يسمحوا لنا بالمرور ثم ننتظر مرة أخرى أمام باب سرايا المرج حتى يأذن الضابط الموجود داخلها بالزيارة.. وفى البداية كان مقرراً أن يتواجد معنا حارس داخل الحجرة التى نقابله فيها لكن محمد نجيب رفض هذا الوضع وثار فاضطروا أن يسحبوا الحارس، وبالرغم من كل ذلك فقد كان الرجل هادئاً فى منفاه مؤمناً بقضاء الله وتصاريفه وإرادته.

■ خطة للهروب

ويبقى سؤال لابد أن يشغل الذهن..

ألم يحاول محمد نجيب الهروب من مصر وهو يرى المؤامرات تحاك من حوله وتهدد مصيره فى أية لحظة ؟..

لقد ذكر أحد الضباط الذين قاموا على حراسته فى قصر المرج واقعة مؤداها أن جمال سالم قد قام بصفع محمد نجيب (وهو رئيس للجمهورية) وأعاده من على سلم الطائرة وهو يحاول الهرب أثناء توديعه للملك سعود..

وينفعل اللواء حسن سالم وهو يقول: للأسف لقد قرأت هذا الكلام الذى لم يستطع قائله أن يدلل على صحته وكل سنده أنه سمعه من مصدر آخر أما أنا فقد قمت بالاتصال بمجموعة من رجال الثورة ومعاصريها أمثال الأخ مصطفى نصير وهو حى يرزق ويمكن سؤاله وكذلك اللواء أركان حرب وفاء جلال واللواء عصمت عيسى وجميعهم استنكروا هذه الواقعة ونفوها تماماً. وأقول للسيد الحارس لو كانت روايتك صحيحة وحدثت بمثل هذا السيناريو الذى كتبته لعرفها من في مصر جميعاً فى ذلك الوقت فهى لم تحدث فى حجرة مغلقة ولكن حسب زعمك حدثت فى مطار فيه ضباط وجنود وطيارون وعمال مدنيون وعسكريون..

ثم لماذا يهرب محمد نجيب وهو رئيس جمهورية ولم تكن أزمته قد استحكمت مع الثوار ؟ لقد عرض عليه - فيما بعد - ياوره الخاص المرحوم اليوزباشى محمد أحمد رياض خطة للهروب إلى السعودية وكانت حلقات المؤامرة قد اكتملت وصار الخطر يهدد حياته لكنه رفض.. وحدث فى سنة ٥٩ وكنت نقيباً بالجيش وأثناء تفقدى لأرض جبلية متاخمة للمرج لإجراء تدريبات عسكرية فيها أن تقدمت بالعربة الجيب واعتقد حرس القصر أننى من قوة الحراسة ودخلت بكل سهولة إلى داخل القصر ولم يعترضنى أحد وقابلت الرجل وما كان أسهل تهريبه لو أردنا ذلك أو أراد هو.. انتهى..

لقد تحمل الرجل مصيره بشجاعة.. وإذا كان ثمة مأساة فى قصة حياة محمد نجيب فقد امتدت آثارها لتطول أولاده

■ وهذه حكاية أخرى.

كان محمد نجيب ضابطاً رومانسياً - إن صح التعبير - يتميز بوسامة الطبع وأخلاق الفارس النبيل وروح الناسك المتصوف، ومن يملك هذه الصفات يعتقد أن

البشر جميعاً مثله. وقد كان هذا خطأه العظيم الذى لازمه حتى آخر لحظة فى حياته. لكن وربما أيضاً كانت هذه الصفات هى التى جعلته يحتمل كل ضربات القدر بشجاعة تفوق طاقة البشر.. فبعد أن تم تجريد الرجل من رتبه ونياشينه ومناصبه تم حبسه فى زنزانة وقالوا إنها قصر.. وبعد أن فشلوا فى اغتيال جسده حاولوا اغتياله معنوياً فشطبوا اسمه من كتب التاريخ ورفعوه من الصور التى تجمعهم به واعتقدوا بذلك أنهم نجحوا فى مسحه من ذاكرة الأجيال لكنهم كانوا واهمين.. وعاش الرجل يجتر آلامه ويرى أبناءه وزوجاته يتخاطفهم الموت ويصرعهم الظلم.. فهل جارت السياسة على حيوات هؤلاء ؟! أو تصاريف القدر ؟! أو هى خليط من هذا وذاك. ذلك مايتبقى من سيرة محمد يوسف نجيب.

تزوج محمد نجيب أربع مرات.. الأولى هى زينب أحمد. اسمها على اسم ابنة النبى صلى الله عليه وسلم وكانت قبل زواجها تسكن نفس الحى الذى يقع فيه مقام سليلة آل البيت وأنجب منها محمد نجيب ابنته الأولى سميحة ويبدو أن محمد نجيب كان مثل عامة المصريين يشتاق إلى ذكر من صلبه يحمل اسمه ولم تستطيع أن تحقق له هذه الرغبة زوجته الأولى فتزوج من السيدة عائشة لبيب التى أنجب منها أولاده الذكور الثلاثة فاروق ثم على ثم يوسف.. والسيدة عائشة لبيب كانت أخت أحد أصدقائه وهو المهندس محمود لبيب وكانت سليلة عائلة كريمة وفى أول زواجه منها سكنوا فى فيلا ملك أسرتها بحلمية الزيتون قبل أن ينتقلوا إلى سكن فيلا أخرى بشارع طومان باى بالزيتون أيضاً.. والسيدة عائشة لبيب هى التى انتقلت مع محمد نجيب وأولادها إلى منفى المرج وكما يقول عنها اللواء حسن سالم: كانت جميلة الطباع وكان محمد نجيب يستريح لها نفسياً لأنها كانت تفهمه وتساعده علي تحمل المصاعب والآلام أما زوجته الثالثة فهى ابنة خاله واسمها نفيسة وكانت لها ظروف اجتماعية جعلته يقترن بها ولم تلبث أن توفيت بعد عام من الزواج أثناء ولادتها هى والجنين.. ثم تزوج محمد نجيب بعد ذلك من زوجته الرابعة والأخيرة عزيزة محمد طه الشريف وهذه الزوجة ليس لدى أسرة محمد نجيب معلومات عنها تقريباً لكننا بحثنا عن أقربائها حتى عثرنا على واحد منهم اسمه «هُبير» قال عن زواج محمد نجيب من خالته: كانت

السيدة عزيزة زوجته الأخيرة رغم أنه كان قد تقدم للاقتران بها قبل أن يتزوج أياً من زوجاته الثلاث قبلها .. كات أرملة شابة رآها محمد نجيب وتقدم للزواج منها لكنها اعتذرت عن القبول بسبب تربية أبنائها الصغار فى ذلك الوقت ويشاء القدر أن يراها محمد نجيب بعد ذلك بعدة سنين عند صديقه اللواء البطاوى وكانت تزور زوجة هذا الصديق. كان أولادها قد كبروا مما شجعه على التقدم لها مرة أخرى فوافقت.. وعاشت فى شقة بمصر الجديدة ولم تنقطع صلة نجيب بها حتى وهو معتقل فى قصر المرج يقول اللواء حسن سالم: كنت فى زيارة لخالى فى قصر المرج فأعطانى مظروفاً به نقود وطلب منى أن أوصله للعنوان المدون عليه ونفذت ماطلبه منى ولم أعرف أن التى استلمت منى المظروف هى زوجة خالى محمد نجيب إلا فيما بعد.. وانتهت حياة زوجات محمد نجيب وهو على قيد الحياة ماعدا الأخيرة التى توفاها الله بعد موته.

■ مصير الأبناء

ومما لاشك فيه أن حياة الاعتقال فى المرج قد أثرت على أبناء محمد نجيب فعندما انتقلوا مع أبيهم كان أكبرهم فاروق وكان عمره وقتها يقترب من السادسة عشر عاماً يليه على ويبلغ الرابعة عشر ثم يوسف أصغرهما يبلغ أحد عشر عاماً، وكما حكى نجيب فى مذكراته فقد تأثر الأولاد بالاعتقال وكيف لا يتأثرون وقد كان الحراس يطلقون الرصاص في منتصف الليل وفى الفجر وفى أى وقت يتصورون أنه مناسب لراحة أسرته وبالتالى فقد كانوا مضطرين لإغلاق نوافذ البيت صيفاً وشتاء تجنباً للإزعاج المتعمد وغير المتعمد الذى يسببه الحراس ومن ناحية أخرى تجنباً للناموس المنتشر في منطقة المرج..

■ سميحة

كانت سميحة هى الابنة الأولى لمحمد نجيب من زوجته زينب أحمد ، وصفها أبوها فى مذكراته بأنها كانت فتاة هادئة طيبة ، وكما يقول اللواء حسن سالم: كانت سميحة من المتفوقات فى دراستها ربتها أمها على مستوى عال من الأخلاق، وفى سنة١٩٥٠ وكنت وقتها في الثقافة توفيت سميحة وهى ابنة ١٩عاماً كانت فى ليسانس الحقوق أما سبب الوفاة فقد كان سرطان الدم الذى

عانت وتعذبت منه وكانت دائمة النزف من لثتها واحتسبها محمد نجيب عند الله.

■ فـــــاروق ..

هو أكبر الأبناء الذكور من الزوجة الثانية عائشة لبيب ولد سنة١٩٣٨ وعندما انتهى من دراسته الثانوية أرسله أبوه إلى المانيا ليدرس السياحة والفندقة وكان هذا شيئاً غير شائع فى وقتها لكن يبدو أن فاروق لم يوفق فى دراسته. كان فاروق حساساً وكان يحزنه مايسمعه ومايقرؤه من تزوير واقع التاريخ، لقد شطبوا اسم أبيه وأسقطوا مدة حكمه من تاريخ مصر كأنه وهم أو أكذوبة.. وحدث فى إحدى المرات التى لم تحتمل فيها أعصابه أن اشتبك مع المخبر المكلف بحراسته عندما عايره الأخير بأن أباه كان خيال مآتة وديكورا للثورة. ولم يعرف أحد هل كانت المشاجرة صدفة أو فخاً لاصطياد فاروق.. وأياً ماتكون فقد تم على أثرها القبض عليه، وعاملوه معاملة المعتقلين السياسيين، وفى سجن ليمان طره قضى فاروق خمسة أشهر ونصف الشهر خرج بعدها مهزوماً مريضاً بالقلب ولم يعد يقوى على مصارعة الحياة، ولم يمر وقت طويل حتى فوجىء المارة بالقرب من مستشفى الدمرداش بأحد قائدى السيارات وقد انكفأ على دركسيون سيارته التى انطلق نفيرها بشكل متواصل فاعتقدوا أنه قد أغمى عليه وسارعوا بنقله إلى المستشفى القريب لإسعافه لكنه كان قد فارق الحياة ومن أوراق المتوفى الشخصية اكتشفوا أن اسمه فاروق وأنه ابن محمد نجيب.. وكان ذلك سنة ١٩٦٩ .

■ علـــــى ..

كان على أنجب الأبناء وذهب أيضاً مثل فاروق إلى المانيا للدراسة لكنه تفوق فيها حتى صار معيداً بجامعة هانوفر ويكمل اللواء حسن سالم بقية سيرة "على" الذى يقول عنه: كان على محبوباً من جميع رفاقه وزملائه المصريين والعرب بالجامعة التى يدرس فيها وكان يتزعم نشاطاً طلابياً بارزاً وحدث أنه كان قادماً فى زيارة لمصر واتصل بأبيه من المانيا تليفونياً واطمئن على حاله وحال البلد

-وكان ذلك بعد نكسة٦٧ بشهور قليلة وفى هذه المكالمة حكى لأبيه الحكاية التالية: فى حرم جامعة هانوفر التى يدرس بها اجتمع مجموعة من الشباب اليهودى يحتفلون بنصرهم على العرب فى معركة ٥ يونيو٦٧ ونكاية فى الطلبة العرب فقد أحضروا علمى مصر وسوريا وقاموا بتمزيقهما، ولم يحتمل الطلبة العرب أن يروا هذه المهانة والإذلال فتقدمت مجموعة منهم علي رأسهم على واشتبكوا معهم ثم انتزعوا منهم علم إسرائيل عنوة ومزقوه وداسوه بأقدامهم وتدخل بوليس الجامعة وفض الاشتباك بين الطرفين، وانتهت المكالمة بأن أخبر علي والده أنه بصدد الانتهاء من تصاريح السفر وسوف يصل مصر خلال أيام.. ولم يصل على حياً لكن الذى وصل مصر خبره، سمعه محمد نجيب فى إذاعة لندن.. «لقد قتل ابن رئيس جمهورية مصر السابق» كان معروفاً من الذى قتله.. لا أحد غيرهم. اليهود أما كيف قتل فقد سمعت روايتين مختلفتين لذلك:

الأولى: أنهم طاردوه بسيارة حتى حاصروه بينها وبين الحائط ثم انهالوا عليه ضرباً حتى سقط مغشياً عليه واصطدمت مؤخرة رأسه بحافة الرصيف وأخذ ينزف حتى فارق الحياة قبل أن تصله سيارة الإسعاف..

والرواية الثانية أن أحداً ضربه فى غفلة على مؤخرة رأسه بكرة من حديد ملفوف عليها قماش حتى تؤدى الضربة إلى الوفاة عن طريق النزيف الداخلى فى الدماغ وقد لاتحدث جرحاً خارجياً.

وأياً كانت الطريقة فالنتيجة أن علياً قد مات.

ويكمل اللواء حسن سالم رواية ماحدث وجاء جثمان على ليلاً من المانيا على طائرة مصرية فى صندوق زنك استقبله فى المطار محمد نجيب وابنه يوسف وطلب أن يفتح الصندوق ويلقيا على المتوفى النظرة الأخيرة لكن السلطات رفضت فصرخ يوسف فى وجه الحاضرين افتحوا الصندوق لنتأكد أن المتوفى هو أخى على فاضطروا لفتح الصندوق ولكنهم أغلقوه سريعاً ونقل إلى المدافن ليلاً ليوارى جثمانه التراب ورفضت السلطات أن يقام له عزاء.

■ يـوسـف ..

وهو الابن الأخير يقول اللواء حسن سالم عنه «لقد شاء الله أن يبقى يوسف حتى يتزوج وينجب ذرية تحمل اسم محمد نجيب رغم أنه وهو طفل صغير سقط من الدور الثانى للفيلا التى كانت تسكنها الأسرة فى حلمية الزيتون وأصيب فى رأسه إصابة بالغة ونقلوه إلى مستشفى الهلال وتم علاجه لكن الطب وقتها لم يكن فى مثل تطور اليوم لذلك فقد تركت هذه الإصابة تأثيرها على يوسف، ورغم ذلك فقد استطاع أن يصل فى التعليم إلى أن حصل على شهادة فى معهد العلوم اللاسلكية وعمل موظفاً فى شركة النصر للتليفزيون حتى افتعل معه أحد أقرباء شمس بدران مشاجرة انتهت بفصله (بقرار جمهورى) وإحالته للمعاش، واضطر أن يعمل فى شركة المقاولون العرب وفى المساء سائقاً علي تاكسى فى الضواحى» ورأى اللواء أركان حرب قائد ثورة ٢٣يوليو وأول رئيس جمهورية لمصر ابنه الوحيد الباقى علي قيد الحياة وعمل سائقاً ولم يزحزحه هذا خطوة عن مبادئه ولا طلب معاونة من أحد كما أشاع البعض ، بل حمد الله أن يسر لابنه هذا العمل الشريف ، وأسأل د. محمود نجيب لماذا انتهى الحال بابن أول رئيس جمهورية لمصر فقيراً رغم أن الفقر المادى ليس عيباً.. يجيب الدكتور محمود: «لا اعتراض على حكم الله هذا شىء لا أكاد أعرف له أول من آخر، لقد عاش الثوار هم وأولادهم عيشة الملوك والسلاطين فلماذا هو الذى تقصدونه (يقصد محمد نجيب) هو وأبنائه بهذا الشكل. لا أعرف.. »

■ أيام الرحيل

لو كانت سيرة محمد نجيب دراماً مؤلفة لوصف النقاد واقعها بالمأساة.. فهل يعقل أن تمر كل هذه النوائب برجل شامخ كالطود وهو راض في عزلته يداوى جراحه فى صمت ويراعى قططه وكلابه ويؤلف بينها ويقرأ كتبه ويكتب دراساته ويبعث للحاكم الذى نفاه وحدد إقامته بتلغرافات يصدقه فيها النصيحة أو يهنئه.. فعلها فى ٥٦ كما يقول اللواء حسن سالم أرسل تلغرافاً لجمال عبدالناصر يهنئه بقرار تأميم القناة وبعث له فى حرب٦٧ يحذره : «لاتدفع بالقوات فى صحراء سيناء وتوقف عند شاطىء القناة لتطيل خطوات مواصلات

العدو وتشتت قواته » أرسل له مرتين بهذا المعنى بالطبع لم يقبل عبدالناصر النصيحة وحدث ماحدث. وفيما بعد كان يرسل أيضاً بالتلغرافات إلى السادات كنت أحياناً أبعثها بنفسى فى مكتب تلغراف منيل الروضة وكان عمال مكتب التلغراف يندهشون عندما يسمعون اسمى الراسل والمرسل إليه، وكان محمد نجيب يدقق فى كل كلمة يكتبها حتى تأتى الصيغة سليمة والمعنى واضحاً. وفي أيامه الأخيرة كان يزوره وهو على سرير المرض من أصدقائه دكاترة ومحامين وضباط سابقين وكان الرجل قد تعب بصره من كثرة القراءة فكان يقرأ النادر اليسير وكان يعلق ويناقش أحوال البلد والقرارات بشكل موضوعى وفيما بعد (والكلام مازال للواء حسن سالم) عندما انضممت لبحوث العمليات فى القوات المسلحة تأكدت أن كثيراً مِن كلامه عن العسكرية كان علمياً بشكل كبير.. أما ماضي أيامه فقد كان قليل الكلام عنه وكان لا يزال يرفض المساعدة، حتى وهو فى وهن الأيام الأخيرة رفض الاستعانة بالعكاز.

■ الافتراء على الرجل

كان المرض قد استبد بالرجل وأصيب بتصلب الشرايين وكان الدكاترة قد نصحوه أن يتمشى صباحاً حافى القدمين على بلاط المستشفى الرطب، ويبدو أن بعض زوار المستشفى قد رأوه علي هذه الصورة فنقلوها للصحافة وسارع البعض باتهام الرجل بأنه فقد عقله ليس هذا فحسب لكن كما تقول نجيبة يوسف حفيدة محمد نجيب: كتب أحد الكتاب أن الرئيس الأسبق محمد نجيب يغسل ملابسه فى طشت الغسيل ؟!! ربما قصدوا بذلك استجلاب العطف علي الرجل. لكن أؤكد لم يحدث هذا مطلقاً لأنه كانت فى المنزل شغالتان وكنا نحن معه نلبى له طلباته.. وأعود لأسأل حفيدة محمد نجيب: هل أرسل جدك بعض الرسائل للرئيس الراحل أنور السادات يطلب فيها بعض المساعدات المادية.. وبدون تفكير تجيب: إطلاقاً ومنذ أن تم فك الحراسة عن محمد نجيب أيام السادات كان يحضر مندوب من رئاسة الجمهورية اسمه لبيب قنديل وكان مفوضاً من الرئيس السادات أن يجيب طلبات الأسرة لكن كان جدى يرفض المساعدة بأى شكل من الأشكال لدرجة أن هذا أحياناً كان يغضبنا، وعرض عليه الرئيس السادات أن

يملكة قصر زينب الوكيل لكنه أيضاً رفض ذلك، وللعلم هذا القصر معروض الآن للبيع بمبلغ ٣ملايين جنيه، وأعتقد أن من يرفض مثل هذا العرض فليس من شيمته أن يطلب مساعدات تافهة.. حتى علاقته مع إخوته فى المسائل المادية كان يشوبها الحساسية من ناحيته حتى أنه رفض تقبل أى مبالغ مالية من أخيه على نجيب واضطر الأخير أن يشترى نصيبه فى منزل المنيل حتى يقبل منه محمد نجيب النقود..

ومرة أخرى أسألها: لكن أحد الكّتاب أكد أنه دوَّن سبع رسائل للرئيس الراحل السادات وصفها وصفاً دقيقاً فقال إنها كتبت على ورق مسطر بأقلام فلوماستر زرقاء وحمراء.. وتعود نجيبة لتوكد: لم يحدث لسبب بسيط وهو أن جدى كان يكتب رسائله على ورق أبيض مطبوع عليه اسمه ورتبته العسكرية (لواء أركان حرب محمد نجيب) وكان يملك من هذا الورق كميات كبيرة يدون عليها رسائله، وكان جدى يحب السادات كثيراً حتى أنه بكى وكاد يصاب بانهيار يوم وفاته ورغم كبر سنه وصعوبة حركته فقد أصر أن يحضر جنازته ويقدم العزاء فيه بنفسه. إلى أن حدث ماكنا نخشاه وحكم القضاء لصالح ورثة زينب الوكيل بعودة ملكية قصر المرج، وصار لزاماً علينا أن نغادره وخصصت لنا القوات المسلحة منزلاً بكوبرى القبة وأحس محمد نجيب أنه يغادر عمره وليس مسكنه الذى ألفه حتى وإن كان قد دخله فى البداية مضطراً.. جمعنا وقال لنا: إذا خرجت من هنا فسوف أموت.. وخرج محمد نجيب من القصر إلى المستشفى..

■ لحظاته الأخيرة

وعن لحظاته الأخيرة هكذا تحدث اللواء حسن سالم وقد شاهدها بعينيه: فى هذا اليوم الذى لاقى فيه محمد نجيب ربه، هاتفاً ما دعانى لزيارته فاتصلت باثنتين من خالاتى واتفقنا على زيارته. عندما دخلت عليه كان راقداً على سريره لايقوى على الكلام أو الحراك ولم يفعل إلا شيئين: نظر ببصره إلى أعلى وقال: (يالا بقى) ثم بعد قليل رفع يديه نحو سقف الحجرة وكأنه يدعو أو يستقبل ضيفاً قادماً نحوه وقال وهو مغمض العينين: أهلاً .. أهلاً.. ثم أسلم الروح كان ذلك مساء ٢٩أغسطس ١٩٨٤.. وقتها لم يكن أخوه على موجوداً بالقاهرة بل

يعالج فى الخارج وبصفتى أنوب عنه فى العائلة فقد تلقيت فيه العزاء.. وكنت أتمنى أن أحقق أمنيته فى أن يدفن بالسودان لكن ظروف القلاقل والاضطرابات فى السودان حالت دون ذلك. وتسلمت القوات المسلحة فيلا كوبرى القبة وانتقل يوسف وأولاده فى شقة بسيطة ولم يلبث أن توفى يوسف الابن الأخير أثر أزمة قلبية سنة١٩٨٦ وبقي الأحفاد يحملون تذكارات جدهم ويحفظون تاريخه وينبض فيهم عرق كرامته الذى ورثوه عنه.. لكن هل تُركوا في حالهم؟! لم يحدث فتجار القلم أحياناً بلا قلب فلماذا لايستثمرون سيرة الأحفاد ؟! ويحاولون أن يصنعوا منها مأساة حتى يقبل عليهم القراء ويمصمصوا شفاههم.. لقد تحدثت سامية الابنة الثانية ليوسف محمد نجيب في برنامج على الناصية مع الإذاعية الشهيرة آمال فهمى وطلبت ما اعتقدت أنه حق لأسرتها وبعد إذاعة هذه الحلقة انهالت التبرعات على الأسرة (أسرة يوسف بن محمد نجيب) وبالطبع رفضت الأسرة أن تقبل شيئاً منها فى شمم وكبرياء، ثم تأتى إحدى جرائد الأحزاب الناشئة التى تبشر بالعدالة الاجتماعية وقد دبجت موضوعاً عن حفيد محمد نجيب (محمد يوسف الابن الأصغر) وتصوروه كأنه بلا مأوى ؟! وتشاهد أسرة المرحوم يوسف محمد نجيب الإعلان عن الجريدة فى التليفزيون وتسعى جاهدة حتى ترفع الموضوع من الجريدة فى آخر وقت.. إنها تجارة رخيصة تتاجر بميراث رجل عظيم ، لقد أقسمت زوجة يوسف محمد نجيب ألا تستقبل صحفيين بعد هذه الواقعة.. رغم أنها قبلت بعد ذلك أن تستقبلنى وتكفر عن قسمها، لقد رحل محمد نجيب لكن الظلم مازال يلاحق أحفاده. وفى هذا العام مع نهاية شهر أغسطس يكون قد مر على وفاة محمد نجيب أكثر من عشرة أعوام . فهل نطمع من وزارة الإعلام وأجهزتها وهى تحتفى بكل من هب ودب.. أن ترد للرجل بعضاً من تاريخه الذى هو تاريخ مصر. نتعشم من الله والقائمين عليها أن يفعلوا.



الملازم محمد نجيب



محمد نجيب صبيا



محمد نجيب طالب بالكلية الحربية



صورة تذكارية لمحمد نجيب فى السودان



قائد الثورة يجوب بسيارته شوارع القاهرة



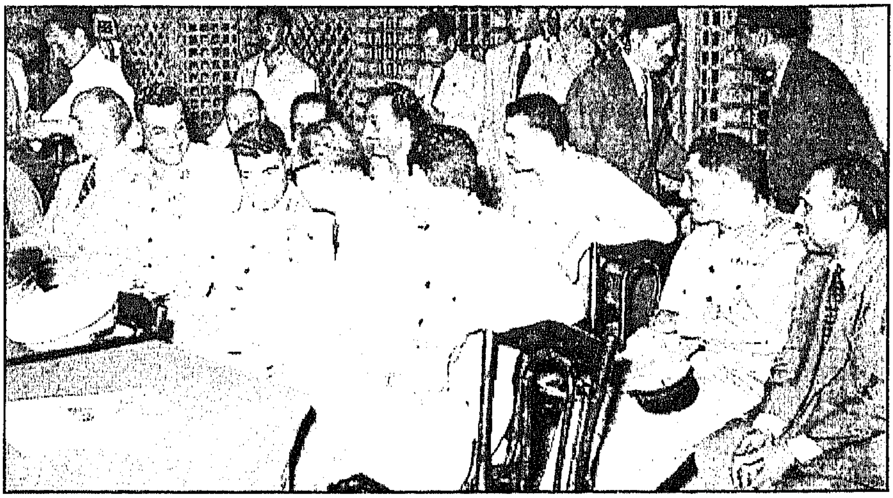
صورة تذكارية لمجلس قيادة الثورة ونجيب وسطهم



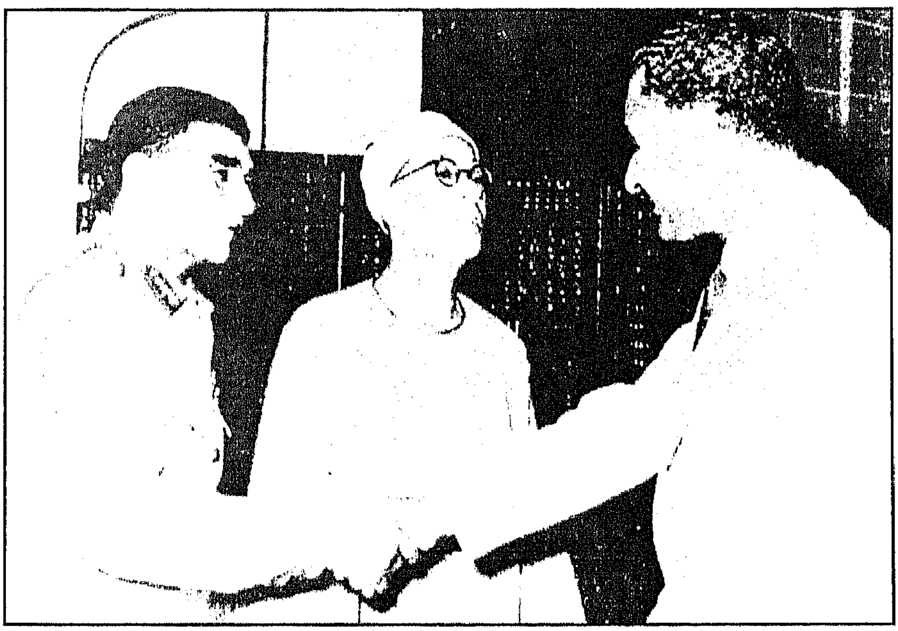
على مكتبه فى مبنى القيادة وعبد الناصر فى جلسة إسترخاء



وفى الاجتماعات العامة ظهر نجيب وعبد الناصر دائمًا



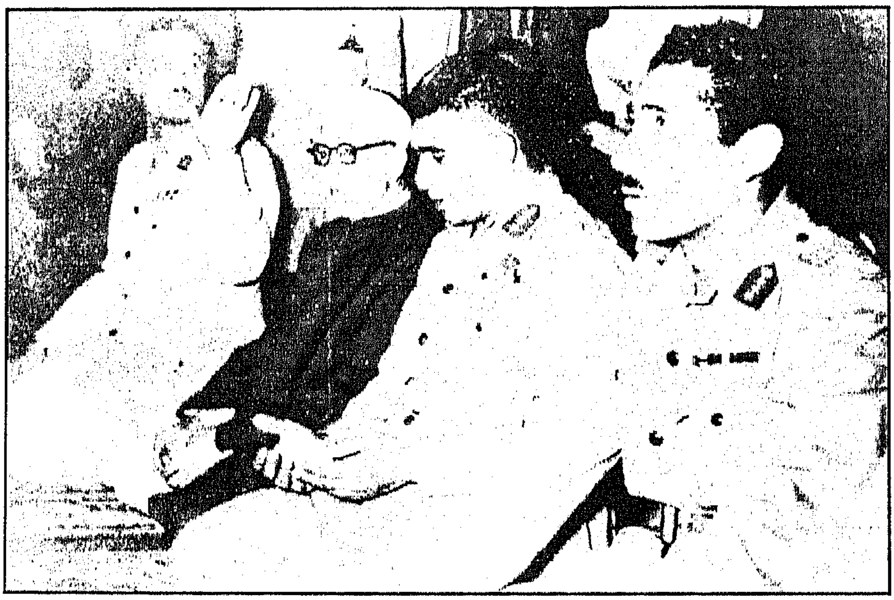
صلاح سالم يهمس فى أذن نجيب
وعبد الناصر يبتسم



مصافحة أم عهد .. نجيب وناصر فى حضور رجل الدين



عبد الناصر : حرمًا .. نجيب : جمعًا



نجيب وعبد الحكيم فى حالة خشوع وعبد الناصر دائما فى حالة انتباه لما يجرى حوله



نجيب يتوضأ بملابس الإحرام



سميحة محمد نجيب عروس السماء



فاروق محمد نجيب



يوسف محمد نجيب



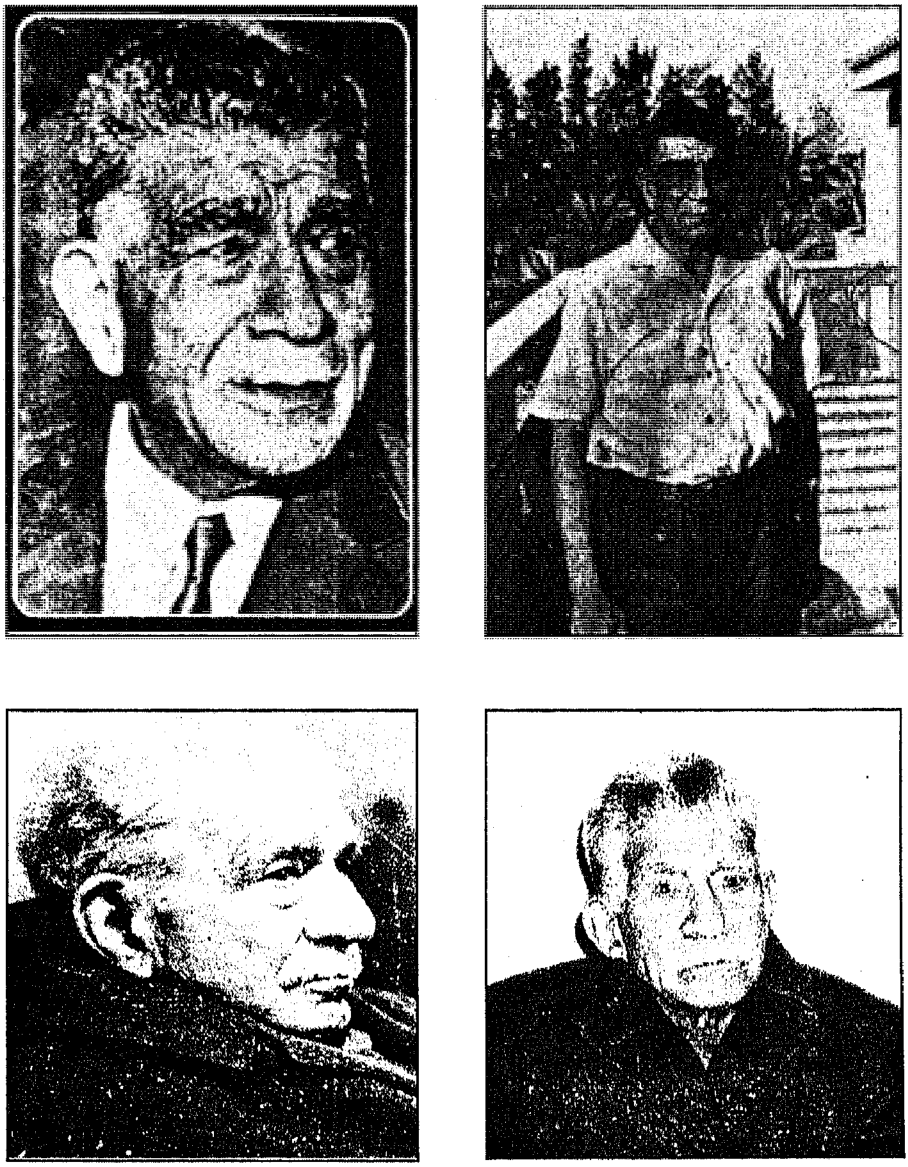
نجيب مع أطفال العائلة



على محمد نجيب



محمد نجيب بين ابنى أخته والذى على يمينه حسن سالم



نجيب فى نهاية العمر



وعلى سرير المرض الأخير



الرئيس مبارك حرص على تقديم واجب العزاء
فى محمد نجيب وفى الصورة يصافح ابنه يوسف

10

حسين الشافعى يتذكر

.. من الثورة إلى النكسة ومن النكسة إلى الاتهام بمحاولة قلب نظام الحكم

فى هذا الحوار الطويل الذى أجريناه مع السيد حسين الشافعى يلخص الرجل سيرة خمسة أعوام سبقت هزيمة ٦٧، وفيها اشتعل الصراع على السلطة وتكريس المهام مابين الرئيس عبدالناصر وقائد جيشه المشير عامر وأعوانه، هذه الأعوام التى غرست فيها البذرة فى أرض حرام لتنتج ثمرة شيطانية استيقظنا عليها جميعاً مفزوعين صباح ٥يونية ١٩٦٧ .

وعن أحداث هذا النهار الكئيب المفزع يحكى حسين الشافعى مارآه بعينيه، وماسمعه بأذنيه وفحصه بضمير القاضى - فيما بعد - عندما كان مسئولاً عن محاكمة قادة الهزيمة الذين حاولوا أن يرجعوا الأمر للإهمال أو الحرص علي حياة المشير الذى كانت طائرته تتهادى فى الجو بينما يضرب سلاح الطيران الإسرائيلى مطاراتنا وطائراتنا الرابضة على الأرض.

المفاجأة التى يفجرها حسين الشافعى فى هذا الحوار هى كشفه عن تلك المحاولة الساذجة لتلفيق تهمة اشتراك حسين الشافعى فى محاولة لقلب نظام الحكم - حدث هذا أيام السادات - عن قصد أو غباء أو جهل بتاريخ الرجل وبرصيده عند الناس، فى كل الأحوال هذا ماحدث بالفعل وهى واقعه لايعرفها الكثيرون.

* * * * *

بعد ثلاث سنوات من وقوع نكسة ٥ يونية ٦٧ مات جمال عبدالناصر وجاء السادات فوعد الذين فجعوا فى غياب القائد دون أن يجبر كسر النكسة ، إن انتظار معركة الحسم لن يتعدى العام، فلما انقضي العام بقليل ولم يوف السادات بوعده خرج الشعب فى مظاهرات تطالب باسترداد الكرامة.

فى جامعة أسيوط كان الموقف أكثر اشتعالاً وفشل كثيرون فى إخماد نيران

الحريق الذى اشتعل فى صدور الطلبة. لذلك لجأ مسئولو الجامعة إلى هذا الرجل الهادئ ذى الوجه المريح والكلام الطيب حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية فاستجاب الرجل علي الفور وذهب ليجلس إلى الطلبة ويتحدث إليهم، وفوجىء الجميع به يذيع مايشبه الأسرار ويقول كلاماً جديداً عن أسباب الهزيمة فى ٥ يونية وكان أخطر ماقاله إن الخيانة والتآمر كانا سببين من أسباب الهزيمة.. فماذا كانت دلائل وقرائن حسين الشافعى على هذا الاتهام ؟

■ وسألته :

● من خلال موقعك القريب من السلطة في تاريخ وقوع نكسة ٥ يونية سنة١٩٦٧ ماذا رأيت من أسباب الهزيمة ؟

●● فى هذا التاريخ علاوة على أننى كنت نائبا لرئيس الجمهورية، كنت عضواً في اللجنة التنفيذية العليا وأتولى فى نفس الوقت إدارة الجهاز المركزى للمحاسبات.

فى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا قبل المعركة بأيام قرر جمال عبدالناصر إغلاق خليج العقبة، هذا القرار الذى كان يعنى فى تقديره أن الحرب مؤكدة. بل وصل الأمر أنه حدد يوم الإثنين ٥ يونية كبداية لهجوم العدو، وفي هذا اليوم طلب منى أن أرافق وفداً عراقياً برئاسة الفريق طاهر يحيى لزيارة فايد.

● طلب منك هذا علي الرغم من أن الرئيس عبدالناصر حدد هذا اليوم من قبل كتاريخ لإحتمال وقوع هجوم إسرائيلى ؟!

●● نعم، وبالفعل تحركنا لمطار ألماظة متجهين إلى فايد الساعة الثامنة والنصف صباحاً، كنت أستقل طائرة مع أعضاء الوفد العراقى وتصاحبنا طائرة أخرى تحمل أطقم الحراسة المرافقة، وقبل أن تتحرك طائرتنا رأيت فى المطار كل القادة الذين كانوا سيصاحبون المشير عامر فى جولة، وهذا يعنى أن كل القيادات فى القوات المسلحة لم تكن فى أماكنها الساعة التى حددها الرئيس عبدالناصر كميعاد لهجوم إسرائيل المحتمل.

كانت طائراتنا تحلق فوق مطار فايد حوالى الساعة الثامنة وخمس وأربعين

دقيقة، والذى أدهشنى أن هذا الوقت تزامن مع وصول أول طلعة للطيران الإسرائيلى لضرب مطار فايد.

من موقعى فى الطائرة رأيت ثلاث طائرات مقاتلة تحوم حولنا ولم ندرك (لا أنا ولا من معى) أنها معادية. ولكن تصورنا أنها طائراتنا جاءت لتحية الزائر إلى أن بدأت الطائرات تلقى قنابلها على مدرج الهبوط بالمطار.

هبطت طائرتنا وإذا بقنبلتين تنفجران فى نفس لحظة هبوطها علي مسافة لاتتجاوز ٥٠ متراً، في هذا الوقت كان بصحبتنا الياور طيار سعد الدين الشريف وهو أول من قال إن مايحدث هو هجوم إسرائيلى على المطار، وبمجرد ما أن سمع أعضاء الوفد العراقى هذه العبارة حتى سارعوا فى التسابق إلى باب الطائرة لمغادرتها لدرجة أن بعضهم قفز من الطائرة إلى أرض المطار قبل مايوضع سلم النزول على باب الطائرة!!

كنت آخر المغادرين للطائرة ليس عنجهية ولكن كان إيماناً بالقضاء والقدر الذى سوف يصيبنى سواء جريت أم لم أجر فهذا لن يغير من الأمر شيئاً، وأثناء نزولى من الطائرة حدث شيء طريف اعتبرته نوعاً من الإشارات للذى يستطيع أن يلتقطها، وما حدث أنه كانت فى يدى مسبحة من اليسر، وعندما وضعت قدمى على أرض المطار انفرطت المسبحة فوجدتنى أقول: (لقد انفرط العقد، لقد ضاع اليسر).

طبعاً كل واحد منا جرى ينبطح على الأرض يحتمى من الضرب خلف ساتر من الأرض لنشهد عملية الهجوم من بدايتها لنهايتها، وفي هذه النقطة بالتحديد كتبت فى مذكراتى: (سأقص عليكم قصة شهيد أراد الله له أن يكون شاهداً واختار له موقعاً متميزاً يرصد منه الأحداث ليكون شاهداً على العصر).

وتتابعت طائرات العدو فى طلعات متتالية على المطار مابين الساعة الثامنة وخمس وأربعين دقيقة إلى الحادية عشرة والنصف والشيء اللافت للنظر أننى رأيت الطائرات المصرية مرصوصة في المطار، الجناح فوق الجناح كما لو كانت طيوراً فى مجزر آلى يهيئونها للذبح فى أقل وقت ممكن وبأقل مجهود. وهذه أول قرينة رأيتها بعينى وجعلتنى هى وغيرها من القرائن أتجرأ وأقول إن ماحدث فى

٥ يونية ٦٧ كان خيانة ، وكان مؤامرة اتفقت فيها الأطراف وأعنى بهم الروس والأمريكان الذين كانا يتنافسان على موطىء قدم فى مصر، ونتيجة لهذا التنافس وجدا أنهما سيكونان في النهاية خاسرين فكان الاتفاق وكانت خطة ضرب مصر فى ٦٧ مستعينين فى تنفيذها علي خيانة فى الداخل.

■ دليل آخر على الخيانة !

● هذا تفسير جديد للأمور لم يتطرق إليه أحد من قبل وكنا دائماً نوزع مسئولية الهزيمة مابين عبدالناصر وعبدالحكيم عامر، ومعنى تفسيرك أنها مؤامرة دولية وأن الأحداث الداخلية لم يكن لها دور فى نكسة ٦٧!

●● هذه ليست محاولة منى للتنصل من المسئولية الداخلية، لكننى أشرح واقعاً ملموساً كشاهد على الأحداث ولكى تكتمل الرؤية فقد قدر الله لى أن أرأس محكمة الثورة التى حاكمت الذين تآمروا بعد الهزيمة ليستمروا في السلطة والتقطت فى هذه المحاكمة إشارات أخرى علي الخيانة وأعطى لكم مثالاً:

شمس بدران كان آخر من تم سماع أقواله فى قضية التآمر على نظام الحكم التى جرت سنة ٦٨، كانت إدانة شمس بدران مؤكدة بشهادة من سبقوه ولم يكن أمامه إلا أن يستعرض أمجاده وقوته ومعلوماته ومعرفته بالأمور أثناء توليه منصبه كوزير للحربية ومن ضمن الأشياء التي ذكرها على سبيل الفخر أن قال: إنه كانت لديه من المعلومات ما لم يتح لرئيس المحكمة نفسه (نائب رئيس الجمهورية) واستشهد علي مقولته بواقعة حدثت في الشهر الأخير من عام ٦٦ (قبل النكسة بشهور) فأثناء رحلته مع المشير عامر إلي باكستان أرسلا (المشير عامر وشمس بدران) رسالة إلى الرئيس جمال عبدالناصر يقولان فيها الآتي:

(للرد علي الإذاعات العربية التي توجه لنا الاتهام أنه ليس في نيتنا أن نحارب وأننا نحتمي بقوات الطوارىء الدولية فإنه لدينا القوة الكفيلة باحتلال شرم الشيخ) !!

هذه قرينة جديدة جعلتني أصف ما حدث في٦٧ على أنه خيانة ومؤامرة ،

وإلا فليقل لي أحد سر العجلة في إرسال مثل هذه الإشارة علي خطورتها حيث تتعرض لأوضاع عسكرية استراتيجية ويتم إرسالها من باكستان وكان أمام من أمر بإرسالها يوم أو يومان ليصل إلي مصر ويبلغها بنفسه!! وألا يعلم هذا أنه ليست هناك إشارة لا يمكن التقاطها ، ولا شفرة لا يمكن حلها. إذن فليس هناك تفسير لمثل هذا الأمر إلا أنها رسالة للمتآمرين تقول لهم : نحن علي الخط وكلمة السر أو الكود : شرم الشيخ .

لقد انتقد البعض وصفي لما حدث فى عام ٦٧ بالمؤامرة والخيانة وردوا عليّ فقالوا: (يا أخ حسين من يقف في صف إسرائيل ويخون ؟. قل أخطاء أدت إلي الهزيمة) وأنا أقول لهؤلاء : (هل تواجدت في المطار فشاهدت ؟ وهل حاكمت فتأكدت ؟).

أنا شاهدت وأنا حاكمت، حتى كلام شمس بدران فى أثناء المحاكمة كان من الممكن أن يمر علي الكثيرين دون أن يلتقطوا منه شيئا أو يكتشفوا ما وراءه.

■ فى الميدان

ونعود لمطار فايد الذي مكثنا فيه عدة ساعات ورأينا الطلعات الإسرائيلية المكونة من ثلاث أو أربع طائرات تتوالي ما بين الطلعة والأخري عشر أو خمس عشرة دقيقة، وكان هذا يتيح لنا أن نغير وضعنا لتكون زاوية الرؤية أوضح، وكانت الطائرات الإسرائيلية تنقض علي طائراتنا المرصوصة كما قلت الجناح فوق الجناح لتحصدها وتقضي عليها تباعا، فنرى طائرتين بطائرتين تحترقان في سيناريو يتكرر تباعا واستمر الهجوم حتي الساعة الحادية عشرة والنصف ظهرا وعندما كانوا قد أتوا علي كل الطائرات بما فيها طائرة نقل الركاب التى أقلتني مع الوفد العراقي إلي مطار فايد، وكنا جميعا لا نعرف مصير الطائرة الأخري التي كانت تصاحبنا وتقل المرافقين وأطقم الحراسة، وفيما بعد عرفنا أنها أصيبت بصاروخ جو - جو أحدث فيها خرقا (فتحة) وتسبب في حرق ثلاثة ضباط كان من بينهم ضابط الحرس الخاص بي وكان اسمه عبد الله أبو عضمة - رحمه الله - كذلك أصيب مرافق الحرس بشظايا في قدمه فكان ما حدث إشارة أخري التقطها تعني أن الحافظ هو الله والحارس لا يمكن أن يكون بشرا.

● هذه إشارات وشواهد إيمانية لكن أسأل سيادة النائب عن الإشارات الأخرى التى تتعلق بالخيانة.

●● أقول لك : تجمع القيادات كلها ساعة المعركة وتركهم لمواقعهم بدعوى أنهم مرافقون للمشير ويراقبون الموقف من الجو (من الطائرة) هذه الواقعة لاينبغى أن تمر، ولايمكن أن ينظر لها إلا على أنها جزء من مخطط الخيانة، وهناك كثيرون سألونى: (من الذى خان بالتحديد) ؟ أقول لك ولهم : لم إننى رأيت ظواهر الخيانة، ولكى نضع يدنا على كل من له دور فى هذه الخيانة، لابد أن نفتح ملفات ٥ يونية٦٧ بالكامل ، وأنا فى هذا لا أقصد محاكمة أو إدانة أحد، لكن مايهمنى أن يعرف الشعب المصرى الحقيقة، فهذا الشعب العظيم لن يتخلص من الإحباط واليأس ويستعيد الثقة ويجدد الأمل إلا بعدما يعرف الحقيقة كاملة، ولكن أن تظل الحقيقة غائبة وتغطى بالكذب ثم يغطى الكذب بكذب آخر فهذا لن يفيد.

وإذا كنا اليوم نعانى من الشعور بعدم الانتماء فمرجع ذلك وأساسه التضليل والتعتيم وعدم إبراز الحقيقة.

● من الذى يقول الحقيقة ياسيادة النائب وأنتم أصحاب الشهادة وهناك أجيال كثيرة تريد أن تعرف ؟

●● أنا أعتبر أن من أهم مزايا هزيمة ٥يونية أنها أسقطت كل التحفظات بالنسبة لى أنا شخصياً، لم يعد هناك مجال للدبلوماسية أو المجاملة والنفاق فى الكلام ، ولا حتى التعامل بأنصاف الحلول، فالكلمة لابد ويجب أن تقال.

● ونحن أيضاً نسعى للحقيقة لذلك أسأل بشكل مباشر: ألم يكن الفساد الذى استشرى فى أجهزة الحكم قبل ٦٧ أقوى من الخيانة ألف مرة ؟

●● لكى أرد على سؤالك سأعود قليلاً إلى مسار الثورة، وباختصار، فعندما قام الجيش بها تحول إلى عنصر سياسى لأنه هو الذى غير الأوضاع، ولكى نبعد الجيش عن العمل بالسياسة ليعود مرة أخرى جيشا نظاميا محترفا لابد أن نحتاج إلى وقت وأيضاً ندفع ثمناً كبيراً.

جمال عبدالناصر استشعر ذلك منذ عام ٥٤ وبعد أن أصبحت السلطة السياسية المطلقة فى يده علي الرغم من استمرار مجلس الثورة بجواره فى الحكم حتى سنة ٥٦ ، فى نفس هذا الوقت أصبحت شئون القوات المسلحة فى يد عبدالحكيم عامر.

وعندما وقعت أحداث حرب ٥٦ ظهرت الأخطاء العسكرية وكان من الواجب أن يتم التحقيق فيها، وبالفعل طالب مجلس الثورة بالتحقيق. لكن النصر السياسى الذى انتهت به أحداث ٥٦ وجلاء الإنجليز الثانى الذى تم فى ٢٣ ديسمبر من نفس العام لم يعطيا لنا فرصة للتحقيق والمساءلة بل غطيا على الأخطاء، وظللنا فى قلق لأن نفس القيادات والأوضاع الخطأ استمرت، وكان جمال عبدالناصر يشعر بهذا ويدركه إلى أن وقع الانفصال عن سوريا فى ٢٨سبتمبر ١٩٦١، وهذا الحدث كان له وقع الصاعقة خاصة على جمال عبدالناصر، وتحمل أو حُمل عبدالحكيم عامر مسئولية ماحدث، ووجدها عبدالناصر فرصة لأول مرة - فى أن يضع عبدالحكيم عامر فى حجمة أو يفوت عليه الانفراد بشئون القوات المسلحة وفعلاً تم اتخاذ بعض الإجراءات الشكلية فى هذا الصدد مثل تغيير اسم القائد العام للقوات المسلحة إلى نائب القائد الأعلى. لكن هذا لم يكن ليغير من الأمر شيئاً، أيضا تم إنشاء مجلس للرئاسة وضع فيه عبدالحكيم عامر كأحد أعضائه ليعود لنا الشعور بأن مجلس الثورة يتم تشكيله بصورة أخرى.

● هل كان تكوين مجلس الرئاسة محاولة من الرئيس عبدالناصر لإبعاد رجال الثورة عن الحكم بشكل عام وإبعاد المشير عامر عن الجيش بشكل خاص ؟

●● ماحدث سنة٦٢ عقب وقوع الانفصال وتكوين مجلس الرئاسة كان له تفسيرات شتى. لكن الإجراء الوحيد الموضوعى والعملى والفعال تمثل فى محاولة إصدار قانون جديد للخدمة والترقى فى الجيش يؤدى تنفيذ هذا القانون إلى ألا ينفرد عبدالحكيم عامر بالسلطة فى القوات المسلحة.

وأرسل مشروع هذا القانون إلى أعضاء مجلس الرئاسة لبحثه فى أول جلسة له، وعند انعقاد أول جلسة لهذا المجلس غاب عبدالناصر وكان هذا فى تقديرى

اجتماعاً ناقصاً وغير سليم لأنه حتى اسم المجلس يستوجب حضور الرئيس (مجلس الرئاسة) ربما لم يحضر عبدالناصر لأنه لم يرد أن يواجه (عبدالحكيم) وقد يكون فعل ذلك على سبيل الاختبار. فإذا مرت الأمور بسلام كان بها، وإذا حدث العكس يصير هناك كلام آخر.

مجلس الرئاسة كان يتشكل من أعضاء مجلس قيادة الثورة علاوة على اثنين من العسكريين وهما على صبرى وكمال رفعت وأربعة من المدنيين هم نور الدين طراف وأحمد عبده الشرباصى ومحمود فوزى وكمال رمزى ستينو.

واجتمع المجلس وبدأنا نناقش مشروع القانون سابق الذكر وكان أكثر الأعضاء المتحمسين للقانون من رجال مجلس الثورة لأن هذا فى رأيهم كان لابد أن يحدث منذ سنة ٥٦ ، وعندما أظهرنا هذه الحماسة توتر عبدالحكيم لأنه تصور أننا ضده بشكل شخصى ولانعمل لإصلاح الأمور، وهناك من تطوع واقترح أن نؤجل النظر فى مشروع القانون حتى لايحدث تصادم أو أزمة، لكن أكثر الموجودين رفضوا وقال البعض إن مشروع القانون جاء من عند الرئيس عبدالناصر ثم تحولت المناقشات إلى اقتراح بالتصويت على تأجيل مناقشة مشروع القانون، وتم أخذ الأصوات فكانت النتيجة أن رفض ٧ من أصل ١٢عضوا. يعنى وافق ٥ فقط على التأجيل.

اعتبر عبدالحكيم سقوط اقتراح التأجيل لطمة موجهة لشخصه فنهض من الجلسة وانصرف ليعتصم فى منزله ويقدم استقالة مكتوبة للرئيس وخلق بذلك أزمة كبيرة!!

● عرفنا من مصادر شتى أن عبدالحكيم عامر صور خلافه مع عبدالناصر (طبقاً لما جاء فى أسباب الاستقالة) على أنه خلاف حول الديمقراطية ، عبدالحكيم يطلبها وعبدالناصر يرفضها. فهل هذا صحيح ؟

●● فعلاً حدث هذا، وأثناء المحاكمة التى جرت سنة ٦٨ لأعوان المشير تم استخدام هذه الاستقالة كمنشور ضد الرئيس عبدالناصر فتم طبعها وتوزيعها بالآلاف علي النقابات وأعضاء مجلس الشعب وهيئات التدريس واعتبر ذلك من مقومات محاولة الانقلاب على النظام بعد الهزيمة.

المهم.. بعدما انصرف عبدالحكيم عامر انفضت الجلسة الأولى لمجلس الرئاسة وجمعنا بعضنا لنذهب إلى عبدالناصر فى منشية البكرى نحكى له تفاصيل ووقائع الجلسة، وعندما جلسنا إلي عبدالناصر وجدناه كأنه يكلم نفسه ويخرج كل معاناته التى كان يضمرها بسبب انفراد عبدالحكيم بالسلطة فى القوات المسلحة، ومحاولاته لإبعاد كل أعضاء مجلس الثورة. وكذلك عدم اطلاعه على كثير من الأمور، كل هذا جعل عبدالناصر يعبر عن قلقه العميق حتى أنه تجاوز الحقيقة وشرع يحسب ويتكلم عمن معه من الجيش ومن مع عبدالحكيم عامر، وكان فى هذا مثل شخص لايريد أن يواجه، واستمر عبدالناصر على هذه الحال من ثلاث إلى أربع ساعات وهذا ماجعل شعوراً من القلق الشديد ينتابنى أنا الآخر حتى أننى عندما انصرفت إلى بيتى أبقيت السائق الذى وصلنى حتى كتبت رسالة إلى عبدالناصر وأرسلتها إليه على الفور أقول فيها:

(لقد أقلقنى وأفزعنى أن أرى جمال عبدالناصر وهو لايستطيع أن يتخذ القرار، فلقد تعودت أن أراه القادر على اتخاذ القرار فتساءلنا لماذا لايستطيع جمال عبدالناصر أن يتخذ القرار وكانت الإجابة: إن جمال عبدالناصر يتصور أنه وعبدالحكيم عامر شىء واحد. وحقيقة الأمر أن جمال عبدالناصر شىء وعبدالحكيم شىء آخر، وإن لم تتخذ القرار فستدفع البلاد ثمنا غاليا وستندم، وأنا لا أستعديك علي عبد الحكيم عامر وأنا أعرف مدي ما يربطك به أخويا و عاطفيا ولكن مصلحة البلاد فوق كل اعتبار وفوق كل شخص، وينبغي أن تعلم أن الجيش معك والشعب معك ومجلس الرئاسة معك) .

وأنهيت الرسالة بإشارة إلي عبارة كان عبد الناصر قد قالها ونحن معه في منزله، عندما أشار إلي آثار جرح قديم في يده وقال إن عبد الحكيم جرحني وسيبقي أثر جرحه مثل هذا الأثر الذي في ذراعي ولم ينمحي فقلت له إن من رحمة ربنا أن الجروح تترك أثرا لكي نراها ولا نعود للوقوع فيما سبب لنا الجروح.

هذا الخطاب بقي في خزانة عبدالناصر حتي وفاته، وبعد الوفاه أخبرني ابنه خالد أنهم وجدوا الخطاب في خزانة الرئيس وعلي الرغم من أنني لم أحتفظ بنسخة من الخطاب فإنني مازالت احتفظ بكلماته في ذاكرتي بلا زيادة ولا نقصان لأنه يمثل أهمية كبيرة بالنسبة لتداعي الأحداث التي حذرت عبدالناصر من تداعيها، وكان الخطاب في ذلك مرجعا مهما للذي كان يجب أن يحدث.وفيما بعد قلت في مذكراتي (الكلام مازال للسيد حسين الشافعي) : إذا كانت ٦٧ ثمرة فإن أحداث سنة ٦٢ هي البذرة التي تتمثل في عدم التصدي والذي تولدت عنه النكسة في ٦٧ فالازدواجية في السلطة السياسية والعسكرية، وأيضا الصراع علي حيازة السلطة كانا من الأسباب الرئيسية لما حدث في ٦٧، وبعد أن تركزت تلك السلطة في عبد الناصر وعبد الحكيم عامر .. الأول في السلطة السياسية، والأخير في القوات المسلحة، نشأ صراع علي السلطة وازدواجية،إذا لم تكن بين عبدالناصر وعبدالحكيم مباشرة، فالمحيطون بعبد الحكيم عامر أصحاب المصلحة قد يكونون هم وراء كل ما حدث.

● بالإضافة إلي صراع السلطة في القمة كان هناك صراع داخل الجيش يتمثل فى سلطة يحاول الاستحواز عليها شمس بدران في غياب عبدالحكيم عامر وانشغاله بأشياء أخرى ، ومن خلال قربك من الأحداث ماذا تعرف عن هذا الصراع ؟

●● لا أعرف شيئا لأننا كنا نبعد أنفسنا عن شئون الجيش بكل الوسائل الممكنة .

● لا أقصد الشئون العسكرية ولكن أقصد أن المركزية التى خلقها شمس بدران حول شخصه من خلال سيطرته على الشئون الإدارية التى تمس حياة الجندى والضابط اليومية كذلك ثقافة عبدالحكيم عامر التى توقفت عند مستوى رتبته وقت قيام الثورة سنة٥٢ .. وأنتم كنتم حول الرئيس عبدالناصر. ألم ينبهه أحد لخطورة هذا ولخطورة أن الجيش غير مستعد لخوض معركة مع العدو لأنه ليس على كفاءة للمواجهه؟

●● الخطاب الذى أرسلته للرئيس جمال عبدالناصر خير دليل على إدراك الخطأ واستشعار الخطر وأذكرك بأن الخطاب أرسل سنة ٦٢ مع الجلسة الأولى لمجلس الرئاسة، ووقتها استشعرنا جميعاً الخطر ونبهنا إليه فى حدود لأننا وثقنا فى قيادة جمال عبدالناصر حتى قبل قيام الثورة، ورأينا أنه لا داعى للدخول فى مسائل جدلية، ولأنه ربما كان ينتظر عبدالناصر على أية جهه الظرف المناسب ليعيد الحسابات والتقييم.

● منذ عام ٦٢ وحتى عام ٦٧ ومن بذر البذرة طرح الثمرة ماهى الإشارات الأخرى التى دلت على تأجج الصراع بين عبد الناصر وعبدالحكيم ؟

●● ربما جلسة مجلس الرئاسة الأولى التى حدثت أثناء عام ٦٢ والتى سببت لى قلقاً شديداً تسبب فى إصابتى بصداع نصفى لإحساسى بالخطر المحدق بالبلد، وبعد هذه الجلسة ولقائنا بعبد الناصر فى منزله وغضب عبدالحكيم وتقديمه للاستقالة، وفى اليوم التالى لهذه الأحداث اتصل بنا الرئيس عبدالناصر وطلب منا أن نتوجه بكامل هيئتنا (مجلس الثورة) إلى عبدالحكيم لنفض الأزمة وينتهى الموقف وخير تعبير عن ذلك ماقلته من أن ماحدث هو انقلاب صامت انتقل فيه جزء كبير من مسئولية القوات المسلحة إلى يد عبدالحكيم عامر، وبعد ماحدث من عبدالحكيم نذهب إليه بعصبة المعلم كما يقولون فهذا أيضاً معناه التسليم الكامل ليملى إرادته ، هذا علاوة على أن مشروع القانون الذى كنا بصدد مناقشته فى مجلس الرئاسة والخاص بتنظيم القوات المسلحة لم يصدر، وبدلاً من تقليص السلطة تم تكريسها لعبدالحكيم، وأصبح بعد ذلك أمراً طبيعياً أن تكون هناك مطالبة بمزيد من السلطة وخاصة فى المجال المدنى، فى المواصلات والتعيينات ولجان الحراسة، كل هذه المسئوليات التى أبعدت الجيش عن مباشرة مسئولياته الأساسية وكل هذا لإثبات السلطة يعنى كانت هذه مظاهر الصراع على السلطة، عبدالحكيم يريد أن يكون الكل فى الكل وأحداث كمشيش وأحداث كرداسة كانت بمعرفة ومباشرة المتحكمين فى مكتب عبدالحكيم عامر.

● وانتهى الصراع بأن كرس عبدالحكيم عامر لنفسه كثيراً من السلطات بلغت مداها سنة٦٧.

●● أصحح لك، ليست سلطات ولكن كثيراً من المهام بحيث يظهر أهميته التى تزيد وتتخطى دوره فى القوات المسلحة.

● نصل الآن إلى اجتماع انشاص الشهير الذى حذر فيه الرئيس عبدالناصر من ضربة جوية متوقعة فى ٥ يونية أيضاً الإشارات اللاسلكية التى جاءت لنا من الخارج عن تقدم طائرات العدو.

●● لا تنس أن عبدالناصر أيضاً قال إنه يجب ألا نكون نحن البادئين بالعدوان وسأل القادة المجتمع بهم سؤالاً مباشراً ماذا تتوقعون أن يكون حجم الخسائر؟ وأجيب عن سؤاله، وأخذ الجميع كلامه بالنسبة لعدم توجيه الضربة الأولى من جانبنا على أنه قرار نهائى ليس فيه مجال للمناقشة.

● وماذا كانت إجابة القادة عن توقعاتهم لحجم الخسائر فى جانبنا بعد تلقى الضربة الأولى ؟

●● أعتقد أن صدقى محمود قال له إن خسائرنا لن تتجاوز نسبة ٢٠٪، وهذا يؤكد أن وصفى لما حدث بالخيانة لم يكن اعتباطاً. فما رأيته فى مطار فايد وكل المطارات التى مررت بها عند عودتى للقاهرة براً جعلنى أتأكد من هذا، فقد كانت النيران والدخان يتصاعدان من مطارات أبوصير وانشاص وبلبيس والماظة، نفس المشهد يتكرر وأراه أنا ومن معى، وفيما بعد أثناء المحاكمات قال أعوان المشير إن وسائل الدفاع الجوى لم تتصد لطائرات العدو لأن طائرة المشير كانت تحلق فى الجو.. (طائرة المشير إيه ؟! يعنى البلد تروح) طبعاً هذه كانت دعاوى سخيفة منهم، فإذا كانت طائرة المشير تحلق فى سماء القاهرة لماذا ضربت المطارات فى باقى مدن الجمهورية فى أسوان مثلاً ؟.هل كانت هناك أيضا طائرة للمشير تحلق فوقها ؟ هذا تبرير للخيانة وكانوا يريدون أن يدخلوا في روعنا أن

هناك أسبابا وراء هذا الإهمال إذا كان هناك إهمال في الأصل. لكنني أكرر أنه كانت خيانة.

● أوافق حضرتك لأنه مهما كان الإهمال فلن يصل أبدا إلي هذه النتيجة التي رأيناهاوعرفناها في ٦٧، فهل لديكم إشارات أخرى كقرائن وأدلة على هذه الخيانة ؟.

●● يبدو فى النهاية أن ٦٧ كانت هي الإنقاذ والمخرج من هذه الازدواجية التى ما كان للبلد أن يستمر في البناء وهو على هذه الصورة.

● وكيف تم تجاوز النكسة وآثارها؟

●● بعد سنة ٦٧ أمكن أن يتم تعيين القيادات القادرة على إعادة البناء، وتلك القيادات تحملت مسئولية بناء قاعدة الصواريخ، وخوض معارض حرب الاستنزاف.

أيضاً تم تجنيد كل أجهزة الدولة لحشد أكبر قوة لها لنستطيع أن نواجه العدو بكامل قوتنا، وعلي الجانب الآخر سعت إسرائيل بشكل عنيف ومتواصل لكى تمنعنا من إكمال بناء قاعدة الصواريخ، وكان يموت فى كل موقع من مواقع بناء هذه القاعدة مئات العمال، وتحمل ميزانية الدولة مليون جنيه يومياً من أجل إتمام هذا المشروع.

وعندما اشتدت ضرباتنا على إسرائيل فى حرب الاستنزاف فكرت الأخيرة فى أن تجبرنا علي سحب قوات الجبهة لحماية الأهداف الداخلية.. وهذا مالم يحدث لكننا أنشأنا قوات جديدة لحماية الجبهة الداخلية لذلك بدأوا يوجهون لنا الضربات فى العمق، فضربوا مدرسة بحر البقر والخانكة ونجع حمادى إلى آخر تلك الهجمات الخسيسة علي المدنيين على أمل أن نسحب قوات الجبهة لكننا لم نفعل وكنا كلما نقوم بتنفيذ عملية ناجحة فى حرب الاستنزاف يردون من جانبهم بضرب المدنيين فى مدن القناة: الإسماعيلية وبورسعيد والسويس،

حتى أصبحت هذه الضربات هى اليد التى توجعنا وأصبحنا نتردد فى اتخاذ قرار بعملية عسكرية قد يذهب أبرياء ضحية فى الرد عليها من أهالى مدن القناة.. وهذا مما اضطرنا للقيام بعملية تهجير أهالى مدن القناة، وقرار التهجير هذا اعتبره هو قراز العبور الحقيقى لأن معناه أنه كان قد تم كل مايمكن عمله استعداداً لمعركة رد الشرف.

كنت أنا المسئول عن عملية التهجير وتم فيها نقل مليون ونصف المليون شخص من مدن القناة وتسكينهم فى مدن أخرى، بعدها أصبحت المواجهة مع العدو وجهاً لوجه وأصبح الاستعداد للحرب وتنفيذ عملية العبور قائماً وتحدد لها بالفعل سنة١٩٧١م ولذلك عندما توفى عبدالناصر سنة١٩٧٠ وجاء السادات للحكم صرح بأن سنة الحسم هى سنة٧١م فلما لم يتم الحسم فى هذه السنة اندلعت المظاهرات فى كل جامعات مصر وكان أعنفها فى جامعة أسيوط، وعلى المستوى الرسمي أرسلوا بعض الشخصيات فى محاولة لتهدئة الطلبة الثائرين، لكن يبدو أن الطلبة لم يقتنعوا بمنطق هؤلاء، وجاءنى وفد مكون من أهالى أسيوط وممثلى إدارة الجامعة واتحاد الطلبة يرجوننى أن أذهب إلى أسيوط وأجتمع بالطلبة.

حدث هذا فى ٤ مارس سنة٧٢، وبالفعل تم الترتيب للزيارة التى كان المفروض أن يصاحبنى فيها - وأنا نائب لرئيس الجمهورية - على الأقل وزير التعليم وكان يشغل هذا المنصب وقتها شمس الدين الوكيل ، وبالفعل تم الاتصال به وكان ينوى أن يصاحبنى لكننى فوجئت قبل السفر بساعات بالوزير يعتذر ويخبرنى أن الرئيس السادات مصمم على أن يناقش سياسة التعليم فى نفس اليوم الذى اتفقنا على السفر فيه إلى أسيوط حتى لايصاحبنى الوزير وأذهب أنا بمفردى !!

■ السادات !!

كان السادات يتمنى أن يتخلص منى حتى قبل أن يتخلص من مجموعة على

صبرى. لكننى لم أمكنه من ذلك لأننى لا أرتكب أخطاء غبية تعطى أى مخلوق فرصة لذلك.

وآخر هذه المحاولات من السادات وأعوانه للتخلص منى أثناء محاكمات قضية محاولة قلب نظام الحكم المعروفة بالفنية العسكرية.

انعقدت الجلسة الأولى لمحاكمة المتهمين فى محاولة الانقلاب تلك يوم سبت وفى اليوم التالى جاءنى شخص متطوع يحمل تسجيلاً لمناقشة هيئة المحكمة للمتهم الأول فى القضية صالح سرية الذى قال الآتى:

(استدعانى عميد بالمباحث اسمه عبدالقادر وهددنى إذا لم أشهد أن حسين الشافعى على رأس هذا التنظيم بشعبتيه العسكرية والمدنية سوف نفعل معك كذا.. وكذا)..

وأضاف هذا الشخص المتطوع أنه بعد ذلك عرى صالح سرية ظهره ليرى القضاة آثار التعذيب. بعدها قال صالح سرية إن عميد المباحث سابق الذكر أخرج من درج مكتبه كشفاً يحوى أسماء ١٢ضابطاً من الحرس الجمهورى والأمن المركزى والقوات المسلحة لايعرف منهم «صالح سرية» إلا اسمىّ الفريق سعد الشاذلى والفريق محمد صادق بسبب شهرتهما، وأمره هذا العميد أن يتلى هذه الأسماء الموجودة فى الكشف على أنهم اشتركوا معه فى محاولة الانقلاب.

أضاف أيضاً صالح سرية أمام المحكمة أنه رفض هذا الأمر لأنه يعرف مصيره ولايرغب فى أن يقابل الله بشهادة زور ضد ناس ليس لهم علاقة بالأمر.

وفى نفس الجلسة قال عبدالحليم رمضان - المحامى الذى كان يترافع عن المتهمين - إن الذى دبر هذه المؤامرة ويريد أن يورط فيها الأسماء سابقة الذكر هو ممدوح سالم وسيد فهمى وقد كوفئا على ذلك بأن عين الأول رئيساً للوزارة والثانى وزيراً للداخلية.

■ لا استقلت ولا أقلت

والحادثة السابقة تنقلنا إلى الحديث عن يوم خروجى بإرادتى من المنصب حيث أننى لم أستقل وفى نفس الوقت لم أقل.

فى أحد الأيام طلب ممدوح سالم أن يلتقى بى. فوافقت وحدد له سكرتيرى الخاص ميعاداً وفى يوم المقابلة تأخر ممدوح سالم حوالى ٥ دقائق فقمت أصلى الظهر، وأثناء الصلاة وصل ممدوح سالم تحوطه زفة إعلامية ودخل إلى المكان الذى سوف أستقبلهم فيه وعندما وجدنى ممدوح سالم أصلى انتظر ومن معه حتى أنتهى من صلاتى وعندما حدث هذا رفضت أن أمد له يدى لأصافحه ولا أكلمه قبل أن يشرح لى أولاً ماقاله صالح سرية ومحاميه فى المحاكمة وأخبرته أنه وصلنى تسجيل بهذه الأقوال، فقال ممدوح سالم فى محاولة منه للتبرير: «أنت تعرف أنه عندما لايجد الشخص مخرجاً يقول أى كلام» وطبعاً كان يقصد بذلك صالح سرية.

● وماذا حدث فى وقائع المحاكمة نفسها ؟

●● عندما وجه عبدالحليم رمضان المحامى اتهاماً مباشراً لممدوح سالم رئيس الوزراء وسيد فهمى وزير الداخلية صدر أمر بوقف النشر فى القضية.. ولما كان هذا الأمر لايسرى على الصحافة فى بيروت فقد واصلت جرائدها الانفراد بنشر تفاصيل مايحدث فى المحاكمة مما أزعج هيئتها ووضعها في حرج فطلبت أن يمثل أمامها مدير المخابرات ووزير العدل والنائب العام، وعندما سألت مدير المخابرات عن مصدر المعلومات التى تتعلق بشخصى والآخرين، أجاب مدير المخابرات إجابة ساذجة. معناها أن المخابرات لاتسأل عن مصدر معلوماتها!! وهكذا جرت الأمور فى عهد السادات.

■ فى أسيوط

ونعود إلى ماحدث فى لقائى مع الطلبة فى أسيوط. فى هذا اللقاء شعرت

لأول مرة أن الكلام المكتوم لابد أن يقال فقلت ما أملاه عليّ ضميرى، قلت في الاستهلال: (إننى أول مرة أحضر إلى أسيوط بعد وفاة عبدالناصر ومن حق هذا الرجل علينا فى البلد الذى أنجبته أن نذكر إنجازاته خلال ١٥عاماً وهى إنجازات لاتقع تحت حصر لكن التاريخ لن يذكر له فى كل هذه الإنجازات إلا أنه بثورة ٢٣يوليو استطاع أن يحرك واقع المنطقة العربية وفى يونية ٦٧ مات « عبدالناصر » وأحدثت هذه الجملة الأخيرة صدمة كنت أقصدها استطردت بعدها فقلت: ولكنه تشبث بالحياة حتى سنة١٩٧٠ عندما كتب انسحابه الأخير منها وفى هذه السنوات الثلاث خاض أمجد معاركه عندما أعاد بناء القوات المسلحة وأقام قاعدة الصواريخ وبدأ حرب الاستنزاف، ولما شعر بالأمان مات مطمئناً. فتحية لنضاله والفاتحة لروحه.

أيضاً في الاجتماع قلت لأول مرة: (إن ماحدث فى ٥يونية ٦٧ كان خيانة وكان مؤامرة اتفقت فيها الأطراف واستدرج فيها من استدرج وجاز الأمر على السذج لكى نعيش ونرى هذا اليوم).

(انتهى)

الفهرس